پشتيوان حمه سعيد محمد امين

القومية في عصر العولمة

القومية الكردية نموذجا

مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية

پشتیوان حمه‌سعید محمد امین

القومية في عصر العولمة

القومية الكردية نموذجا

مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية
Kurdistan Center for Strategic Studies

مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية

مؤسسة ثقافية تأسست في عام ١٩٩٢ تعنى بالدراسات العلمية في مجالات الامن القومي والسياسة الدولية والاقتصاد والقضايا الاستراتيجية ولا تهدف الى تحقيق مكاسب تجارية.

كل الدراسات التي تصدر عن المركز تعبر عن آراء اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المركز.

Fered1956@yahoo.com
Fareed.as1956@gmail.com

- **پشتيوان حمەسعيد محمد امين**
- **القومية في عصر العولمة**
- **منشورات مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية**
- **السليمانية ٢٠١٥**
- **المصمم: كمال حامد**
- **رقم الايداع في مديرية المكتبات العامة (١٠٦٢) لسنة ٢٠١٥**
- **رقم الايداع في مكتبة المركز: ٣/١٣٤/١٥**

المقدمة

لقد شهد الفكر السياسي المعاصر الكثير من المفاهيم والمتغيرات الفكرية والعملية السياسية التي لايمكن إغفال أو تجاوز إمكانية وقدرة تأثيرها المباشر أو غير المباشر فكرياً أو عملياً على الأبعاد السياسية، الثقافية، الإقتصادية والإجتماعية كافة، لذلك كانت العولمة من المفاهيم الفعالة والمؤثرة في السياسة الداخلية للدولة الواحدة أو في السياسة العالمية لإتباعها آليات و وسائل متعددة ومتنوعة تعمل من خلالها على تفسير الكثير من الظواهر والاحداث السياسية والثقافية والإقتصادية.

فكانت القومية والدولة القومية والثقافة القومية من المتغيرات التي واجهت مجموعة من التحديات الداخلية والخارجية في ظل العولمة. فأستطاعت العولمة من خلال تطور تكنولوجيا الإتصالات والمعلومات عبر الفضائيات وشبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) أن تخترق القومية والسيادة والثقافة القومية بشكل عام والقومية والثقافة القومية الكوردية بشكل خاص، لتتشكل بينهما علاقة تفاعلية.

لذلك كانت القومية أمام تحدي الإستمرار أو التراجع والإنحسار لصالح هوية عالمية وثقافة معينة بدلاً من الهوية الوطنية والثقافة القومية، فكان إنتقال السلع والخدمات والمعلومات و الهجرة عوامل مهمة في تفسير الثقافة القومية أوالهوية القومية ويمكن أن تؤثر على عملية الإندماج والتلاحم الداخلي أما لمزيد من الإنفتاح والتواصل أو بالعكس الإنغلاق والتعصب على الجماعة و الأمة الواحدة.

إن الغرض الرئيس من هذه الدراسة يتمثل في فهم العلاقة بين العولمة و القومية، ومن أجل ذلك تسعى هذه الدراسة لمعاجة المسائل الرئيسة ذات الصلة بهذا الموضوع من خلال طرح بعض الاسئلة والاجابة عليها والتي تتلخص بما يأتي:-

- ماهي طبيعة الإرتباط بين العولمة والقومية ؟
- ما مدى تأثير العولمة على القومية ؟ وهل التأثير إيجابي أم سلبي ؟
- هل القومية ستستمر بعدها قوة رئيسة أم بإعتبارها ضرورة سياسية عامة في العصر الصناعي المتقدم ؟
- ماهي طبيعة القومية المعاصرة ؟
- هل أثرت العولمة على القومية الكوردية ؟ وكيف ؟

فرضية الدراسة:

تنطلق هذه الدراسة من فرضية مفادها: إن العولمة أثرت على المفهوم التقليدي للقومية بشكل عام والقومية الكوردية بشكل خاص وقد يكون هذا التأثير إيجابياً وأحياناً سلبياً على واقعها ومستقبلها.

منهجية الدراسة:

حاولت هذه الدراسة إستخدام أكثر من منهج علمي وكان أبرزها:-

المنهج التأريخي الذي يعتمد على مصادر المعلومات والتأكد من صحة هذه المعلومات ثم وضع الفروض المناسبة. ونظراً لكون جذور موضوع الدراسة تمتد الى حقبة تأريخية لذا يستحسن إستخدام هذا المنهج.

لم يمنع إعتمادنا على المنهج التأريخي الإستعانة بمناهج أخرى كالمنهج التحليلي لمعرفة مدى التواصل أو الإنقطاع بين القومية والعولمة، ولمعرفة مدى التفاعل بينهما.

الهدف من الدراسة:

نحن اليوم نعيش في عالم متغير، يتسم بالحركة والتطور، وبما أن العولمة أصبحت معلماً بارزاً من معالم هذا العصر، فإن القومية بدورها تأثرت بها.

تهدف الدراسة الى توضيح طبيعة العلاقة بينهما، مدى تأثير العولمة على القومية ومستقبل الدولة القومية بشكل عام وعلى حالة القومية الكوردية في ظل العولمة بشكل خاص.

مشكلة الدراسة:

واجهت الدراسة الصعوبة من ناحيتين الأولى:(شكلية) متمثلة بقلة المصادر المتعلقة بالعلاقة بين العولمة والقومية بشكل عام والعولمة والقومية الكوردية بشكل خاص والثانية:(علمية) تمثلت في كيفية التوفيق بين الآراء المختلفة واستقراء الرأي الأصوب في النظرة للقومية والعولمة من حيث دورها الإيجابي في تأثيرها على القومية أو بالعكس.

هيكلية الدراسة:

أما هيكل الدراسة فقد وزعته الى مقدمة وثلاثة فصول، بحثنا في الفصل الأول الإطار النظري لمفهومي القومية والعولمة وهذا الفصل يتفرع الى مبحثين تناول الأول، ماهية القومية من حيث المفهوم والتأصيل التأريخي والمبحث الآخر تناول ماهية العولمة من حيث المفهوم والتأصيل التأريخي.

اما الفصل الثاني فقد خص ببحث طبيعة العلاقة بين فكرتي العولمة والقومية، وهو بدوره قسم على مبحثين، فالمبحث الأول تناول موضوع القطيعة والتواصل بين العولمة و القومية، أما المبحث الآخر فتناول مستقبل القومية في ظل العولمة من حيث الدولة القومية والثقافة القومية.

وقد اهتم الفصل الثالث بدراسة حالة، لموضوع العولمة والقضية القومية الكوردية. وهذا الفصل يتفرع الى مبحثين أختص الأول بماهية القومية الكوردية من حيث بدايات ظهورها وطبيعتها، أما الآخر فقد أختص بموضوع القومية الكوردية في ظل العولمة. ثم تنتهي الدراسة بالخاتمة وقائمة المصادر التي إعتمدت الدراسة عليها.

الفصل الاول

الإطار النظري لمفهوم القومية والعولمة

يحتوي الإطار النظري على ماهية المفاهيم والنظريات المتعلقة بالموضوع المراد دراسته. فمن خلال هذه الأُطر المفاهيمية يفهم القارئ ما يقصد به الباحث بهذا المفهوم أو ذاك. بحيث أن العديد من المفاهيم قد يكون لها أكثر من معنى أو يُعطى لها تفاسير مختلفة.

المبحث الأول
ماهية القومية

المطلب الأول: مفهوم القومية

يواجه تحديد مفهوم القومية صعوبات كثيرة على الرغم من إهتمام عدد كبير من الباحثين بهذا المفهوم و ربما يعود ذلك الى أن الظاهرة القومية ذات أبعاد متعددة ومن العسير تحديد أي من تلك الأبعاد ذو علاقة أصيلة ودائمة وأيها يتصف بكونه عرضياً أومؤقتاً، كذلك فإن الذين يؤمنون بالقومية يضيفون عليها كل الفضائل والميزات ويعتبرونها صفات أصلية من نسيجها من دون أن يشوبها اية شرور أو صفات رديئة في حين يتبني المعارضون للقومية موقفاً مغايراً تماماً حيث يضيفون عليها صفات عكسية.[1] والحقيقة إن القومية ليست لها جوهر ومحتوى ثابت وأبدي بحسب رأي (روزا لوكسمبورغ)(Rosa Luxemburg) بل أن الحقب التأريخية والعلاقات الطبقية هي التي تعطيها محتواها المادي الخاص، [2] وهذا يعني أن القومية وكما يرى

---

[1] ألبرت بريتون وآخرون، القومية والعقلانية، ترجمة/ أمينة عامر وآخرون، ط١، (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٦)، ص١٧٧

[2] عن: هوراس دافيز، القومية: نحو نظرية علمية معاصرة، ترجمة/ سمير كرم، ط٢، (بيروت،

(ئوئويفيند ئوستيرود) هي مفهوم حيادي ليس لها مضمون سياسي محدد وتأخذ مضمونها ومحتواها من الظروف التأريخية والجغرافية والسياسية والثقافية.[1]

إن مفردة القومية هي ترجمة لكلمة (Nationalite) الفرنسية و(Nationalism) الإنجليزية وهي مستمدة من كلمة (Nation) الأمة، لهذه الكلمة معنىً أصلي، يعني مجموعة جنسيَة (Natus) ولدت في إقليم واحد، ومعنى مجازي يعني مجتمعاً معيناً.[2] وتشتق مفردة (Nation) من (Natio) اللاتينية، واستعملت مع الزمن لأغراض شتى الى أن صارت تدل على نسب و رس (Race)، أي أنها كانت تطلق على قوم يتكلمون لغة واحدة ويجري في عروقهم دم واحد،[3] أما عن إشتقاق الكلمة الأساسية (Natus) الأمة فقد جاءت من الكلمة اللاتينية (Natio) التي لها أصل كلمة (Natus) نفسه كما أن كلتيهما أخذتا من كلمة (Nascor) التي تعني بكل بساطة (أنا مولود).[4] واستعمل الكاتب الروماني(تاسيتوس) كلمة الأمة (Natis) بمعنى القبيلة أو المجتمع الذي ينتمي الى أصل واحد وكان هذا لايزال المعنى نفسه التي تدل عليه الكلمة الإغريقية (Ethnos)، أما اليوم فيتفق عالم المختصين على أن كلمة (Nation) تختلف عن كلمة (Ethnie) من جميع الوجوه.[5]

مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٠)، ص١٥

[1] رفيق سابير، كولتورو ناسيوناليزم، چاپى سێيەم، سليمانى، چاپخانەى تيشك (بێ سالّ) ل١٥

[2] قادر مجيد القشورى، العصبية القومية في منظور الإسلام، ط١، (اربيل، د.م، ٢٠٠٦)، لا٥٤-٥٥

[3] رفيق سابير، كولتورو ناسيوناليزم، سەرچاوەى پێشوو، ل٢٥

[4] بويد شيفر، القومية عرض وتحليل، ترجمة/ جعفرخصباك وعدنان حميري، ط١، (بيروت، دارمكتبة الحياة، ١٩٥٥)، ص٦٦

[5] كارتسن فيلاند، الدولة القومية خلافاً لارادتها: تسيس الأتنيات أو أتتنة السياسة (البوسنة، الهند، باكستان)، ترجمة / محمد جويد، ط١، (دمشق، دارالمدى، ٢٠٠٧)، ص٥٠

أما في اللغة العربية فإن أصل كلمة القومية تأتي من كلمة (قوم)، وهم الجماعة الذين يقومون قومة واحدة للقتال، أي إنها علاقة القوم فيما بينهم، وكلمة القوم جمع لا مفرد لها، فالقوم جماعة من الناس تربطهم ببعض علاقات إجتماعية، أي بمعنى أخر أمة من الناس، وقد وردت كلمة قوم بهذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى { كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم} (آل عمران، ٨٦)، وفي قوله تعالى { قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم } (الأعراف، ١٠٩) [١] وجاءت في لسان العرب كلمة (القوم) بمعنى "جماعة من الرجال والنساء، و(قوم)كل رجل شيعته وعشيرته".[٢]

أما بالنسبة لمفهوم القومية إصطلاحاً فقد أشار كثير من الباحثين الى صعوبة حصر مفهوم القومية في معنى أو معنيين، كما أكد (بويد شيفر) أن كثيراً من الباحثين الأمريكيين والفرنسيين والألمان والإيطاليين والروس والبريطانيين جاءوا بتعريفات مختلفة للقومية وكل حسب منطلقاتهم الفلسفية والسياسية لذلك لم يتوصلوا الى تعريف علمي دقيق لها. [٣] وأكد هذا الرأي أبو خلدون ساطع الحصري بقوله: بأن" معظم المفكرين والكتاب في تفسيرهم للقومية كانوا ملتزمين بالإطار العام لسياسة بلادهم وتقديم التعاريف التي تخدم تلك السياسات والمصالح"[٤] حتى يعتقد الباحث(سمير عميش) بأن معاني القومية تتغير و تتبدل بتغير المجتمع الذي تستعمل فيه وبتغير

---

[١] ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم، المجلد الأول، ط٢، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠)، ص٤٥٤-٤٥٧

[٢] إبن منظور، لسان العرب، المجلد السابع، (القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٣)، ص٥٥٠-٥٥١

[٣] ينظر: بويد شيفر، القومية عرض وتحليل، مصدر سبق ذكره، ص٦٥-٦٦

[٤] ساطع الحصري، ماهى القومية ؟ أبحاث والدراسات على ضوء الأحداث والنظريات، ط٢، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٥)، ص٣٠

علاقات هذا المجتمع وصفاته العامة، سواء أكانت هذه العلاقات سياسية أم آيديولوجية أم إقتصادية أم دينية أم إجتماعية أوماشابه ذلك، [1] ويُفَرِق بعض الباحثين بين مفهوم القومية بوصفها ظاهرة إجتماعية وبين القومية بوصفها مفهوماًعقلياً، ويعدون القومية ظاهرة إجتماعية هي حركة إجتماعية قائمة في المجتمع تقيم الروابط بين جماعة من الناس، ويترتب على هذه الروابط الولاء والأنتماء الى الجماعة وعمل كل مايؤدي الى حفظ كيان تلك الجماعة وإستمرارها، ولكن القومية بوصفها مفهوم عقلي قائم في الذهن وينشئها العقل حسب تغير تلك الروابط التي تؤلف بين جماعة من الناس.[2]

ويركز الكاتب (بختيار علي) على المفهوم الثاني للقومية أي (المفهوم العقلاني) ويرى بأنه على الرغم من وجود الأساطير في مخيلة القومية فإن الأخيرة يجب أن تظهر وتعمل كمشروع عقلاني وحتى الآن إذا كانت القومية تبتعد عن الجانب الفكري والعقلاني وتحمل فقط بعض الرموز والأساطير، فإنها يمكن أن تحافظ على الأمة من الناحية الفيزيائية (المادية) ولكن لاتستطيع أن تبنى ثقافة جديدة ولا تستطيع أن تجعل الأمة تنافس الأمم الأخرى من الناحية الحضارية. [3] وفي هذا السياق يكتب (إحسان هندي) عن مفهومين لكلمة القومية هما:-[4]

---

[1] ينظر: سمير عميش، القومية والعولمة (الوعي القومي والنظام العالمي الجديد)، ط١، (عمان، أزمنة للنشر، ٢٠٠١)، ص١٢

[2] ينظر: مجموعة من المؤلفين، القومية العربية فكرتها ومقوماتها(الكتاب الأول)، ط٢، (بيروت، مركز دراسات الوحدةالعربية، ١٩٩٩)، ص٤٧٩

[3] بەختیار عەلی، سەدەی ناسیونالیزم، گۆڤاری رەهەند، (ستۆکهولم، نێوەندی رەهەند بۆ چاپو لێکۆڵینەوە، زمارە ٩-١٠، ٢٠٠٠)، ل١٣٣

[4] إحسان هندي، القومية والدولة، مجلة العربي، (الكويت، العدد ١٥٧، كانون الأول ١٩٧١)، ص١٠٨

١-المفهوم العملي: والقومية بحسب هذا المفهوم هي الوجود التأريخي والإجتماعي والثقافي والسياسي الذي يميز أمة من الأمم عن غيرها.

٢-المفهوم النظري: والقومية بهذا المفهوم هي الفكرة التي تعبر عن هذا الوجود وتجسيده في أجلى مظاهره في خلال مرحلة معينة من مراحل التاريخ.

وعلى هذا النحو يرى (نديم بيطار) أن القومية تنتج أساساً عن عاملين: داخلي يتمثل في تقاليد تمتد عبر الماضي، وآخر خارجي يعكس تفاعل الأمة مع وضع عالمي متغير ويكشف عن موجات ثقافية ونماذج حضارية متعاقبة، تقود الى ردود فعل داخلية تفرض التحرر من التقاليد أوتحويلها، [١] كما تضمن قاموس الاكسفورد الإنجليزي تعريف القومية بوصفها "ولاء الفرد المطلق لأمته أوتطلع قومي أوهي سياسة الإستقلال القومي". [٢]

وثمة محاولة أخرى لتصنيف أنواع القومية، تفرق بين أربعة أنماط رئيسة، تميز كل منها-بصفة خاصة- منطقة معينة من العالم، وقد ظهر كل منها في ترتيب زمني متلاحق بدرجة أو بأخرى، وهذه الأنماط هي: -[٣]

١- قومية شعب ذي تجربة طويلة بتطور متزامن لقوة الدولة والوعي القومي، حيث المواطنة تحدد القومية (اوروبا الغربية).

٢- قومية بلدان بدون تجربة سياسية ذات ديمومة طويلة ولكنها ذات لغة مشتركة وصورة ذاتية مشتركة (إيطاليا وألمانيا).

٣- قومية بلدان مثل بلدان جنوب شرقي اوروبا، من دون تجربة سياسية مشتركة ذات ديمومة طويلة، وغالباً من دون إقليم متجانس عرقياً، حيث يؤدي الدين عادةً دور المحدد المهم للوعي القومي.

---

[١] عن: سمير عميش، القومية و العولمة (الوعي القومي و النظام العالمي الجديد)، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣

[2] The Oxford English Dictionary ,Oxford Universitypress ,first published,1999, p 513

[٣] هوراس دافيز، القومية نحونظرية علمية معاصرة، مصدرسبق ذكره، ص ١٥-١٦

٤-القومية المناهضة للإستعمار وذات الدافع الى الحداثة والتي ترتبط عامة بالعالم الثالث، ولكنها تبدو في اوروبا الجنوبية الشرقية أيضاً. نظراً لشدة العلاقة بين القومية والأمة ولعدم قدرة المفكرين والكتاب الإستغناء عن أحدهما عندما يريدون تحديد مفهوم القومية فمن الضرورى تحديد مفهوم الأمة فيعرف (ميروسلاف هروك) في مقالته (من حركة قومية الى أمة كاملة) بأنها "جماعة إجتماعية كبيرة أسست عن طريق تداخل عديد من العلاقات الواقعية السياسية واللغوية و الثقافية والدينية والجغرافية والتأريخية وإنعكاس ذاتي لهذه العلاقات في الوعي الجماعي"، [١] لكن جميع هذه العلاقات والعوامل لا تشارك بالقوة و الدور أنفسهما في بناء الأمة في رأيه ويتحدث (هروك) عن ثلاثة عوامل مهمة لبناء الأمة: الأول هو (الذاكرة) لماضٍ مشترك والثاني هو وجود علاقات اللغة أو الثقافة التي تُعمق العلاقات الإجتماعية داخل الجماعة والثالث هو مساواة جميع أعضاء الجماعة التي نظمت في شكل المجتمع المدني، [٢] وفي كتابه (عقل الجماعة) يقول (ماك دوغال) عن الأمة إنها " تتألف من أفراد يشعرون بأنهم متماسكون تماسكاً طبيعياً بروابط لها عندهم من القوة والصدق بحيث يكون في ميسورهم أن يعيشوا بالرفاه إذا كانوا معاً ويصابوا بالضيم إذا تفرقوا، ويرفضون كل خضوع وإنقياد للشعوب التي لا تشاركهم هذه الروابط". [٣] وعلى الخط نفسه عرف (هيوم) الأمة بأنها " لاتعني أكثر من جماعة من الأفراد الذين تجمعوا بإرادتهم، وأكتسبوا نتيجة هذا التجمع بعض السمات

---

[١] موسلّح عبدولقەهار ئیروانی، ئاین وناسیۆنالیزم: رۆڵ و کاریگەری و پەیوەندی نێوانیان لە دوای راپەڕینی ١٩٩١ لە هەرێمی کوردستان، نامەی ماستەر بلاونەکراوە، زانکۆی سەلاحەددین-کۆلێجی ئاداب، ٢٠٠٢، ل٢٣

[٢] هەمان سە رچاوە، ل٢٣.

[٣] عن: إحسان هندي، القومية والدولة، مصدر سبق ذكره، ص١٠٩

والمزايا في العموم".[١]

أما المؤرخ الفرنسي (آرنست رينان Ernstrenan)* فحدد مفهوم الأمة على أنها "روح أو مبدأ روحي (Anation is soul ,spiritual, principle) يقوم أحدهما على الماضي، والآخر يتعلق بالحاضر، يقوم الأول على المشاركة الجماعية من ذلك التراث الغني بالذكريات، والثاني يعبر عن الرغبة الفعلية في العيش معا"[٢] أي أن الأمة هي جماعة من الناس الذين يتفقون العيش في إطار تراث الماضي المشترك الخاص بهم والسعي للمحافظة عليه وإستمراره،[٣] اما الإنتماء الذي تحدثنا عنه فلا يمتلكه الإنسان عن طريق التعليم والدروس أو بتبني عقيدة معينة بل كان حاجة ماسة وضرورية ولازمة له، تستند الى مرتكزات روحية ونفسية وحياتية تجدد إرتباطه بالجماعة التي ينتمي اليها.[٤]

---

[1] Kedourieo,elie,nationalism, third edition,(London, 1966, repoit 1979) , p 14

* ايرنست رينان(Ernest Renan) (١٨٢٣-١٨٩٢) فيلسوف وكاتب فرنسي. اشتهر بتعريفه للقوم وخاض نقاشًا حادا مع المفكرين الألمان الذين كانوا يرون سكان منطقتي ألزاس ولورين) الفرنسيتين اللتين كانت ألمانيا تحتلها منذ ١٨٧٠) ألمانا من حيث العرق فردّ رينان قائلا إن الانتماء إلى قوم ليس مسألة عرق بل مسألة إرادة ووصفه بالإستفتاء اليومي. فلا يزال هذا التعريف للقوم يلعب دورًا كبيرًا في تصور الفرنسيين لشعبهم وهويتهم .فلذلك أصبح رينان رمزًا من رموز فرنسا الجمهورية العلمانية القومية وأطلق اسمه على كثير من المدارس والمباني العمومية.للمزيد انظر:http://www.marefa.org

[2] Schwarzenberger,George, Power politics– study of world society,third edition, London,steven and sons ltd ,1964) p.55(

[٣] ينظر: سليم بركات، الفكر القومي و أسسه الفلسفية عند زكي الأرسوزي، ط٣، (بيروت، د.م، ١٩٨٤)، ص١١٧

[٤] ينظر: سمير عميش، القومية والعولمة (الوعي القومي والنظام العالمي الجديد)، مصدر سبق ذكره، ص١٠

وقد عرف (برتراند رسل) الأمة على إنها " تلك الجماعة التي تربطها عاطفة (Sentiment) وغريزة(Instinct)، عاطفة التشابه وغريزة الإنتماء الى جماعة أو قطيع (Herd) واحد".[١]

وفي معرض تعريفه للأمة يُميز(ناصيف نصار) في كتابه (تصورات الأمة المعاصرة)الأمة عن السلالة، ويرى بأن "الأمة ليست وحدة فيزيائية دموية، بل وحدة تقليدية عقلية، وبين الأمة والسلالة هوة عميقة جداً، إذ السلالة شكل فيزيائي عام وهي حقيقة طبيعية وجدت قبل التأريخ، أما الأمة فليست كذلك بل هي إقتناع عقلي عام تُكون مع مرور الزمن وعمل على تكوينه فكر وشعور وإرادة العقول البشرية" [٢] وفي الموسوعة السياسة يشير عبد الوهاب الكيالي الى أن الأمة " هي الشعب ذو الهوية السياسية الخاصة التي تجمع بين أفراده روابط موضوعية وشعورية وروحية متعددة تختلف من شعب لآخر مثل اللغة والعقيدة والمصلحة والتاريخ والحضارة ".[٣] وقد عرف (ستالين) الأمة من منظور المصالح الإقتصادية عندما أكد " أن الأمة جماعة من الناس ثابتة تألفت تأريخياً ونشأت على أساس جامعة اللغة والأرض والحياة الإقتصادية والخصائص النفسية التي تبرز في جامعة ثقافية".[٤]

ويتحدث المؤرخ الألماني(فيردرج مينيكس) في سنة (١٩٠٨ م)عن نوعين من الأمة: الأمة الثقافية والأمة السياسية، في حالة الأمة الثقافية من الممكن أن يوجد التطلع الى بناء دولة لكن الإتحاد السياسي ليس شرطاً

---

(1)Russell, Bertrand, georyeallen and unwinltl, first published(united kingdom, 1963) p. 77

(٢) ناصيف نصار، تصورات الأمة المعاصرة: دراسة تحليلية لمفاهيم الأمة في الفكر العربي الحديث والمعاصر، ط٢، (بيروت، دار الأمواج، ١٩٩٤)، ص٤٠٣

(٣) عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٤، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت)، ص٨٣١

(٤) عن:سلامة كيلة، العرب ومسألة الأمة (منظور ماركسي)، ط١، (بيروت، التنوير والنشر، ٢٠١١)، ص٢٨-٢٩

ولكن الأتحاد في الميراث الثقافي واللغة والإنتماء الى أرض مشتركة والدين والأساطير أمر ضروري، ففي هذا النموذج الأمة هي قبل الدولة ولكن في النموذج الثاني الأمة السياسية هي التي تجعل الدولة شرعية مع وجود المؤسسات والإدارة الفعالة ومحاولة ترسيخ مبدأ المواطنة ووعي الإنتماء، في هذه الحالة الدولة تسبق الأمة.[1]

إن بناء الأمة عند(أنتوني سمث) تأتي من عمليتين رئيستين في النموذج الأول حيث توجد نخبة حاملة رسالة تكوين الدولة وتحاول عن طريق الوسائل العسكرية والإدارية والإقتصادية والقانونية أن تخلق الأمة وتحاول هذه النخبة عن طريق الإنصهار و السيطرة للثقافات الأخرى أن تجعل ثقافتها ثقافة الدولة القومية. وفي هذا النوع ترتبط القومية بالمكان الجغرافي والقوانين المشتركة والمؤسسات والمواطنة لكن في النموذج الثاني يبدأ بناء الأمة عن طريق ظهور حركات المعارضة من الجماعات الثقافية الإثنية التي كانت محكومة من الأغلبية، وتهدف تلك الحركات عن طريق بناء دولتها القومية أن تحافظ على نفسها، في هذا النوع ترتبط القومية بإرادة مشتركة، وبموقف مشترك حول الأصل والثقافة واللغة المشتركة.[2]

في سياق التعريف لمفهوم القومية والأمة ينبغي الإشارة الى مجموعة المفاهيم المقاربة لهما والمتداخلة معهما في المعنى مثل(الشعب والوطنية والإثنية والعرق):-

١-الشعب: يقصد به مجموعة من الأفراد يرتبطون فيما بينهم بوحدة المفاهيم وأساليب الحياة الإجتماعية والتي تتمثل فيما يعبر عنه بالحضارة وهكذا تبتعد مفردة الشعب تماماً في هذا الشكل من الإجتماع المذهبي عن

---

[1] رەفیق سابیر، کولتوورو ناسیۆنالیزم، سەرچاوەی پێشوو، ل٢٥

[2] هەمان سەرچاوە، ل٢٧.

(الأمة) في مدلولها الأصطلاحي الأنف. [١] وفي بعض الحالات كانت كلمة (أمة) تستخدم بمعنى شعب دولة متجانسة أو الشعب الحاكم، في هذه الحالة كل دولة تؤلف أمة وكل مواطن عضو في الأمة وهذا التعبير تعبير قانوني بحت.[٢]

٢- الوطنية: الوطنية (Patriotism) جاءت من كلمة (Patria) اللاتينية التي تعني في القرون الوسطى (مدينة الله) لكل مسيحى في أي مكان على الأرض. وتعني في فرنسا الإقطاعية المنطقة أو المقاطعة المحلية أو المدينة أو القرية لا فرنسا كلها، وفي القرنين الثاني عشر والثالث عشر كانوا يستعملونها في كثير من الاحيان للتعبير عن المملكة القومية و خلال القرن الخامس عشر دخلت الكلمات الفرنسية (Patriote، Patrie) ويستعملونها للتعبير عمَا يقصده الرجل العصري لكلمة (الوطن).[٣] ووفقاً للمعجم الإسباني لـ(عام ١٧٢٦الطبعة الأولى) فإن كلمة(Patria) كانت تعني "المكان أو الناحية أو البلد الذي يولد فيه المرء".[٤] إن الوطنية هي "حب الوطن، والوطن هو قطعة من الأرض، وان إرتباط الفرد بهذه القطعة من الأرض تطلق عليه الوطنية. ولكن القومية هي حب الأمة، والأمة كما تُعرَف هي جماعة من البشر، وإرتباط الفرد بهذه الجماعة من البشر تطلق عليه القومية".[٥] والمشترك بين هذين المفهومين هو أن حب الوطن يتضمن بطبيعته

---

[١] ينظر: محمد طه بدوي ومحمد طلعت الغنيمي، دراسات سياسية وقومية، ط١، (الأسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٦٣)، ص٩٢

[٢] فردريك هرتز، القومية في التاريخ والسياسة، ترجمة/عبد الكريم أحمد، ط١، (القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٨)، ص١٣

[٣] بويد شيفر، القومية عرض وتحليل، مصدر سبق ذكره، ص٢٣١-٢٣٢

[٤] عن: إريك هوبسباوم، الأمم والنزعة القومية منذ عام ١٧٨٠، ترجمة/ عدنان حسين، ط١، (دمشق، دار المدى، ١٩٩٩)، ص٢٢

[٥] مجموعة مؤلفين، القومية العربية فكرتها ومقوماتها (الكتاب الأول)، مصدر سبق ذكره، ص٥٥

حب المواطنين الذين ينتمون الى ذلك الوطن كما إن حب الأمة يتضمن في الوقت نفسه حب الأرض التي تعيش عليها تلك الأمة.[١]

٣- الإثنية والعرق: مفهوم الجماعة العرقية أو الإثنية (EthnicGroup) من المفهومات الرئيسة في علم الإجتماع، كلمة (إثنية) مشتقة من أصل يوناني (Ethno) بمعنى (شعب، أمة، جنس)، وفي العصور الوسطى كان يطلق هذا اللفظ في اللغات الأوروبية على من هم ليسوا مسيحين أو يهوداً، ولكن في العصور الحديثة أصبح اللفظ يستخدم من العلوم الإجتماعية يشير الى جماعة بشرية يشترك أفرادها في العادات والتقاليد واللغة والدين والأصل المشترك والملامح الفيزيائية الجسمانية.[٢]

يعرف(أنتوني سمث) المجتمع الإثني أو الإثنية بأنهما "سكان بشريون يحملون إسماً معيناً وينحدرون من أصل واحد، ولهم ذكريات مشتركة، وعناصر من الثقافة العامة المشتركة، مع الإرتباط بأرض بعينها" [٣] يبدو إن الإختلاف بين المجموعة الإثنية و الأمة هي عامل (الأصل الواحد) لأن هناك إتفاق شبه كامل بين الباحثين على إنه من المستحيل إيجاد هذا العامل أو الخاصية في أي أمة من الأمم. وربما سبب ذلك هو الخاصية التي تميز بها الجماعة الإثنية وهي التزاوج الداخلي (Endogamy) لأن الأغلبية العظمى من أفراد أي جماعة إثنية ينتهي الحال بهم الى الزواج من أفراد نفس الجماعة

---

[١] المصدر نفسه، ص٥٥

[٢] أنطوني غدنز، علم الإجتماع، ترجمة/ فايز الظياغ، ط٥، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤)، ص٣١٢

[٣] عن كارتسن فيلاند، الدولة القومية خلافاً لارادتها، مصدر سبق ذكره، ص٥١

الإثنية من جنس الآخر.[1] من ناحية أخرى القومية هي فكرة حديثة، وهي التي تجعل الإختلاف الإثني مبدأً سياسياً رئيسا.ً[2]

نستخلص مما سبق بأن التعريفات السابقة المختلفة ركزت على عوامل محددة أو مجموعة من العوامل، تتلائم مع الحقب التأريخية التي عاش فيها الباحثين، وتتلائم مع تطلعات الدول التي كانوا ينتمون اليها في كثير من الأحيان.

المطلب الثاني: التأصيل التأريخي لمفهوم القومية

أولاً- النشأة القومية

لايمكن التصور بأن القومية إختراع آيديولوجي أو مصطنع أو طارئ لأن المفكرين الاوروبيين لهم دوركبير في نشأة مفهوم النزعة القومية، قد تكون الرقع والخيوط القومية تعسفية وإعتباطية، أومجرد إختلافات تأريخية ولكن ذلك لايدل بأن القومية ذاتها هي أمر إعتباطي، تصادفي، طارئ.[3] إذ أن نشوءها لم يجري في كل البلدان على وتيرة واحدة، بل إنه جرى في مختلف البلدان على أنماط متنوعة، إختلف بإختلاف الأحوال السياسية والأطوار الإجتماعية، والعوامل التاريخية التي كانت قائمة فيها.[4]

---

[1] ينظر:سعدالدين ابراهيم، الملل والنحل وأعراق في الوطن العربي، ط١، (القاهرة، مركز ابن خلدون للدراسات الأنمائية، ١٩٩٣)، ص٢١-٢٤

[2] برايان وايت و آخرون، قضايا في السياسة العالمية، ترجمة /مركز الخليج للأبحاث، ط١، (إمارات العربية، مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٤)، ص١٨٠

[3] ينظر: بندكت أندرسون وآخرون، القومية مرض العصر أم خلاصه؟ إعداد للنشرفالح عبدالجبار، ط١، (بيروت، دارالساقي، بيروت، ١٩٩٥)، ص٣٧

[4] مجوعة مؤلفين، القومية العربية فكرتها ومقوماتها (الكتاب الأول)، مصدر سبق ذكره، ص١٧٨

إن بدايات نشوء القومية و ظهورها في نظر بعض الباحثين ترجع الى العهد القديم وبإعتبار إن الشعور بالقومية نشأ برأي بعضهم من غريزة القبلية وترعرع في أحضان الطبيعة في نفس الإنسان القديم، ومنهم عالم السلالات البشرية الإنجليزي (آرثر كيث)(Arthur Keith)، [1] لكن قلة من الدارسين يتفقون مع هذا الرأي لأن صنع الأمم في أوروبا بدأ في مطلع القرون الوسطى على الرغم من وجود ولاءات أخرى، فالفرد طوال القرون الوسطى كان مسيحياً أولاً وثم إقليمياً وأخيراً قومياً. [2] وقد مثل إنهيار الإقطاع في نهاية القرون الوسطى المرحلة الأولى لبداية القومية فبوادرها ظهرت مع محاولات المجتمع الاوروبي التخلص من قيود النظام الإقطاعي والكنيسة كما جاء فى المراحل التأريخية التي حددها(عبد الغني البشري) للقومية وهي:- [3]

١- إنهيار الأقطاع وقيام الملكيات المستبدة في اوروبا من القرن الخامس عشر الى نهاية القرن الثامن عشر، في هذا الطور توحدت الممالك حول الملوك ونشأ مبدأ الحق الالهي للملك وإستبداده وسيادته.

٢- قيام الثورة الفرنسية، حيث كافحت البورجوازية التجارية الملوك ودافعت عن حق الأمة في السيادة وفي هذا الطور إنتقلت السيادة من الملك الى الشعب.

٣- قيام نابليون ثم حركات الشعوب ضد ورثة الإمبراطوريات والدول العظمى، وفي هذا الطور ظهرت الوحدات القومية الأوروبية مثل إسبانيا وإيطاليا وألمانيا.

٤- نجاح الأمم الصغيرة في تقرير مصيرها فيما بين الحربين العالميتين.

---

[1] ينظر: قادر مجيد القشورى، العصبية القومية في منظور الإسلام، مصدر سبق ذكره، ص٦١

[2] ينظر: رونالد سترومبرج، تأريخ الفكر الأوروبي الحديث(١٦٠١-١٩٧٧م)، ترجمة / أحمد الشيبانى، ط٣، (القاهرة، دار القارئ، ١٩٩٤)، ص٤٨٥-٤٨٦

[3] عبدالغني البشري، أثر سياسة القوميات في الحركة القومية العربية، ط١، (القاهرة، إدارة المطبوعات والنشر للقوات المسلحة، ١٩٦٤)، ص٤٨-٤٩

٥- شيوع حركات مناهظة العناصر الرجعية والإستعمارية والحكم المستبد.

والملاحظ أن الأُسر المالكة، ذات دلالة بالغة في هذا المجال لأنها على حد قول مؤرخ القومية الفرنسية (رينية جوهانيت) (ReneJohannet)* في "أصلها أسر إقطاعية قومية لأن هذه الأُسر المالكة، كانت تعمل للحصول على الأرض والثروة والهيبة والقوة منذ نشأتها وخلال تأريخ حكمها، وخلقت بمساعدة أنصارها الحكومات الملكية التي أصبحت قومية فيما بعد على الرغم من إنها لم تكن تعرف أنها تقوم بخلق الأمم هنا وهناك".[١] وعلى الرغم من رفض بعض الباحثين وخاصة (غلنر) ومايطلق عليهم بالحداثيين إعتبار الأُسر المالكة كالنواة الأولى للأمة والقومية، لكن يمكن القول بصورة عامة أن الخصائص الثقافية العامة تكَوَنت في ذات الأزمنة التي كانت تجري فيها عملية الوحدة السياسية وبسط الحكومات الملكية سلطانها على البلاد والشعوب، وهذا يعني أن الثقافات الجماعية المشتركة أخذت بالظهور والتبلور وكانت تعمل على تنشيط الوعي القومي و زيادة حدته لأن الشعب كان يشعر بها و يرغب في تنميتها.[٢] مع ذلك لم يكن هناك إحساس واضح بالهوية مع الآخر الذي يتحدث لغة مختلفة وله عاداته الإجتماعية المختلفة أيضاً، على الرغم من إحساس كثير من الأمم بقدم العهد بالحضارة وأيغالها في العراقة.[٣] ويقول(عبدالوهاب الكيالى) "إن الشعور القومي في القرون

---

* رينيه جوهانيت(1884-1972) هو مؤرخ ومفكر القومية الفرنسية وصحفي وكاتب مقالات، وهو أيضا ناقد أدبي وكاتب سيرة .عرف مفهومnationalitarisme" وله منشورات عديدة منها:-تطور الرواية الاجتماعية في القرن التاسع عشر1910، مبدأ القوميات، باريس1918، الراين وفرنسا، باريس1919، الأجناس والجنسيات والدول وباريس1922، مدح البرجوازية الفرنسية، باريس 1924" للمزيد أنظر:/http://fr.wikipedia.org

[١] عن: بويد شيفر، القومية (عرض وتحليل)، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٥-١٨٦

[٢] المصدر نفسه, ص ٢٠٨

[٣] ألبرت بريتون وآخرون، القومية والعقلانية، مصدر سبق ذكره، ص٢٩٠

الوسطى كان يبدو كرد فعل على تهديد خارجي أكثر منه كقناعة واعية وثابتة"، [1] فضلاً عن أن الدولة في القرون الوسطى كانت بمثابة مملكة تتمثل بشخص الملك وحده وتعد مُلكاً له وتخضع لمشيئته بسبب الإعتقادات الدينية التي إنتشرت بين الناس والذي يؤكد على أن الملوك يحكمون البلاد بتفويض وتخويل من الله، ويستمدون حقوقهم وسلطانهم من مشيئة لله.[2]

مع مجئ فلسفة التنوير تغير تدريجياً هذا النمط من التفكير وحصل نوع من القطيعة في التأريخ ونما خطاب الدولة-الأمة الجديدة والمجتمع على أنه ناتج عن (عقد إجتماعي) يربط الأفراد بعضهم ببعض، فالقومية في هذا المنظور هي فعل عقد إجتماعي.[3] وظهر العديد من المفكرين والشعراء والروائيين الذين رفدوا الآداب القومية بنتاجاتهم الفكرية، وشاع الأدب الشعبي، وصار المفكرون يؤكدون على الماضي و مجده كمصدر للإلهام من أجل رفع شأن الأمة[4]

وساهمت الدراسات التحليلية على يد رجال الأنسكلوبيديا الفرنسيين* في نشأة مفهوم القومية أو فكرة القومية في القرن الثامن عشر، [5] وهاجم

---

[1] عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، مصدر سبق ذكره، ص٨٢٩

[2] ينظر: مجموعة مؤلفين، القومية العربية فكرتها ومقوماتها(الكتاب الأول)، مصدرسبق ذكره، ص١٧٤-١٧٥

[3] ينظر: سمير أمين، حول مفهوم القومية، من الموقع الالكتروني WWW.AHEWAR.Org

[4] ينظر: إياد علي الهاشمي، تأريخ اوروبا الحديث، ط١، (عمان، دار الفكر، ٢٠١٠)، ص١١٠

* هؤلاء مهدوا للثورة الفرنسية بكتاباتهم التي ترمي الى تفسير الحركات التأريخية وتحليلها، فغدت تفسيراتهم سنداً يتخذه رجال السياسة في نشر دعواتهم بين الجماهير، وفي رسم خططهم وتدابيرهم لتطوير مجتمعاتهم ودفع أممهم نحو إتخاذ كيان خاص بها يستند الى الإستقلال والسيادة.للمزيد ينظر: مجموعة مؤلفين، القومية العربية فكرتها ومقوماته(الكتاب الأول)، ص٤٨٣

[5] مجموعة مؤلفين، القومية العربية فكرتها ومقوماته(الكتاب الأول)، مصدرسبق ذكره، ص٤٨٣-٤٨٤

هؤلاء المفكرون نظرية الحق المطلق للملوك والأباطرة، وأعلنوا بدلاً منها نظرية الحق الطبيعي التي تقوم على مبدأ أن الشعب مصدر السلطات جميعاً، وكان هذا المبدأ يحتوي على بذور مبدأ آخر وهو مبدأ حقوق القوميات.[١]

يعتقد بعض الباحثين ان ازمة الدين ساهمت في نشأة القومية.[٢] إن العلاقة بين عصر الأصلاح الديني والقومية تقدم لنا تصويراً للقضية، إذ أن تأكيد الأصلاح الديني على معرفة القراءة والكتابة ومعرفة النصوص المقدسة، وهجومه على الكهانة المحتكرة تخلق نوعاً من الفرد بسمات ومواقف إجتماعية ملائمة لعصر القومية.[٣] إن هذه الحرب مع الدين التي تجسدت في الحرب مع الكنيسة سهلت الطريق لولادة القومية على الرغم من إن كثير من الفلاسفة والمفكرين الذين كانوا يمثلون قوى حقيقية في مجابهة الكنيسة حاملين أفكارهم العالمية وقاموا بها بإسم العقلانية والتنوير[٤] كما ساعد المستبدون المستنيرون، على الرغم من مناداتهم بالعالمية (Cosmopoltisme) على ماسمي فيما بعد بالقومية، [٥] كل ذلك جعل الإنسان الحديث غير موالي للملك أو الأرض أو الإيمان، بل موالي للثقافة في القرن الثامن عشر[٦] ولكن القومية لم تصبح مبدأً معترفاً به وقوة مسيطرة

---

[١] ينظر: محمد مصطفى زيدان وإبراهيم عبدالله آدم، القومية العربية بين التحدي والإستجابة، ط١، (بنغازي، دارمكتبة الأندلس، ١٩٧٣)، ص٥٠

[٢] ينظر: ألبرت بريتون وآخرون، القومية والعقلانية، مصدر سبق ذكره، ص٣١٤

[٣] إيرنيست غلنر، الأمم والقومية، ترجمة/مجيد الراضي، ط١، (دمشق، دار المدى، ١٩٩٩)، ص ٩٨

[٤] ئەبوبەكر عەلی، ناسیۆنالیزمو ناسیۆنالیزمی کوردی (دیدێکی ئیسلامی هاوچەرخ)، چاپی یەکەم، (هەولێر، چاپخانەی رۆژهەلات، ٢٠٠٨)، ل١٦٦-١٦٧.

[٥] ينظر: جان توشار، تأريخ الفكر السياسي، ترجمة/ علي مقلد، ط١، (بيروت، دار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)، ص٣٤٦

[٦] ينظر: إيرنيست غلنر، الأمم و القومية، مصدر سبق ذكره، ص٧٨

تحدد مصائر الأمم إلا في القرن التاسع عشر.[1] وتأكيداً لذلك يرى (جان توشار) إن فكرة القومية والأمة كانت غامضة في القرن الثامن عشر.[2]

عندما بلغ التطور في المجتمعات الاوروبية درجة معينة تجاوزت الشعوب_ بوصفها وحدات لغوية وثقافية_ وجودها السلبي وأصبحت واعية لنفسها كقوة ذات مصير تاريخي، فصارت تطالب بالسيطرة على الدولة كأعلى أداة متاحة للسلطة، وأن تأريخ ميلاد هذا الوعي الجديد و المشروع السياسي للأمة هو عام (١٧٨٩م) عام الثورة الفرنسية، [3] لأنه في عهد الثورة الفرنسية دخلت نظرية القومية في الأحداث والوقائع وجعلت الثورة منها مذهباً عاماً وفي الوقت ذاته حلاً عملياً و واقعياً وأظهر إعلان حقوق الإنسان والمواطن الفرنسي من الوجهة القومية فكرتين أساسيتين: الأولى إن السيادة للأمة، والثانية أن القانون تعبير عن الإرادة العامة، وأن هذه الإرادة العامة وحدها تملك القانون وتعرف السيادة للأمة ووجودها، [4] وقد نشر الكاتب البلجيكي المشهور (إميل لابولاي – سنة ١٨٦٨م) مقالاً عن ذلك كتب فيه " إني أقف ذاهلاً ومدهوشاً، عندما أفكر في الأنقلابات العظيمة التي ستحدث من جراء تغلغل الفكرة القومية في النفوس"، [5]

---

[1] ينظر: الياس فرح، في القومية والتربية والثورة، ط١، (بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٧)، ص١٥

[2] ينظر: جان توشار، تأريخ الفكر السياسي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤٥-٣٤٦

[3] ينظر: اريك هوبسبام، الأمم والنزعة القومية منذ عام ١٧٨٠، مصدر سبق ذكره، ص ١٩

[4] نورالدين حاطوم، تاريخ الحركات القومية، ج١، ط٢، (الكويت، دار الفكر، ١٩٧٩)، ص٣٤

[5] مجوعة مؤلفين، القومية العربية فكرتهاومقوماتها(الكتاب الأول)، مصدر سبق ذكره، ص١٧٨

جاء إنتشار فكرة القومية في اوروبا بعد الثورة الفرنسية لعدة أسباب منها:-[1]

١-إعلان حقوق الأنسان الذي أعلنته الثورة الفرنسية وأعطت الحريات الفردية.

٢-إحساس الجماعات القومية بالغبن وتطلعها الى الحرية ومحاولتها إنشاء دول قومية مستقلة، مثلما حدث في إنجلترا وألمانيا عام (١٨٠٦م).

٣-قيام إمبراطور فرنسا (نابليون بونابرت) بعد الثورة الفرنسية المنتصرة بحروبه المدمرة وإستيلائه على الكثير من الأوطان المجاورة والبعيدة عن اوروبا وشمال أفريقيا الى ان وصل إحتلاله الى مصر وسلبه حقوق تلك الشعوب.

إن الفكر القومي في القرن التاسع عشر كما يقول: هوبسباوم مر بثلاثة أطوار رئيسة:- [2]

١- الطور الأول كان ثقافياً وأدبياً وفولكلورياً محضاً ولم تكن له أية مضامين سياسية أو حتى قومية محددة.

٢- في الطور الثاني نجد مجموعة رواد ومناضلي الفكرة القومية وبدايات الحملات السياسية لأجل هذه الفكرة.

٣- في الطور الثالث تكتسب البرامج القومية التأييد الجماهيري، أو في الأقل بعض التأييد الجماهيري الذي يزعم القوميون دائماً أنهم يمثلونه.

---

[1] قادر مجيد القشوري، العصبية القومية في منظور الإسلام، مصدر سبق ذكره، ص٦٧-٦٨، وللمزيد ينظر: بويد شيفر، القومية عرض وتحليل مصدرسبق ذكره، ص٣١٩، و ساطع الحصري، أبحاث مختارة في القومية العربية مصدر سبق ذكره، ص٥٦-٦٣

[2] اريك هوبسبام، الأمم و النزعة القومية منذ عام ١٧٨٠، مصدر سبق ذكره، ص١٩

والذي سهل الطريق أمام هذا التطور هي ثلاث عمليات بدأت مع الثورة الفرنسية وهي:-[1]

١- عملية الإتصال المادي وأدواته وكان محركوها الرأسماليون الصناعيون.
٢- عملية الإتصال الثقافي وأدواته وكان محركوها المفكرون والمثقفون.
٣- وجود المؤسسة (الإدارية-السياسية) الموحدة الذي كان محركوها السياسيون الإقطاعيون.

لكن القرن العشرين كان قد ورث نمطين من القومية: القومية التي تبنتها الحركات القومية الثورية والقومية التي استخدمت كأداة تحقق بها بعض الدول أغراضها، تطلق على الحالة الأولى قومية "حق تقرير مصير" وتمثلت في الحركات التي حطمت الإمبراطوريات العتيقة في القرن العشرين واقامت دولاً جديدة لنفسها لكن الثانية هي" الحتمية القومية" التي تنطوي على دفع الشعوب الى الإنتماء لأمة بعينها بالطريقة التي تفرضها الدولة.[2].

ثانياً: النظريات القومية

١- النظريات القومية الحديثة:

هناك ثلاث نظريات حديثة لتفسير مفهومي القومية والأمة بحسب رأي كثير من الباحثين والدارسين في هذا المجال وهي:-

أ-النظرية الألمانية: نشأة هذه النظرية، في النصف الأول من القرن التاسع عشر، في ألمانيا، وإنتشرت منها الى معظم البلاد الأوروبية الغربية

---

[1] عەبدال نوری عەبدال، کەلتور-ناسیۆنالیزم- بەعەرەبکردن، چاپی یەکەم، (دهۆك، چاپخانەی هاوار، ٢٠٠٦)، ل١٩.

[2] بیتر تیلور وکولن فلنت، الجغرافیا السیاسیة لعالمنا المعاصر(الإقتصاد العالمي، الدولة القومیة، المحلیات)، ترجمة/ عبد السلام رضوان واسحق عبید، ط١، (الکویت، سلسلة عالم المعرفة، ٢٠٠٢)، ص٥٥

والشرقية،[1] وأن الأسباب التي أدت الى تبلور هذه النظرية ترد في جزء منها الى عامل داخلي يتمثل في الصراع المرير الذي شهده تأريخ ألمانيا القديم من أجل الوحدة فلقد كانت ألمانيا طوال القرنين السابع عشر والثامن عشر مسرحاً لحروب دامية والعامل الخارجي تمثل في أن فرنسا أرست أسس سيطرة ثقافية وسياسية على القارة الاوروبية في القرنين السابع عشر والثامن لذلك برزت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر نخبة من الكُتاب ممن ذهبوا الى تأكيد قيمة اللغة الألمانية والثقافة الألمانية في مواجهة اللغة والثقافة الفرنسيين اللتين كانتا آنذاك سائدتين في بلاطات الملوك والأمراء الألمان.[2] ومنهم هردر وفيخته وغيرهما الذين دفعوا بهذه النظرية الى الوجود الحي وتأثروا بآراء الفلاسفة الفرنسيين في عصر التنوير، كما تأثروا بالحركة الإبتداعية التي كانت تعتمد على الخيال وتناولت تفسير التاريخ والمجتمع.[3] إن القومية بناءاً على هذه النظرية تمثل وحدة سلالية يرتبط أبناؤها فيما بينهم بروابط القربى والدم والخصائص الحيوية والنفسية واللغة الواحدة [4] وهذا يعنى جوهر الفكرة الألمانية عن الأمة، كما عبر عنها فريدريك ماينكة (١٩٠٧-١٩٦٢) لقد أصبحت (الفكرة الثقافية) التي هي اللغة والثقافة المشتركة تميزاً لها عن (فكرة الدولة) الفرنسية.[5] فقد كان (جوهان هردر) يرى في اللغة روح الشعب، ويعدها خير معبر عن فكره وأصالته، وهذا يعني

---

[1] ساطع الحصري، أبحاث مختارة في القومية العربية، طبعة خاصة، (بيروت، مركزدراسات الوحدة العربية، ١٩٨٥)، ص٢٠٣-٢٠٤

[2] ينظر: ريتشارد منيش، الأمة والمواطنة في العصر العولمة، ترجمة/ عباس عباس، ط١، (دمشق، ، الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠٠٩)، ص١٣٩

[3] ينظر: هانس كهن، القومية معناها وتاريخها، ترجمة/ أمين محمود الشريف، ط١، (قاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٦٤)، ص٤٥

[4] عبدالغني البشري، أثر سياسة القوميات في الحركة القومية العربية، مصدر سبق ذكره، ص١٣

[5] ريتشارد منيش، الأمة والمواطنة في عصر العولمة، مصدر سبق ذكره، ص١٤١

أن القومية برأيه كائن عضوي ظاهرته الأساسية اللغة البدائية للشعب.[١] ويتبين ذلك في قوله "الطبيعة فرقت الشعوب بعضها عن بعض ليس بواسطة الغابات والجبال والبحار والصحاري والأنهار فحسب بل فرقتها بواسطة اللغة و الميول والسجايا أيضاً".[٢] وعلى هذا الأساس صنف ريتشارد بوخ (Richardbockh) اليهود الأشكنازيين بأعتبارهم ألماناً، نظراً لأن لغتهم (اليديدية) كانت لهجة ألمانية مشتقة من اللغة الألمانية القروسطية.[٣] وجاء بعده (جوهان فيختة-١٧٦٢-١٨١٤م) الذي إعتبر اللغة الألمانية الأساس للقومية الألمانية، ودعا الى لزوم وحدة كل الناطقين بها بوصفهم أمة واحدة.[٤] على أثر تلك التصورات بنيت نتائج سياسة جديدة منها: أن العالم هوعالم متعدد، والإنسانية منقسمة على أمم، وإن اللغة هي السمة الخارجية الظاهرة لهذه الإختلافات التي تميز أمةً عن غيرها من الأمم، وهي أهم المعايير التي يعُرف بها وجود الأمة، وبأن للأخيرة الحق في تكوين دولة خاصة بها.[٥] لكن (أنطوان سعادة) يرى صحيح أن وحدة اللغة عامل ضروري تكميلي في نشوء الأمم، لكن ليست عاملاً تأسيسياً أولياً ويؤكد "أن اللغة وسيلة من وسائل قيام الإجتماع، لاسبباً من أسبابه، إنها أمر حادث بالإجتماع في الأصل لا أن الإجتماع أمر حادث باللغة"، [٦] وهكذا يصبح أثر اللغة في نشوء الأمم والقومية أثراً جوهرياً اذا نظرنا الى اللغة كأداة

---

[١] نورالدين حاطوم، تاريخ الحركات القومية، ج١، مصدر سبق ذكره، ص٦

[٢] عن: إياد علي الهاشمي، تأريخ اوروبا الحديث، مصدر سبق ذكره، ص١١٧

[٣] عن: اريك هوبسبام، الأمم والنزعة القومية منذ عام١٧٨٠، مصدر سبق ذكره، ص٢٨

[٤] ينظر: إياد علي الهاشمي، تأريخ اوروبا الحديث، مصدر سبق ذكره، ص١١٧

[٥] عبد الغني البشري، أثر سياسة القوميات في الحركة القومية العربية، مصدر سبق ذكره، ص١٤

[٦] ناصيف نصار، تصورات الأمة معاصرة، مصدرسبق ذكره، نقلاًعن:أنطوان سعادة، الأثارالكاملة، المجلدالخامس، ص١٥٩

معرفية وعقلية وليس أداة مجردة لأن اللغة تستطيع أن تساهم في تكوين الأمة ونشوء القومية في الوقت الذي أصبحت المخزون المعرفي. وهذا يعني أن الأمة في جوهرها تتساوي كل المعلومات و الأفكار والرؤى التي تحملها اللغة.[1] لأن هناك أمم فعلاً تنتشر بين أبناءها اكثر من لغة مثل الأمة البلجيكية والسويسرية وهناك بالمقابل عدة أمم منفصلة تتكلم لغة واحدة، كإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية على أساس إن اللغة لا في الحالة الأولى ولا في الحالة الثانية أدت الى نشوء قومية واحدة. [2]

إن هذه النظرية لاتخلو من النقد الموجه لها حيث يعتقد بعض الباحثين أن الأخذ بهذه النظرية يوظف بوصفه نقطة جذب لمجموعات أخرى تتكلم نفس اللغة خارج حدودها مما يثير في تلك الأجزاء شعوراً بالتخلص من ولائها للدولة التي تتبعها وبمعنى اخر إذا كان تكوين الدولة سيتم على أساس لغوي، فإن إجراءات التوحيد القومي تثير مشكلة في المناطق التي تتعدد فيها اللغات، أما من ناحية الواقع العملي فقد غرست هذه النظرية بذور التعصب للجنس، واستغل دعاة النازية فيما بعد ماورد في كتابات هيردر وغيره لدعوتهم الى تجمع شتات الجنس الآري وتميزه على جميع الأجناس البشرية.[3]

ب-النظرية الفرنسية: إستمدت تلك النظرية جذورها الأولى من الأفكار الثورية التي نادى بها فلاسفة عصر التنوير في القرن الثامن عشر، والتي دعت الى حرية الفرد وحقه في الإختيار، كما تجد أسسها في نظرية العقد الإجتماعي لـ (جان جاك روسو) التي أصبحت الدولة وسلطاتها السياسية

---

[1] بەختیار عەلی، سەدەی ناسیۆنالیزم، سەرچاوەی پێشوو، ل١٥٢.

[2] ينظر: سليم بركات، الفكر القومي وأسسه الفلسفية عند زكي الأرسوزي، مصدر سبق ذكره، ص١٢٦

[3] عبد الغني البشري، أثر سياسة القوميات في الحركة القومية العربية، مصدر سبق ذكره، ص٢٢

بمقتضاها من صنع إرادة الأمة وحدها.[1] ويمكن القول بأن هذه النظرية قامت في فرنسا بعد أن كانت فرنسا قد توحدت من قبل وأسست دولة سياسية كبرى تضم بعض القوميات الغير الفرنسية الأخرى ولم يربط كل أجزاءها عامل أو أكثر وكان لابد لهم من البحث عن سند قومي، وتم إيجاده في (مشيئة العيش سوياً)، وأيضاً جاءت هذه النظرية كرد فعل لما أثارته النظرية الألمانية (إرتباط القومية باللغة) من مخاطر لمصالح فرنسا ومطامعه،[2] وهذا يعني أن العامل الحاسم في بناء الأمة هي (إرادة العيش المشترك) كما أعلنه رائد هذه النظرية (ارنست رينان)،[3] وعلى نفس خط التفكير يؤكد(فيشر) على الآلآم المشتركة والأنتقادات المشتركة، والذاكرة المشتركة والإلهام المشترك ويقول:(فيشر) " يجب أن يكون هناك مؤسسات قومية من أجل الحفاظ على التنظيم وإعادة إنتاج كل هذه الإرادات المشتركة لحفاظ على الذاكرة والأحزان والآلام والإنتصارات القومية، لإعادة إنتاج الأمة"،[4] لكن هناك من يرى أن من الصعب إعتبار الإرادة أو المشيئة العامل الأساس في تكوين القومية لأن المشيئة لم تكن من الأمور الثابتة، لكنها تتغير بتغير الأحوال والظروف وتتبع الإعتبارات الفكرية والحسية للأنسان من ناحية ومعلوماته المكتسبة من ناحية ثانية ولذلك تتأثر الى حد كبير بالخداع و

---

[1] ينظر: هانس كهن، القومية معناها وتاريخها، مصدر سبق ذكره، ص٢٠-٢١

[2] ينظر: عبد الغني البشري، أثرسياسة القوميات فى الحركة القومية العربية، مصدر سبق ذكره، ص٣١

[3] ئەبوبەكر عەلی، ناسیۆنالیزمو ناسیۆنالیزمی کوردی (دیدێکی ئیسلامی هاوچەرخ)، سەرچاوەی پێشوو، ل١٦٣.

[4] مەریوان وریا قانع، نەتەوەو ناسیۆنالیزم، گۆڤاری رەهەند، (ستۆکهۆڵم، نێوەندی رەهەند بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی، ژمارە ١٦-١٧، ٢٠٠٤)، ل١٤٠

الإقناع والإغراء، [1] وعلى الرغم من ذلك فإن النظرية تعرضت للإنتقادات منها:-

١- إن(الإرادة) في تكوين الأمة التي إعتمدها هذه النظرية ليست واضحة بدرجة كافية فيما يتعلق بمعنى الإرادة والمشيئة ومعنى الأمة، فهي ليست إرادة صريحة وفعلية تعيش فعلاً بين الشعب بأكمله.[2]

٢-إن الخلط في المفهوم الفرنسي بين الدولة والأمة، قد دفع بالمفكرين الفرنسيين الى صياغة النظرية القومية بالشكل الذي يسمح لهم بتأييد سلطان الدولة والدفاع عن حدودها وممتلكاتها ولذلك تتراجع أمام التحليل الفلسفي لفكرة القومية.

٣-النظرية الفرنسية هي نتيجة للخلط بين مفهومي الأمة والدولة، وأنها جاءت لتنسجم مع الأمر الواقع لدى الفرنسيين أي أنها نظرية تبريرية وليدة دوافع المصلحة.[3]

ج- النظرية الإقتصادية: إحتدم الصراع الفكري طوال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين بين النظريتين الألمانية والفرنسية ولكن الجدل لم ينته عند هذا الحد بل ودخل عامل جديد وهو العامل الإقتصادي، إن هذا العامل في تكوين الأمة لم يكن موضع إهتمام في المفاهيم القومية المبكرة كما حدث في الفترات اللاحقة. وقد بدأت هذه الإهتمام بالعامل الإقتصادي في أواسط القرن التاسع عشر على يد كارل ماركس ولحقه كثير من المفكرين الذين نبذوا الأفكار الميتافيزيقية في تفسير التغيرات التي تتعرض لها المجتمعات

---

[1] ينظر: ساطع الحصري، ماهي القومية: أبحاث ودراسات على ضوء الأحداث والنظريات، مصدرسبق ذكره، ص١٣٥-١٣٦

[2] فردريك هرتز، القومية في التاريخ والسياسة، مصدرسبق ذكره، ص١٩-٢٠

[3] كمال يوسف الحاج، في القومية و الإنسانية، ط١، (بيروت، منشورات عويدات، ١٩٥٧)، ص٧٩-٨٠

البشرية، وأعتبروا ان التاريخ هو الموجه الرئيس لتطور المجتمعات.[١] وعلى الرغم من أن الشيوعية لاتؤمن من حيث المبدأ بالقومية وإن دعوتها الأساسية قائمة على أساس من إزالة الحدود بين الأفكار والقوميات، وإقامة الدولة التي تسيطر عليها (البروليتاريا) تمهيداً لإزالة الدولة كلياً وتحقيق الشيوعية بدون أمم ولا طبقات.[٢] وفي المنظور الماركسي إن (العامل الإقتصادي) هو أساساً واقعة تفاعل الإنسان مع الطبيعة ومع الإنسان الآخر وفي صيرورة هذا التفاعل تتبلور اللغة وتنتج الثقافة وتتحدد معالم الوطن، [٣] وهذا يعني أن المصالح الإقتصادية تكُون أهم القوى المحركة والموجهة في الحياة الإجتماعية والسياسية ولا أمة دون حياة إقتصادية مشتركة.[٤]

يرى (ستالين) أن الأمة هي جماعة تأريخية ليست ظاهرة طبيعية، وهذا يعني إن الأمة تخلق في التاريخ، والتاريخ هو الذي يخلق الأمة ولكن كل جماعة تأريخية ليست أمة. ولذلك كل أمة يجب أن تتوافر فيها أربعة شروط هي:-[٥]

١- اللغة: إن اللغة هي من شروط إنتقال أي جماعة الى الأمة أي تكوين الأمة ولكن من الممكن أن تكون هناك أمتان لها اللغة نفسها مثلاً الأمة الأمريكية والأمة الإنجليزية.

---

[١] ينظر: سليم بركات، الفكر القومي وأسسه الفلسفية عند زكي الأرسوزي، مصدر سبق ذكره، ص١٠١

[٢] بيان الشيوعي نقلاًعن: عبدالرحمن البزاز، بحوث في القومية العربية، (القاهرة، جامعة الدول العربية، ١٩٦٢)، ص١٦٤

[٣] ينظر: سلامة كيلة، العرب ومسألة الأمة(منظور ماركسي)، مصدر سبق ذكره، ص٢٣

[٤] ينظر: سليم بركات، الفكر القومي وأسسه الفلسفية عند زكي الأرسوزي، مصدر سبق ذكره، ص١٤٢-١٤٣

[٥] ينظر: ستالين، الماركسية والقضية القومية، ترجمة/ رابطة الكتاب التقدميين، ط١، (بيروت، دارالنهضة الحديثة، د.ت)، ص١٠ ومابعد

٢- إقليم مشترك: من العوامل التي تدخل في تكوين الأمة هي إقليم مشترك ويقول ستالين إن الأقاليم المختلفة تخلق أمم مختلفة.

٣- علاقات إقتصادية مشتركة التي تربط بين مختلف أجزاء الأمة ويرى ستالين انه حتى تطلق على جماعة ساكنة في إقليم محدد ولهم لغة مشتركة صفة الأمة يجب أن تكون لهم حياة إقتصادية مشتركة وبدون هذا الشرط يجب أن لانتكلم عن الأمة.

٤- أضاف ستالين شرطا آخر وهو (النفسية المشتركة) والتي تتضمن ثقافة مشتركة.

في تعليقه على الشروط التي وضعها ستالين يؤكد (مريوان وريا قانع) إن الشرط الرابع ليس ضروريا ً في النظرية الماركسية لأن (النفسية المشتركة) في الفكر الماركسي هي من نتائج الحياة الإقتصادية المشتركة، ومع توفر الشرط الإقتصادي فإن إحدى نتائج هذا الشرط تكون الثقافة المشتركة.[١] ويقلل(عبدالغني البشري) من أهمية العامل الإقتصادي لأن المنافع الإقتصادية في نظره عرضة للتغير كما هي عرضة للنمو والأنكماش وتخضع لمؤثرات عديدة لاترتبط بأمة معينة، كما أنها لم تظهرقيمتها إلا مع تعقد الحياة الاقتصادية في عصور حديثة، بينما الأمم هي حقيقة في الوجود التاريخي، ويضيف لو سلمنا بهذه النظرية لجاز أن نعتبر أن الإيطاليين لم يكونوا أمة، قبل إتمام وحدتهم، لأنهم كانوا محرومين من الحياة الإقتصادية المشتركة. [٢]

---

[١]مەريوان وريا قانع، نەتەوەو ناسیۆنالیزم، سەرچاوەی پێشوو، ل١٣٣.

[٢] ينظر:عبدالغني البشري، أثر سياسة القوميات في الحركة القومية العربية، مصدر سبق ذكره، ص٣٩

٢- النظريات القومية المعاصرة:

هناك أربع نظريات وأربعة منظرين معاصرين ناقشوا المسائل الفكرية للقومية في العلوم الإجتماعية ونحاول عرض أهم آرائهم وتصوراتهم حول الأمة والقومية:-[١]

ا- إيرنست غلنر وكتابه(Nation and Nationalism:1983) الأمم والنزعةالقومية.

ب- بندكت اندرسون وكتابه (Imagined communities: 1983)الجماعات المتخيلة.

ج- اريك هوبسباوم وكتابه (The invention of tradition: 1983)إختراع التقليد.

د- أنتونى سمث وكتابه(The ethnic origins of nation: 1986) الأصول الإثنية للأمة.

أ- إيرنيست غلنر*: لا توجد فكرة الأمة والقومية في زمن ماقبل الحداثة في رأي (غلنر) حيث ليست هناك ثقافة مشتركة تربط الجماعات المختلفة في المجتمع لكن في زمن الحداثة حدثت مجموعة من التغيرات الهيكلية مثل بناء السوق والإقتصاد والصناعة الرأسمالية وتم خلق نوع جديد من الثقافة والخيال والترابط الإجتماعي وفي النهاية تتكون الثقافة المشتركة بين الأجزاء المختلفة للمجتمع، وذلك عن طريق التعليم والكتابة والطباعة المشتركة.[٢] **وإن عملية**

---

[١] مەريوان وريا قانع، ناسيۆناليزمى دوورمەودا، گۆڤارى رەهەند، (ستۆكهۆلم، نێوەندى رەهەند بۆ لێكۆڵينەوەى كوردى، ژمارە ٩-١٠، ٢٠٠٠)، ل٦٨.

* يُعّد إيرنست غلنر(Ernest Geliner) واحداً من أبرز الباحثين في الفلسفة والأنثروبولوجيا الإجتماعية. ولد في براغ عام ١٩٢٥م وتعلم في براغ حتى عام ١٩٣٩م عندما انتقلت أسرته الى إنجلترا. التحق غلنر بجامعة اكسفورد وأنهى تعليمه فيها، ثم تولى التدريس في مدرسة لندن للعلوم الإقتصادية والسياسية من ١٩٤٩م–١٩٨٤م حيث غدا منذ عام ١٩٦٢م أستاذاً

بناء الأمة هي متزامنة مع الوصول الى المجتمع والخروج من الأشكال الصغيرة للجماعات، بمعنى آخر إن النضال من أجل بناء المجتمع لاتنفصل عن النضال لبناء الأمة.[1] ويرى (مريوان وريا) بأن هذا المنظور يتطابق مع وجهة نظر بعض علماء الإجتماع الذين يرون بأن الحداثة تساوي تغير أو عملية إنتقال الجماعات (Communittics) الى المجتمع (Society) وهذا التغير يحصل من خلال عملية بناء الأمة والقومية بمعنى آخر إن بناء الأمة والقومية هي جزء كبير من عملية الإنتقال هذه، لأن بناء الأمة والقومية لاتأتي إلا مع بناء المجتمع.[2] وهذا يعنى كما أكد (غلنر) أن القومية ليست أيقاظ قوة قديمة كامنة بل في الواقع انها نتيجة لشكل جديد من التنظيم الإجتماعي، قائم على إدماج داخلي (Internalized) عميق للثقافات الرفيعة المعتمدة على التعليم، تحمل كل منها دولتها الخاصة بها.[3] بينما التنظيم الإجتماعي للمجتمع الزراعي ليس مؤاتياً للمبدأ القومي، ومن الصعب بناء الأمة في هذا المجتمع بسبب عدم وجود إمكانيات الإتحاد بين الوحدة الثقافية والوحدة السياسية لأن الذي يُنظم الأخلاقيات والعيش المشترك هي مجموعة ثقافات شعبية أو بلغة (غلنر)ثقافات منسية. وأن العمل والمصلحة في هذه المجتمعات لا يؤدي الى وجود ثقافة رسمية موحدة تستطيع أن تتطابق مع الوحدة السياسية، وبدون حدوث هذا التحالف من غير الممكن بناء الأمة ولا

للفلسفة والمنطق والمنهج العلمي، توفي غلنر في براغ ١٩٩٥م وقد نشر العديد من الدراسات التي تناولت الإسلام والمجتمعات الإسلامية.للمزيد ينظر:جون ديفيز، حوار مع أيرنست غيلنر، ، ترجمة وإعداد: عبدالله عبدالرحمن يتيم، مجلة التسامح، (عمان، وزارة الأوقاف والشؤن الدينية، العدد الثالث، صيف ٢٠٠٣)

[2] مەريوان وريا قانع، نەتەوەو ناسیۆنالیزم، سەرچاوەی پێشوو، ل١٤٥

[1] مەريوان وريا قانع، نەتەوەو ناسیۆنالیزم، سەرچاوەی پێشوو، ل١٥٧-١٥٨

[2] مەريوان وريا قانع، نەتەوەو ناسیۆنالیزم، سەرچاوەی پێشوو، ل١٤٦

[3] ينظر: إيرنيست غلنر، الأمم والقومية، مصدر سبق ذكره، ص٩٧

القومية.[1] هكذا انتشر مبدأ القومية مع المرحلة الصناعية وظهور المجتمع الصناعي، ونشأ بفضله عالماً يلبي الحاجة القومية المتمثلة بتطابق الثقافة والدولة. [2] كما أن (غلنر) يعتقد بأن الإقتصاد الصناعي يحتاج الى عاملين الأول هي الثقافة الجديدة المركزية والثاني هي الدولة الجديدة المركزية والاثنين يحتاج بعضهما الى بعض. والثقافة المركزية تحتاج الى دولة مركزية من أجل بنائها وتكوينها، الدولة المركزية تحتاج الى ثقافة مركزية مشتركة من أجل ترسيخ أعمدتها وفي كلتا الحالتين القومية هي الثقافة التي تؤدي هذا الدور المركزي والمشترك.[3] بمعنى آخر إن عصر الإنتقال الى الصناعة كان محكوماً بأن يكون عصر القومية بسبب التعديلات التي جرت إما على الحدود السياسية أو الحدود الثقافية أو كليهما والتي أنتجت ذلك ثقافة مشتركة لاتختلف عن ثقافة الدولة والحكام، بل كل المجتمع حامل هذه الثقافة التي تنتهجها الدولة والمؤسسات الحديثة وتطلق على هذه الثقافة (القومية)، [4] لذلك القومية في نظره هي مبدأ سياسي يُفترض وجود تطابق الإتحاد السياسي مع الإتحاد الثقافي القومي والهدف الأساسي لها هو بناء كيان سياسي للأمة.[5]

ب- بندكت أندرسون*: من المفكرين الذين أكدوا على حداثة الأمة والقومية. ويرى (أندرسون) بأن تلاقي الرأسمالية وتكنولوجيا الطباعة مع التنوع الحتمي للغة الإنسانية خلق الإمكانية لنشوء شكل جديد من الجماعة

---

[1] عيرفان مستەفا، بونى نەتەوەى كورد لەنێوان فەلسەفەو سوسيۆلۆژيكدا، سەرچاوەى پێشوو، ل٢٩٠-٢٩١

[2] ينظر: بندكت أندرسون و آخرون، القومية مرض العصر أم خلاصه؟، مصدر سبق ذكره، ص٦٢

[3] مەريوان وريا قانع، ناسيۆناليزمى دوورمەودا، سەرچاوەى پێشوو، ل٦٨-٦٩

[4] ينظر: إيرنيست غلنر، الأمم والقومية، مصدر سبق ذكره، ص٨٤

[5] ئەبوبەكر عەلى، ناسيۆناليزمو ناسيۆناليزمى كوردى (ديدێكى ئيسلامى هاوچەرخ)، سەرچاوەى پێشوو، ل١٥٥.

المتخيلة، التي هيأت المجتمعات للأمة الحديثة.[1] إن ولادة الأمة في رأيه تحتاج الى إنتهاء نوعين من الخيال (الفانتازيا) الأولى هي خيال الإمبراطورية والثانية هي خيال القبيلة والجماعات المحلية الصغيرة لأن خيال الأمة والقومية هي من نتائج الحداثة، وتؤدي الحداثة بدورها الى بناء الدولة القومية و تفكيك الإمبراطوريات الكبيرة وإنتاج (رأسمالية الطابعة) التي يترتب عليها تفكيك أسس فانتازيا الجماعات الصغيرة مثل (القبيلة).[2] والملاحظ أن (أندرسون) على عكس (غلنر) لايربط ولادة الأمة والقومية بالعامل الإقتصادي لكن يربطها بشكل مباشر بولادة الرأسمالية الطابعية ويرى بأن بناء الأمة مرتبطة باتساع البنى الثقافية التي تجعل الأمة تُصَوَر كـ(جماعات متخيلة). [3] بمعنى آخر أن(اندرسون) يختلف مع (غلنر) و(هوبسباوم) في أن نوع الثقافة الصناعية المصطنعة تدرس في المدارس والجامعات الحداثية لكن عند(أندرسون) هذه الثقافة يقوم ببلورتها و بنائها المثقفين والصحفيين عن طريق الكتب والجرائد والمجلات التي تنشرها[4] وفي

---

* ولد ريتشارد بندكت أندرسون في عام ١٩٣٦م في الصين، انتقلت عائلة أندرسون إلى الولايات المتحدة الأمريكية(ولاية كاليفورنيا) في عام ١٩٤١م، حصل على بكالوريوس في من جامعة كامبريدج في إنجلترا.و ذهب أندرسون الى إندونيسيا في عام ١٩٦١م وحصلت على الدكتوراه في جامعة كورنيل هناك. وهو مدير برنامج إندونيسيا الحديثة و أستاذ للدراسات الدولية في جامعة كورنيل، من أشهركتبه، الجماعات المتخيلة: تأملات في أصل القومية وانتشاره(١٩٨٣). للمزيد ينظر الموقع الألكتروني: www.english.memory.edu

[1] ينظر: بندكت أندرسون و آخرون، القومية مرض العصر أم خلاصه؟، مصدر سبق ذكره، ص٣٢

[2] مەريوان وريا قانع، ناسيۆناليزمى دوورمەودا، سەرچاوەى پێشوو، ل٧٠.

[3] ينظر: بندكت أندرسون، الجماعات المتخيلة: تأملات في أصل القومية وإنتشارها، ترجمة/ثائر ديب، ط١، (بيروت، دار قدمس للنشر، ٢٠٠٩)، ص٧٣-٧٤

[4] عيرفان مستەفا، بونى نەتەوەى كورد لەنێوان فەلسەفەو سوسيۆلۆجيكدا، چاپى يەكەم، سلێمانى، چاپخانەى رەنج، ٢٠١١، ل٢٨٥

كتابه(الجماعات المتخيلة:تأملات في أصل القومية وإنتشارها) المنشور عام ١٩٨٣يلخص (أندرسون) أفكاره في مايلى:-[١]

- الأمة هي مخلوق إجتماعي حديث وهي نتيجة التغيرات الكبيرة التي حدثت في أيام الحداثة ويطلق اندرسون على هذه الأيام اسم (رأسمالية الطابعة).

- الأمة هي وحدة سياسية مرتبطة بمجموعة من التغيرات الثقافية الكبيرة مثل ولادة الصحافة (روزنامة) والرواية وثقافة بناء المتاحف وإستخدام الأحصاءات العامة.

- القومية من الناحية الآيديولوجية هي نظام ضعيف واحدى المجالات الفكرية التي لم تخلق الفلاسفة والمفكرين الكبار لذلك من أجل فهم القومية يجب دراستها كدين أو علاقات القرابة ليست كنظام آيديولوجي مثل الليبرالية والأشتراكية.

ج- أريك هوبسباوم*: يرى هوبسباوم في كتابه (الأمم والنزعة القومية) أن الأمة تنتمي حصراً الى عصر معين وحديث تاريخياً ويؤكد مع غلنر على عنصر الإصطناع (Artifact) والإبداع (Invention) والهندسة الأجتماعية الذي يدخل في صنع الأمم ويرفض الاعتقاد الذي يرى ان الأمم كطريقة طبيعية وهبهاالله لتصنيف البشر وكمصير سياسي فطري له، [٢] ويقبل بوجهه نظر

---

[١] مەريوان وريا قانع، نەتەوەو ناسیۆنالیزم، سەرچاوەی پێشوو، ل١٤٨-١٤٩

* يعتبر اريك جون ارنست هوبسباوم الذي ولد في ١٩١٧م في مدينة الأسكندرية المصرية واحداً من أعظم المؤرخين، تشمل قائمة مؤلفاته ثلاثيته الشهيرة عن "القرن التاسع عشر الطويل" وهي: كتاب "عصرالثورة: أوروبا في حقبة ١٧٨٩م – ١٨٤٨م، الذي صدر في عام ١٩٦٢م، وكتاب "عصر رأس المال، ١٨٤٨م – ١٨٧٤م" الذي صدر في عام ١٩٧٥م، وكتاب "عصر الإمبراطورية: ١٨٧٥م – ١٩١٤م" الذي صدر في عام ١٩٨٧م. كما تشمل القائمة كتاب "عصر التطرف: القرن العشرين القصير: ١٩١٤م- ١٩٩١م" الذي صدر في عام ١٩٩٤م. وتوفى في تشرين الأول ٢٠١٢م.للمزيد ينظر:مارشيلو موستو، حديث مع إريك هوبسباوم، من الموقع الالكتروني www.ahewar.org

[٢] اريك هوبسباوم، الأمم والنزعة القومية منذ ١٧٨٠، مصدر سبق ذكره، ص١٧

(غلنر) ويرى بأن القومية ظهرت قبل تكوين الأمة والامة برأيه لاتخلق الدولة والقومية بل القومية هي التي تخلق الامة والدولة القومية، [1] وأن معنى(الأمة) يرتبط بالإثنية في القديم. لكن الإستخدام الحديث للمفهوم يربط مفهوم الأمة بالشعب و الدولة، وفي هذا السياق إستند (هوبسباوم)على المعجم الإنجليزي في سنة(١٩٠٨م) الذي جاء فيه "إن المعنى القديم لكلمة الأمة يتضمن الوحدة الإثنية لكن إستخدامها الحديث بدلاً من ذلك يركز على فكرة الوحدة السياسية و الإستقلال" بهذا المعنى يرفض(هوبسباوم) المعنى الإثني للأمة وبرأيه إن المعنى الذي تعطيه الدولة لأمة هو المعنى الصحيح لمفهوم الأمة.[2]

د- أنتوني سمث*: تندرج آراء (أنتونى سمث) في إطار النظرية التي تطلق عليه (نظرية البدائويين أو ماقبل الحداثة)، لإعتماده على الروابط العرقية واللغوية في نشوءالأمم، كما يرجع الجماعات العرقية الى أوقات موغلة في القدم " لذلك يؤمن(سمث) بأن القومية هي نتاج الحداثة لكن الأمة ليست نتاج الحداثة، لأن الأمة موجودة قبل الحداثة في شكل الأثنيات.[3] وبرأيه إن الإختلافات في جذور تأريخ الأثنيات تؤدي دورها في ظهور القومية وكيفية ظهورها وأشكالها، [4] وأن الإنتماء الى الأمة والى اللغة والى الثقافة أقدم

---

[1] مەريوان وريا قانع، ناسيۆناليزمى دوورمەودا، سەرچاوەى پێشوو، ل٧٤

[2] عيرفان مستەفا، بونى نەتەوەيى كورد لەنێوان فەلسەفەو سوسيوپۆلەتيكدا، سەرچاوەى پێشوو، ل٣١٤.

* ولد أنتوني سمث في عام ١٩٣٩، وهو أستاذ متفرغ للقومية والعرق في كلية لندن للإقتصاد، ويعتبر واحداً من مؤسسي حقل متعدد التخصصات للدراسات القومية.أخذ درجته الأولى في الكلاسيكية والفلسفة في جامعة أكسفورد، ودرجة الماجستير والدكتوراه في علم الإجتماع في كلية لندن للإقتصاد، وهو طالب للفيلسوف وعالم الأنثروبولوجيا إيرنيست غلنر.للمزيد:ينظر WWW.WIKIPEDIA.ORG

[3] بەختيار عەلى، نەتەوەو ناسيۆناليزم، سەرچاوەى پێشوو، ل١٥١-١٥٢.

[4] رەفيق سابير، كلتورو ناسيۆناليزم، سەرچاوەى پێشوو، ل٢٧

من مجئ الحداثة، [1] بمعنى آخر إن أساس القومية هي ثقافة الإثنيات القديمة الموجودة قبل الحداثة.[2] ويعتقد(سمث) بأن القومية ظهرت عن طريق تسيس الجماعات الاثنية وإنتاج الأساطير القومية.[3]

إن مفهوم الأثنية هي الأولى عند (سمث) من مفهوم الثقافة في بناء الأمة والقومية ولكن مفهوم الثقافة هي الأولى عند الحداثيين من مفهوم الأثنية، [4] ويعني ذلك إن الأمة عند (سمث) هي جديدة في الظاهر لكن قديمة في الجوهر. وينتقد الحداثيين لقولهم بإنه ليست فقط القومية بل الأمة حديثة ومن نتائج الحداثة ايضاً. وبالنسبة لعلاقة الأمة والدولة يقول:" إن الأمة ليست دولة ولا هي مجتمع إثني، ليست الدولة لأن مفهوم الدولة يمكن تعريفه بمجموعة مؤسسات مستقلة وهي تختلف عن مفهوم الأمة التي هي جماعة حية، أعضائها مشتركة في الوطن والثقافة" هنا تصبح الأرض بدلاً من الدولة الشرط الأساسي لوجود الأمة، ويوضح ذلك في كلامه الذي يقول:" ليس من الضروري للأمة أن تكون لها دولة صاحبة سيادة بل يجب أن تكون لها أمل في وجود مستوى من الحكم الذاتي متزامن مع وجودها في وطنها".[5]

وعموماً نستنتج من كل ماسبق أن القومية هي ظاهرة سياسية وثقافية ظهرت كنتيجة لمجموعة من الأسباب ولها أشكال ومحتويات وأهداف مختلفة لذلك من الصعب حصرها في إطار نظرية واحدة، ولايوجد عنصر بذاته يستطيع أن ينفرد بتكوين الأمة.

---

[1] مەریوان وریا قانع، ناسیۆنالیزمی دوورمەودا، سەرچاوەی پێشوو، ل٦٩-٧٠

[2] بەختیار عەلی، نەتەوەو ناسیۆنالیزم، سەرچاوەی پێشوو، ل١٥١-١٥٢

[3] رەفیق سابیر، کلتورو ناسیۆنالیزم، سەرچاوەی پێشوو، ل٢٦

[4] نفس المصدر، ص١٥٢.

[5] عیرفان مستەفا، بونی نەتەوەیی کورد لەنێوان فەلسەفەو سوسیۆپۆلەتیکدا، سەرچاوەی پێشوو، ل٣٤٦.

المبحث الثاني
ماهية العولمة

المطلب الأول: مفهوم العولمة

يعد مفهوم العولمة من أكثر المفاهيم المتداولة غموضاً في العشرين عاماً الأخيرة، وتختلف فيه الآراء على الرغم من وجود دراسات وأبحاث ومناقشات كثيرة من قبل علماء العلوم الإنسانية.[1] يرجع (مريوان وريا قانع) سبب ذلك الى أن مفهوم العولمة هو مجال عمل العديد من العلوم المختلفة وكل منهم له نظرية ومفهوم وتصورات مختلفة حول ظواهر العولمة من جهة، ومن جهة أخرى في كل علم من العلوم توجد مدارس وآراء وطرائق تفكير مختلفة، وكل ذلك يؤدي الى عدم وجود رؤى مشتركة لتحليل الظواهر وهذا ما يعرقل الوصول الى تعريف عام شامل لمفهوم العولمة.[2]

إن العولمة ليست مصطلحاً لغوياً قاموسياً جامداً يسهل تفسيرها بشرح المدلولات اللغوية المتصلة بها بل هي مفهوم شمولي يذهب عميقاً في جميع

---

[1] ينظر: محمد الشبيني، صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة، ط١، (بيروت، دارالعلم للملايين، ٢٠٠٢)، ص٢٣

[2] مەريوان وريا قانع، ناسيۆناليزمى دوور مەودا، سەرچاوەى بێشوو، ل٥٨

الإتجاهات لتوصيف حركة التغيير، [1] وتخضع تأويلاتها وتفسيراتها للمنطلقات السياسية والآيديولوجية والقومية والإقتصادية. [2] على ضوء ذلك يؤكد عالم السياسة الأمريكي (جيمس روسناو) (Games Rossnow) أن مهمة إيجاد صيغة مفردة تصف كل هذه الأنشطة عملية صعبة ويرى إنه حتى لو تم تطوير هذا المفهوم المشكوك فيه فلن يتم قبوله واستعماله بشكل واسع. [3]

فماهو التفسير اللفظي للعولمة ؟ وماهو التفسير الحقيقي أي ماهي حقيقة العولمة؟ مصطلح العولمة مصطلح وافد من الغرب، مترجم عن المصطلح (Globalization) مادة (Glob) الإنجليزية، وفي الفرنسية (Mondialistion) من الكلمة (Monde) أي العالم ولكنها لا تعني مفهوم العالمية (Internationalism). [4] إن التسمية الأولى تحيل الى مجال حصول فعل العولمة (شمول مكاني) فعل يشمل العالم والكرة الأرضية والثانية تحيل الى نوع تصور أو مدى العلاج النظري لكيفية تحصيله (شمول تصوري). [5] والعولمة في لسان العرب من (العالم) ويتصل بها فعل (عُولم) على صيغة (فوعل) وهي من أبنية الموازين الصرفية الغربية، ويلاحظ على دلالة هذه الصيغة أنها تفيد وجود فاعل يفعل وهذا ما يلاحظ على صيغة (Zation) في الإنجليزية على

---

[1] المصدر نفسه، ص٢٤

[2] ينظر: حسن بحر العلوم، العولمة بين التصورات الإسلامية والغربية، ط٣، (النجف، دار الزهراء، ٢٠٠٦)، ص٢٢

[3] عن: ثامركامل الخزرجي وياسر علي ابراهيم المشهداني، العولمة وفجوة الأمن في الوطن العربي، ط١، (عمان، المجدلاوي للنشر، ٢٠٠٤)، ص٢٢

[4] السيد أحمد فرج، العولمة الإسلام والعرب، ط١، (منصورة-مصر، دارالوفاء للطباعة والنشر، ٢٠٠٤)، ص١٥

[5] أبو يعرب المرزوقي، الحوار القومي الإسلامي، ط١، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨)، ص٢٢٧-٢٢٨

خلاف صيغة (ism)في (Globalism) التي تعني العالمية.[١]

لقد ظهر هذا المصطلح أول ما ظهر في مجال المال والتجارة والإقتصاد، غير أنه لم يعد مصطلحاً إقتصادياً محضاً، فالعولمة الآن يجري الحديث عنها بوصفها نظاماً أو نسقاً ذا أبعاد تتجاوز دائرة الإقتصاد، والعولمة الآن نظام عالمي أو يراد لها أن تكون كذلك يشمل الإقتصاد والسياسة والفكر والآيديولوجيا.[٢] ووفقاً لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في اوروبا(Oecd) فإن مصطلح العولمة إستخدم لأول مرة عام (١٩٨٥م) من قبل (تيودر لفت) عولمة الأسواق (Globalization of markets)، وأشار البعض الآخر الى أن مصطلح العولمة قد أدخل ضمن إصطلاحات قاموس اكسفورد الإنجليزي(OXSFORD DICTIONARY) مع أواخر عام (١٩٦٢م)، [٣] لكن قاموس اكسفورد للمصطلحات الإنجليزية الجديدة أشار الى مفهوم مصطلح العولمة للمرة الأولى عام (١٩٩١م) واصفاً إياه بأنه من الألفاظ الجديدة التي برزت خلال التسعينات مستعينةً بالمستجدات التقنية وتطور علم المعلومات وآليات الإتصال.[٤]

أما إصطلاحاً فهناك تعاريف عديدة للعولمة تختلف بإختلاف وجهات نظر المختصين وبإختلاف الجوانب والمسائل التي يركزون عليها في تعريفهم للظاهرة. في هذا الإطار نبدأ بوجهة نظر(جلال أمين) الذى يرى بأنه إذا أردنا أن نقترب من صياغة تعريف شامل للعولمة فلابد أن نضع في الإعتبار ثلاث عمليات تكشف عن جوهرها: العملية الأولى تتعلق بإنتشار المعلومات بحيث تصبح

---

[١] باسم علي خريسان، العولمة والتحدي الثقافي، ط١(بيروت، دار الفكر العربي، ٢٠٠١)، ص١٨-١٩

[٢] محمدعابد الجابري، تأملات في القضايا المعاصرة، ط١، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧)، ص١٣٦

[٣] عن: رضا عبد السلام، إنهيار العولمة، ط١، (القاهرة، دار الكتب العربية، د.ت)، ص٢٦

[٤] السيد أحمد فرج، العولمة والإسلام والعرب، مصدر سبق ذكره، ص١٧

مشاعة لدى جميع الناس والعملية الثانية تتعلق بتذويب الحدود بين الدول والعملية الثالثة هي زيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات.[1] وفي المستوى نفسه قدم (عماد يونس) تعريفه على أن ظاهرة العولمة هي "محاولة لتوسيع نطاق الهوية الشخصية للإنسان بحيث يصبح الإنسان إبن الأرض التي تكون فيها بمثابة (قرية كونية) واحدة، مع تطور نظم الإتصالات والمواصلات التي تربط بين عناصر الإنسانية، لينتهي عصر الدولة أو الدول من أجل أن يجتمع الكل لبناء هذه الأرض وتطورها من أجل قيم ورفاهية الإنسان بعيداً من التقوقع في إطار الاثنية والعرق والجنس والأمة والدين والمذهب".[2] ويرى (علي حرب) أن العولمة هي جملة عمليات تأريخية متداخلة تتجسد في تحريك المعلومات والأفكار والأموال والأشياء وحتى الأشخاص بصورة لاسبق لها من السهولة والآنية والشمولية والديمومة، إنها قفزة حضارية تتمثل في تعميم التبادلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على نحو يجعل العالم سوقاً للتبادل أو مجالاً للتداول أو أُفقاً للتواصل.[3] وتُعرف العولمة بأنها "عملية تتراجع فيها حثيثاً تلك الحدود التي تفصل بين الأفراد وتلك التي تفصل بين المجتمعات ومن شأن هذه العملية أن تغير من طبيعة التفاعل البشري في كثير من الأصعدة الإقتصادية والسياسية والإجتماعية والثقافية والبيئية والتكنولوجية....الخ".[4]

---

[1] السيد يسين وآخرون، العرب العولمة، (ندوة)، ط٣، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠)، ص٢٧

[2] عماد يونس، العولمة تأريخ-أبعاد ومؤثرات على العالم العربي (بحث في التأريخ السياسي)، ط١، (طرابلس(لبنان)، المؤسسة الحديثة للكتاب، ٢٠٠٥)، ص٤٧-٤٨

[3] علي حرب، صدمة العولمة في خطاب النخبة، جريدة السفير، (كويت، عدد ٨٠١٢، السبت٦ حزيران ١٩٩٨)

[4] عادل مصطفى، العولمة من زاوية سيكولوجية، ط١، (بيروت، دار النهضة العربية، ٢٠٠٦)، ص١١

في إطار ربط العولمة بإستراتيجيات القوى التي تتواكب مصالحها مع العولمة لتحقيق أهدافها وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية (Usa) عرفها(حسين معلوم) بأنها "محاولة تسيد القوة بمفهومها الشامل الإقتصادي والسياسي والتقني والإعلامي والثقافي، وهي بالتالي الأساس الذي سوف يصوغ شكل النظام الدولي في القرن الواحد والعشرين"، [١] ويرى باحث آخر بأنه لايمكن فهم العولمة على أنها قوة دافعة وحيدة ولا يمكن أن تصل الى أن تكون مؤامرة أمريكية أو غربية أو أنها مجرد نتيجة لا يمكن تفاديها للرأسمالية أو النهاية الحتمية للثورة الصناعية ربما يكون هناك بعض أو جزء من الصحة في كل ما سبق ولكن أياً منهما لايقدم سوى جانب محدود من الرؤية، فالتفسير الشامل على حد قول هذا الباحث هو لابد أن يأخذ في الإعتبار أن العولمة هي خليط معقد ومتشابك أو متداخل من القوى السياسية والإقتصادية والثقافية والبيئية والسيكولوجية التي يدعمها البعض ويعارضها البعض الآخر.[٢] مع ذلك يعرفه (محمود أمين العالم) بأنها "حضارة عصرنا الراهن وإن إختلف مستواها من مجتمع لآخر، أي أنها اليوم حضارة رأسمالية عالمية تعد إمتداداً تأريخياً متطوراً متجاوزاً لمختلف الثقافات والحضارات الإنسانية السابقة على رغم من أنها تشكلت من رحم النظام الأقطاعي في اوروبا في القرن السادس عشر".[٣] ويفهم (عبدالإله بلقزيز) العولمة على أنها تمثل "الدرجة العليا في علاقات الهيمنة/ التبعية الأمبريالية وهي لحظة تتويج لإنتصار النظام الرأسمالي العالمي كونياً وهذا النظام الذي خرج من رحم الدولة الوطنية ومابرحت هذه تعيد إنتاجه داخل

---

[١] مجموعة من الباحثين، العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي، ط٢، (بنغازي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٥)، ص١٣٠

[٢] محمد عبدالقادر الحاتم، العولمة مالها وما عليها، ط١، (قاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥)، ص٢٥

[٣] عن: سهيل حسين الفتلاوي، العولمة وآثارها في الوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص٤٣

حدودها وخارجها على السواء". [١]

في سياق التطور الهائل للتكنولوجيا المعاصرة في مجال المعلومات والإتصال يصفها (علي حرب) بأنها "مقولة راهنة من مقولات مابعد الصناعة ومابعد الحداثة إرتبطت بإنفجار تقنيات الإتصال على نحو ضاعت معه الأمكنة وتقلصت المسافات الى حد جعل الأرض قرية". [٢] ومن خلال الربط بين مفهوم العولمة والتطورات التي تعرفها مجالات الإتصال والتواصل عبر الأقمار الصناعية والحاسوب والانترنت حدد لنا (عبدالعزيز التويجري) أبرز ملامح العولمة على النحو الآتي:- [٣]

١-عمق التأثير في الثقافات وفي السلوك الاجتماعي وفي أنماط المعيشة.

٢-إتساع دائرة الخيارات الإقتصادية من خلال حركة الإستثمارات الدولية والأسواق المفتوحة وتضيق دائرة الخيارات السياسية من حيث تضاؤل القدرة على الأكتفاء الذاتي إقتصادياً ومن حيث تزايد معطيات التداخل الإستقلالي سياسياً.

٣-نمو ما أصبح يعرف باسم القطيع الألكتروني (Elecfronic-Herd) من مؤسسات متعددة الجنسيات وحتى من أفراد يبحثون عن الربح ويؤثرون في قرارات الدول وفي مصائر شعوبها.

٤-تسخير أدوات العولمة بكيفية تمكن منتجي هذه الأدوات من الطغيان على المستهلكين والمتلقين بحيث تؤثر في إلغاء لغاتهم الخاصة وفي طمس هوياتهم الوطنية.

---

[١] عبدالإله بلقزيز، العولمة والمانعة: دراسة في المسألة الثقافية، ط١، (بيروت، منتدى المعارف، ٢٠١١)، ص٣٧

[٢] علي حرب، الثقافة و العولمة، مجلة الشاهد، (بيروت، العدد ١٥٩، تشرين الثاني ١٩٩٨)، ص٨٣

[٣] عبد العزيز بن عثمان التويجري، تأملات في قضايا معاصرة، ط١، (القاهرة، دار البزدق، ٢٠٠٢)، ص١٥

ويستخدم (مايكل هاردت وأنطونيو نيغري) مصطلح الإمبراطورية الجديدة للتعبير عن العولمة بإعتبار أن مفهوم الإمبراطورية يتميز بعدد من الخصائص تتطابق مع العولمة منها:- [1]

أولاً: غياب الحدود أي وجود نظام يقوم عملياً بأحتضان الكلية المكانية.

ثانياً: بوصفه نظاماً ليس له حدود زمنية وأنها خارج التأريخ أو في نهاية التأريخ.

ثالثاً: لاتكتفي الإمبراطورية بإدارة إقليم معين، لاتكتفي بتنظيم التفاعلات بين البشر بل تسعى الى التحكم بالطبيعة الإنسانية.

ويضع ريتشارد هيجوت (Richard Higgot) تعريفاً أكثر شمولية لظاهرة العولمة التي يعتبرها حقبة زمنية مؤقتة تصف سياقاً تأريخياً وتقع في إطاره جملة من الأحداث، ويصفها (هيجوت)بأنها ثورة تقنية إجتماعية تحمل في طياتها مجموعة جديدة من الأنشطة التي تقود الى تحول حاسم في الرأسمالية الصناعية ويؤدي في نهاية المطاف الى قيام سوق عالمية واحدة تعتمد في آلية عملها على الترابط التقني المتلازم عبرالحدود الوطنية والسيادة والإقتصاد عبر الشبكات وتقودها النخبة التكنو صناعية في العالم.[2] وفي البعد الإقتصادى يعتبر(محمد عابد الجابرى) العولمة بأنها تركز النشاط الإقتصادى على الصعيد العالمي في أيدي مجموعة قليلة العدد و بعدئذ تهميش الباقي أو إقصائه و إحداث التفاوت مابين الدول وحتى داخل دولة واحدة وتعميق الفقر كنتيجةً حتمية للتفاوت من خلال استعمال السوق العالمية بوصفها أداة

---

[1] مايكل هاردت وأنطونيو نيغري، الامبراطورية (إمبراطورية العولمة الجديدة)، ترجمة/ فاضل جتكر، ط١، (الرياض، دارالعبيكان، ٢٠٠٢)، ص١٥-١٦

[2] ريتشارد هيجوت، العولمة والأقلمة، سلسلة محاضرات، (أبوظبي، مركز الدراسات والبحوث الأستراتيجية، ١٩٩٨)، ص٨

للإخلال بالتوازن في الدول القومية وإعتماداً على الإعلام.[1] ويرى كل من هارس مان مارشال (Haresman Marshals) و روبرت ريتش (Robert retch) بأن العولمة هي "إندماج أسواق العالم في حقول التجارة والإستثمارات المباشرة، وإنتقال الأموال والقوى العاملة والثقافات ضمن إطار من الرأسمالية وحرية الأسواق وكذلك خضوع العالم لقوى السوق العالمية مما سيؤدي بالتالي الى إختراق الحدود القومية وإنحسار سيادة الدول عن طريق الإستعمار غير المباشر للشركات الرأسمالية الضخمة متخطية أو عابرة القوميات التي تعد العنصر الأساس لهذه الظاهرة".[2]

إن التطرق الى تعريف مفهوم العولمة لا يقتصر على المفكرين والدارسين في الميادين السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية بل تطرق إليها عدد من المؤسسات والمنظمات الدولية بحسب إختصاصاتهما. ومن هذه التعاريف التي قُدمت، نجد تعريف صندوق النقد الدولي الذي يُعرف العولمة بأنها "التعاون الإقتصادي المتنامي لمجموع دول العالم والذي يُحَتِمه إزدياد حجم التعامل بالسلع والخدمات وتنوعها عبر الحدود إضافة الى تدفق رؤوس الأموال الدولية والإنتشار المتسارع للتقنية في أرجاء العالم كله". [3] وأما برنامج الأمم المتحددة الانمائي (U.N.D.P)، فيعد العولمة "مصطلح يجمع بين وصف الظاهرة وتحديد مبادئها، الوصف هو تعبير عن إتساع وعمق التدفقات الدولية في مجالات التجارة والمال والمعلومات في سوق عالمية واحدة متكاملة، أما المبادئ فهي تحرير الأسواق الوطنية والعالمية إنطلاقاً من الأعتقاد القائل

---

[1] عن: محمد عمر الحاجى، ظاهرة العولمة الإقتصادية، ط١، (دمشق، دار المكتبي، ٢٠٠١)، ص ٢٣

[2] ثامر كامل الخزرجي وياسرعلي ابراهيم المشهداني، العولمة وفجوة الأمن في الوطن العربي، مصدرسبق ذكره، ص٢١

[3] عماد يونس، العولمة تأريخ، أبعاد ومؤثرات على العالم العربي(بحث في التأريخ السياسي)، مصدرسبق ذكره، ص٤٣

بأن التدفقات الحرة للتجارة والمال والمعلومات سيكون لها أفضل مردود على النمو وعلى رفاه البشر".[١] والجدير بالذكر أن هناك رؤية واسعة الأنتشار تقدم بها (جيمس روسناو) حول العولمة الذي يقول: "أن العولمة تقيم علاقة بين مستويات متعددة للتحليل(إقتصاد، سياسة، ثقافة) وتشمل إعادة تنظيم الإنتاج وتداخل الصناعات عبر الحدود وإنتشار أسواق التمويل وتماثل السلع المستهلكة في عدة دول"[٢]

وهناك من يفهم العولمة كحالة تجريبية للعالم الحديث ويطلق عليه اسم (الترابطية المعقدة) (Complexconnectivity) وهذا يعني أن العولمة تشير الى تلك الشبكة سريعة التطور والمتزايدة الكثافة دوماً من الترابطات (Interconnections)والعلاقات المتبادلة(Interdependences) التي تميز المجتمعات الحديثة.[٣] وتجلى ذلك في الثورة المعلوماتية أو إنفجار المعلومات التي سيرتها الثورة الإتصالية، الأمر الذي كان له تأثيره الكبير على المستوى السياسي والإقتصادي والإجتماعي وعلى التركيبة القيمية التي تميز البناء الفكري والثقافي لشعوب العالم. لذا فإن مايمكن أن توصف به العلاقة بين (تكنولوجيا المعلومات) و (تكنولوجيا الإتصال) هو الإندماج والتداخل.[٤]

بعد تقديم عرض لمفهوم العولمة لابد من تمييز العولمة عن مفاهيم أخرى ذات صبغة عالمية كـ(العالمية، الأممية، الكوكبة، الأمركة).

أما فيما يخص مفهوم العالمية فكثير من المفكرين يخلط بينها وبين العولمة

---

[١] ثامر كامل الخزرجي وياسرعلي إبراهيم المشهداني، العولمة وفجوة الأمن في الوطن العربي، مصدرسبق ذكره، ص٢٧

[٢] المصدر نفسه، ص٢٢

[٣] رجب أبو دبوس، العولمة بين الأنصار والخصوم(طرابلس، مجلس الثقافة العام، د.ت)، ص١١-١٣

[٤] ينظر: مؤيد عبد الجبار الحديثي، العولمة الإعلامية، ط١، (عمان، الأهلية للنشر، ٢٠٠٢)، ص١٣٠

لوجود بعض التشابه بينها من حيث المعنى والمضمون. ولكن إذا أمعنا النظر في هاتين الكلمتين نجد أنهما تؤديان الى طريقين مختلفين في المفهوم اللغوي والثقافي والإجتماعي فمثلاً، العالمية الثقافية(Cultural Universalism) لشعبٍ ماتعني أن تلك الثقافة نمت وإرتقت وتفوقت ثم سمت الى مستوى عالمي مع إحتفاظها بصفاتها الذاتية وهويتها الخاصة ولكن العولمة الثقافية(CulturalGlobalization) تعني وتهدف الى توحيد ثقافات الأمم والشعوب وصقلها في بوتقة العالمية. [1] ويأتي (محمد عابد الجابري) لنا برأي في إطار التميز بين العولمة والعالمية يحمل به على العولمة حيث يرى بها "إرادة للهيمنة، ومن ثم فإنها قمع وإقصاء للخصوصية، أما العالمية (Universalime) فهي طموح الى الارتقاع بالخصوصية الى مستوى عالمي، إذن العولمة إحتواء للعالم والعالمية تفتح على ماهو عالمي وكوني". [2] وكما ان العالمية حسب تعبير(محمد مهدي الشمس الدين) "هي الإعتراف بالتبادل والإعتراف بالأدوار بحيث يكون العالم منفتحاً على بعضه مع الإحتفاظ بتنوعاته" [3] لذلك يمكن القول أن العالمية تشير الى أن هناك بلداناً تتفاعل فيما بينهما وهناك ثقافات وأنماط حياة تتفاعل وتتحاور وتؤثر وتتأثر فيما بينه، أما العولمة "فهي إختراق ثقافي يقوم على تبني نمط حياة سياسي وإقتصادي وإجتماعي".[4] لكن (علي عباس مراد) يشير الى إن العولمة والعالمية مع الإقرار بما بينها من إختلافات تشتركان في النهاية في دلالتهما

---

[1] محمد الشبيني، صراع الثقافة العربية الأسلامية مع العولمة، مصدر سبق ذكره، ص١٩-٢٠

[2] السيد يسين وآخرون، العرب والعولمة، ط٣، (بيروت، مركزدراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠)، ص٣٠١

[3] أسعد السحمراني، صراع الأمم بين العولمة والديمقراطية، ط١، (بيروت، دارالنفائس للطباعة والنشر، ٢٠٠٠)، ص١٦

[4] ثامركامل الخزرجي وياسرعلي ابراهيم المشهداني، العولمة وفجوة الأمن في الوطن العربي، مصدرسبق ذكره، ص٣١

على الانتشار العالمي كخاصية أساسية وشرط أولي ومقوم حيوي لهما، جوهره وفحواه دمج ما أمكن من أجزاء العالم وتوحيدها في عالم واحد له نظام واحد وفكر واحد لتكون العالمية شرطاً للعولمة ومنطلقاً لها على الرغم من عدم تطابقهما بل وتناقضهما وتعارضهما أحياناً.[1] أما للتميز بين العولمة والأممية نجد أن الأخيرة هي النزعة العالمية التي تتخطى حدود النزعة القومية. وهي مفهوم مقصود يراد منه تكسير الأُطر القومية خدمة للجهة المستفيدة من الفكرة الأممية، في حين نجد العولمة لاتمثل آيديولوجية دولة معينة وإنما هي إنعكاسات لمجموعة متغيرات سياسية وإقتصادية وتقنية على الرغم من إختراقها لحدود الدولة القومية.[2] أما بالنسبة الى تميز العولمة مع الأمركة هناك من يسمى العولمة (بالأمركة) نسبةً الى القوى التي تقف خلف هذا المصطلح كما يراها بعض المفكرين الفرنسيين لأن العولمة من وجهة نظرهم هي "الصيغة المهذبة للأمركة التي تتجلى في ثلاثة رموز هي اللغة الإنجليزية وثقافة هوليود والكوكاكولا"، [3] بمعنى آخر أن نمط العولمة الذي نشهده اليوم هو نمط (أمريكى) بسبب توجه الولايات المتحدة الأمريكية لتعميم نموذجها الرأسمالي الى كل دول العالم لذلك ذهب البعض الى تعريف العولمة بدلالة مضمونها أي بدلالة (الأمركة).[4] و يقول: (الجابري) " إن المصطلح ظهر أول ماظهر في الولايات المتحدة الأمريكية وهو يفي معنى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل"، ولهذا يفترض أن العولمة بهذا المعنى إذا

---

[1] علي عباس مراد، ديمقراطية عصر العولمة، ط١، (بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ٢٠٠٧)، ص١٦

[2] باسم علي خريسان، العولمة والتحدي الثقافي، مصدر سبق ذكره، ص٢٥

[3] محمود سمير المنير، العولمة وعالم بلاهوية، ط١، (منصورة-مصر، دارالكلمة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠)، ص١٢

[4] ثامركامل الخزرجي وياسرعلي ابراهيم المشهداني، العولمة وفجوة الأمن في الوطن العربي، مصدرسبق ذكره، ص٢٩

صدرت من بلد أو جماعة فأنها تعني تعميم نمط من الأنماط التي تخص ذلك البلد أو تلك الجماعة، وجعله يشمل جميع العالم كله.[1] لذلك ذهب البعض في وصف العولمة الراهنة الى القول "بأنه إذا كان العالم قد أصبح قرية كونية، فإن الولايات المتحدة أصبحت في حكم النخبة القليلة الغنية التي تحكم هذه القرية".[2]

أما مايخص مفهوم الكوكبة فان (إسماعيل صبري عبدالله) يعد أول من أطلق تسمية الكوكبة على ظاهرة العولمة لأنه يرى أن أساس هذه التسمية هو الكوكب (Global) وبالتالي فأن هذه الظاهرة تعبر عن الكوكبية وليس العولمة، رغم ذلك يرى باحث أخر أن العولمة تعد أكثر دقة من مصطلح الكوكبة للاسباب الآتية: [3]

١- الإنتشار الواسع لهذا المصطلح وكذلك استعمالاته الواسعة أكاديمياً وعملياً.

٢- إن الإعتماد على ترجمة مصطلح العولمة، بدلالة المصطلح الإنجليزي (Global) الذي يعني كوكب لايعبر ولا يتفق مع روح هذه الظاهرة التي تتعلق بالبشر ومحاولة إخضاعهم لنمط حياة واحدة، فالكوكب لغة هي جمع الأحجار ووضع بعضها على بعض في شكل غير محدد.

٣- الإستخدامات المحدودة لمصطلح الكوكبة.

إضافة لما عرضنا من الآراء يرى(علي عباس مراد) أن مفهوم العولمة ينفرد بسمات يتميز بها ويتقدم على ما سواه من المفاهيم المعاصرة وهذه السمات هي:- [4]

---

[1] محمد عابد الجابري، تأملات في القضايا المعاصرة، مصدر سبق ذكره، ص١٣٦-١٣٧

[2] المصدر نفسه، ص٢٥

[3] ثامركامل الخزرجي وياسرعلي إبراهيم المشهداني، العولمة وفجوة الأمن في الوطن العربي، مصدرسبق ذكره، ص٢٩

[4] علي عباس مراد، ديمقراطية عصر العولمة، مصدر سبق ذكره، ص١٢

١-إتساع دائرة تداوله وإنتشاره بشكل مفرط ليصبح أكثر المفاهيم إستخداماً وشهرة ويغدو الصفة المميزة للقرن الحادي والعشرين مثلما كان وسيكون لكل قرن أوعصر صفته المميزة له واللصيقة به.

٢-إمتداد حدود الدلالية والغائية ناهيك عن حدوده الجغرافية لتحتوي كل المظاهر الحياة المعاصرة ونشاطاتها وتغطي عامة تطبيقاتها العملية ومفاهيمها النظرية على تعددها وتنوعها.

٣-إستبطان حقوله الدلالية ومقاصده الغائية لحمله دلالات ومقاصد المكونات الأخرى في منظومة المفاهيم المعاصرة وإرتباطه بمكونات تلك المنظومة إرتباط الكل بالجزء أو الأصل بالفرع لتثبت بثباته وتتغير بتغيره.

المطلب الثاني: التأصيل التأريخي للعولمة

تداخلت الآراء حول نشوء وبدايات ظهور العولمة، بين تثبيت جذورها في القديم و تأكيد ظهورها في العصر الحديث والمعاصر، وترتبط وجهات النظر المختلفة بأسباب وظواهر وتأويلات مختلفة.

هناك من يقول أن ثمة عولمة كانت منذ القدم، وقد أخذت أشكال الحضارات القديمة كالهندية والفارسية واليونانية بعد فتوحات الأسكندر ومن ثم الرومانية.[١] وفي السياق نفسه يرى باحث آخر إنها حدث تأريخي إتخذ مفهومه ووضعت أساسياته في القرن الرابع قبل الميلاد من فكر وحكمة عدد كبير من الفلاسفة والحكماء والعلماء اليونانيين مثل سقراط وأفلاطون وأرسطو وغيرهم.[٢] وهذا يعني في نظرهم أن نشأة العولمة قديمة قدم الإنسان إنطلاقاً من تحوله نحو الجماعة في العيش المشترك مروراً بمحاولات السيطرة

---

[١] ينظر: حسن عبدالله العايد، إنعكاسات العولمة على السيادة الوطنية، ط١، (عمان، داركنوز المعرفة، ٢٠٠٩)، ص٨١

[٢] محمد الشبيني، صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة، مصدر سبق ذكره، ص٢٨

ونشوء الإمبراطوريات وحتى يعتبر البعض إن نشوء الأديان على إختلافها وتعميمها كونياً يعتبر نوعاًما عولمة واضحة.[١] كما أن(كلود بارفيد) في كتابه (التجارة الحرة، والسيادة والديمقراطية: مستقبل منظمة التجارة العالمية) أشار الى أن ظهور العولمة يرجع بدايتها الى العصر الإغريقي ونشأته مرتبطة بالتجارة بين دول أو مجتمعات مختلفة، لأن مايحدث هو تبادل الأفكار والتحركات والمعاملات أي المعاملات التجارية بين الشعوب المختلفة.[٢] ويميل(برهان غليون) الى هذا الرأي ويضع هذه الظاهرة ضمن السياق التأريخي ويقول أن هذه الظاهرة هي تطور طبيعي للحضارة منذ أقدم الحقب التأريخية، لكن مايميزها الآن في نظره هو:- [٣]

١- كثافة المبادلات بين البلدان والمناطق وسرعة الإنتشار.

٢- قطاع التحويل والعمليات المالية والمعلوماتية والثقافية وكذلك في الأسواق.

لقد سيطرت فكرة العالمية على كثير من المفكرين والفلاسفة الاوروبيين منذ القرن الرابع عشر وكان دانتي اليجييري (DanteAlighieri)(١٢٦٥-١٣٢١م) أول من إتجه الى النزعة العالمية في القرن الرابع عشر في مؤلفه(حكومة عالمية) (Demonarchia) عام (١٣١٥م) وكانت فكرته مستوحاة من الإمبراطورية الرومانية التي (كرسها الله لتوفيرالسلام

---

[١] ينظر: عماد يونس، العولمة تأريخ، أبعاد ومؤثرات على العالم العربي(بحث في التأريخ السياسي)، مصدرسبق ذكره، ص٤٩

[٢] عن: جيمس غلاسمان، قضايا عالمية و تحديات العولمة: محادثة حولة العولمة، المجلة الألكترونية(الولايات المتحدة الأمريكية، وزارة الخارجية الأمريكية، مكتب الأعلام الخارجي، ٢٠٠٦)، ص٦-٧

[٣] برهان غليون، العرب وتحديات العولمة الثقافية: مقدمات في عصر التشديد الروحي، (محاظرة ألقيت في أبوظبي، المجتمع الثقافي، بتاريخ ١٠/٤/ ١٩٩٧)

للبشر)على حد تعبيره، [١] لكن هناك آراء تفيد بأن الحديث عن العالمية لاتفيد في فرز خصوصيات الظاهرة الجديدة ولا تمثل الحكم في رسم معالم الظاهرة الجديدة.[٢]

في صياغة متكاملة لنشوء ظاهرة العولمة وتطورها ينطلق (رونالد روبرتسون) من فرضية مفادها إرتباط ظاهرة العولمة بظاهرة الدول القومية الموحدة وشيوع المجتمعات القومية، [٣] كما أن بزوغ القوميات من الأسباب التي أدت الى التطور في المجتمعات الغربية في رأي (صاموئيل هنتغتون) أيضاً، إذ إشتملت التركيبة الاجتماعية والعلاقات الطبقية في الغرب، على ظهور المدن والتجارة، والتوزيع النسبي للسلطة بين الطبقات الاجتماعية والملوك و بين السلطات الدينية والدنيوية، نمو الشعور القومي بين الشعوب الأوروبية، تطور بيروقراطيات الدولة ويذهب الى أن العامل الرئيس في نجاح الغربيين في خلق أول الإمبراطوريات العالمية فيما بين (١٥٠٠-١٧٥٠م) اعتمد على تلك التحسينات، [٤] وتعد هذه النقطة البداية عند (رولاند روبرتسون) لأنه يرى ان العالم سياسياً وجغرافياً لم تحكمه قوانين وأعراف دولية إلا عندما ظهرت الدولة القومية، [٥] وفي المسار نفسه أكد (جلال أمين) أن

---

[١] ينظر: السيد أحمد فرج، العولمة والإسلام والعرب، مصدر سبق ذكره، ص١٨

[٢] ينظر: معن النقري، العولمة(الكوكبة) وجوهها وأبعادها، ط١، (دمشق، مطبعة اليازجي، ١٩٩٩)، ص٢٠

[٣] عن: أمير خداكرم محمد علي زندي، العولمة في ضوء نظرية الصراع الإجتماعي (دراسة ميدانية في مدينة السليمانية)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة السليمانية- كلية العلوم الإنسانية، ٢٠٠٩، ص٥٠

[٤] ينظر: صموئيل هنتغتون، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة / مالك عبيد أبو شهيوة ومحمود محمد خلف، ط١، (ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ١٩٩٩)، ص١١٩-١٢٠

[٥] السيد يسين، العولمة والطريق الثالث، ط١، (القاهرة، دارميريديث للنشر والمعلومات، ١٩٩٩)، ص٢٤

عمر ظاهرة العولمة خمسة قرون على الأقل ويربط بدايتها ونموها بتقدم تكنولوجيا الإتصال والتجارة، منذ إختراع البوصلة وحتى الأقمار الصناعية.[١] ويتفق (علي عباس مراد) مع توقيت القرن الخامس عشر لأن العولمة في نظره عملية مرادفة للأنتشار العالمي للنظام الرأسمالي الليبرالي وأنها قد بدأت في القرن الخامس عشر ومازالت مستمرة حتى الآن ولكن تنفيذ هذه العملية لا يمضي في سياق واحد متماثل في نظره بل يتم عبر مراحل تأريخية متعاقبة تتنوع فيها مظاهرعولمة النظام الرأسمالي الليبرالي وتختلف أساليبها ووسائلها.[٢] إذ تمثل العولمة ظاهرة تأريخية تشكلت في الأنساق الأقطاعية في أوروبا وتتسم بنمط إنتاجي هو نمط الإنتاج الرأسمالي الذي أخذ يمتد نتيجة لطبيعته التوسعية التنافسية داخل اوروبا ثم خارجها بمختلف أساليب التدخل والسيطرة العسكرية والتجارية والثقافية وشمل أرجاء العالم وأصبح يمثل حضارة عصرنا الراهن.[٣]

إن كل من(ليفين و وليام مسون) انتهيا من دراستهما عن تأريخ بدء العولمة بالقول "بأن العولمة لم تبدأ منذ(٥٠٠٠) سنة أو حتى (٥٠٠) سنة كما أدعى البعض، إنها بدأت مع بداية القرن التاسع العشر ومن ثم فأنها ظاهرة شديدة الحداثة لأن الرأي السائد في الفكر الإقتصادي يشكك في قيام تجارة بعيدة المدى وفي مسألة إندماج الإقتصادالعالمي قبل عام(١٨٠٠م) وبعد ثورة المواصلات في القرن التاسع عشر، [٤] كما برزت الأفكار الجديدة على صعيد النظرية الإقتصادية والإقتصاد السياسي في هذه الفترة و تمثلت بالآراء

---

[١] ينظر: جلال أمين، العولمة والدولة، مجلة المستقبل العربي، (بيروت، العدد٢٢٨، ١٩٩٨)، ص٢٤

[٢] ينظر: علي عباس مراد، ديمقراطية عصر العولمة، مصدر سبق ذكره، ص٢٧

[٣] ينظر: محمد حسين أبو العلاء، دكتاتورية العولمة، ط١، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٤)، ص١٢٣-١٢٤

[٤] عن: رضا عبدالسلام، إنهيار العولمة، مصدر سبق ذكره، ص٢٨-٢٩

التى نادى بها الرأسماليون الأوائل من أمثال(آدم سميث وديفيد ريكاردو وجون باتست ساي) ومن سبقهم من رواد المدرسة الطبيعية من أمثال (فرانسوا كيناي) من ضرورة تحجيم دور الدولة الإقتصادي في إطار الدولة الحارسة (Guarding-State) وقد لخص منهجهم في عبارة "دعه يعمل دعه يمر(LetHimwork,LetHimPas)".[١]

بلغت الخطوات الأولى نحو العولمة ذروتها في الإقتصاد العالمي مع سبعينات القرن التاسع عشر ولكنها تداعت مع بداية الحرب العالمية الأولى.[٢] لأن الدول التجارية خلال الحرب العالمية الأولى تخلت عن قاعدة الذهب كما تخلت جميعها عن سياسة الحرية التجارية ولجؤا الى سياسة الحماية[٣] ولكن(بول هيرس وجراهام طومبسون) يخالفان هذا الرأي بالقول بأن نشاط الأعمال التجارية العالمية نمت نمواً كبيراً خلال عقد العشرينات أثر نضوج الشركات متعددة القوميات.[٤]

بعد الحرب العالمية الثانية خرجت الرأسمالية الصناعية منكهة وكان همها الأول والأخير هو العمل على إزالة العقبات والقيود كافة أمام إستعادة عمليات العولمة من جديد وفعلاً تحقق ذلك من خلال ثورة صناعية جديدة، في مجال المعلومات والإتصالات وتقنياتها في مجال التقانة الحيوية وما يرتبط بها وقد أدى هذا الى تسارع معدلات العولمة سواء عولمة النشاط الإنتاجي أو

---

[١] المصدر نفسه، ص١٨

[٢] ينظر: رضا عبدالسلام، إنهيار العولمة، مصدر سبق ذكره، ص٣٠

[٣] ينظر: منير الحمش، العولمة ليست الخيار الوحيد، ط١، (دمشق، الأهالي للطباعة و النشر، ١٩٩٨)، ص٦٦

[٤] ينظر: بول هيرس وجراهام طومبسون، ماالعولمة؟ الإقتصاد العالمي وإمكانات التحكم، ترجمة/ فالح عبدالجبار(بغداد- أربيل-بيروت، دراسات عراقية، منشورات الجمل، ٢٠٠٩)، ص٤٧-٤٨

عولمة النشاط المالي.[1] وعلى هذا الأساس يربط البعض جذور العولمة بـ (مشروع مارشال) الأمريكي بعد الحرب العالمية الثانية والذي نتج عنه ظهور إتفاقية (بريتون وودز) والتي تأسس بموجبها صندوق النقد والبنك الدوليين لتحقيق الإستقرار المالي، إضافة الى إنشاء (الإتفاقية العامة للتعريفة والتجارة عام ١٩٤٧م) أو ما سميت لاحقاً بـ (إتفاقية الغات/GATT).[2] على الرغم من أن مصطلح العولمة لم يرد في وثائق الجات عام (١٩٤٧م) وإتفاقية إنشاء منظمة التجارة العالمية المقصودة في (واكش) عام ١٩٩٤.[3]

ويرى(روبرت كوس)(Robert cox) بأن العولمة كنظام للإنتاج الرأسمالي ظاهرة جديدة ويرجع بداياتها الى سبعينيات القرن العشرين لأنه يعتقد بأن العولمة جوهرها تكمن في عولمة الإنتاج وهي إعادة بناء هيكل الإنتاج في العالم بالشكل الذي تصبح ليس فقط الدول القومية بل وكل العالم مكاناً للانتاج الرأسمالي ويضيف بأن العولمة كعلاقات تجارية قديمة ترجع الى زمن ماقبل ظهور الرأسمالية لأن عمر التجارة بين أجزاء مختلفة للعالم هو أقدم من الرأسمالية، و بأن النظام الرأسمالي هي نظام الإنتاج وليس التجارة.[4] ويرى (مريوان وريا قانع) إذا نظرنا الى العولمة كعولمة النظام الرأسمالي في مستوى الأنتاج من الصعب أن ترجع بدايتها الى ماضي بعيد ويجب تثبيت بدايتها في النصف الثاني من القرن العشرين.[5] وكان الكندي (ماكلوهان) قد نظر وبشر بعصر الألكترونيات والإتصالات فتحدث منذ بداية الستينات عن

---

[1] ينظر: محمد الطاقة، مأزق العولمة، ط١، (عمان، دار المسيرة للنشروالتوزيع والطباعة، ٢٠٠٧)، ص٢٢

[2] ثامركامل الخزرجي وياسرعلي إبراهيم المشهداني، العولمة وفجوة الأمن في الوطن العربي، مصدرسبق ذكره، ص١٧

[3] سهيل حسين الفتلاوي، العولمة وآثارها في الوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤

[4] مەريوان وريا قانع، ناسيۆناليزمى دورمەودا، سەرچاوەى پێشوو، ل٥٩

[5] نفس المصدر، ص٥٩-٦٠.

نشوء عالم واحد مترابط بمثابة (قرية عالمية) (GlobalVillage).[١] في هذه المرحلة المتقدمة من تطور الرأسمالية تندرج العولمة بإعتبارها مظهراً من مظاهر إقتصادية، إجتماعية وسياسية لإنجازات علمية تكنولوجية مثلت ثورة المعلومات و تكنولوجيا الإتصال روحها و عمودها الفقري، [٢] فقدعزز إلغاء القيود التنظيمية والتفاعل مع التغيرات المتسارعة في ثقافة تكنولوجيا (technological)الإتصالات والحواسب، التحرك نحو سوق عالمية متكاملة.[٣]

ويعتقد (بول كير كبرايد) (paulkirkbride)في كتابه (العولمة: الضغوط الخارجية) أن العولمة ليست مرحلة تاريخية طارئة بل هناك –تأريخياً-أنماط من العولمة كثيرة ومتميزة بعضها عن بعض من حيث الإرتداد و الإيقاع الزمني، ومنه يقترح أربع مراحل تاريخية مرت بها العولمة وهي:-[٤]

١- العولمة قبل الحداثة: وهي الحقبة الممتدة مابين بداية التأريخ وعصر النهضة، وتتميز العولمة فيها بتداخلات إقليمية حضارية داخل اسيا واوروبا وكانت نتيجة للتوسع السياسي والعسكري والإنتشار الديني والهجرات.

٢- العولمة في ظل الحداثة الجديدة(١٥٠٠م-١٨٠٠م): كانت نتيجة للتدفق الديمغرافي مابين أوروبا وأمريكاو كذلك نشأة وتطور الدول القومية وتشكل الإمبراطوريات الأوروبية.

٣- العولمة الحديثة(١٩٤٥م-١٨٥٠م):تميزت بالتقدم الكبير الذي عرفته الإقتصاديات الصناعية الرأسمالية والتوسع الإستعماري.

---

[١] ينظر: معن النقري، العولمة(الكوكبة) وجوهها وأبعادها، مصدر سبق ذكره، ص٢٠

[٢] بدرية البشر، وقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي: دبي و الرياض إنموذجاً، ط١، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨)، ص٣٧-٣٨

[٣] عزت السيد أحمد، إنهيار مزاعم العولمة، قراءة في تواصل الحضارات وصراعها، ط١، (دمشق، إتحاد كتاب العرب، ٢٠٠٠)، ص٢١

[٤] بول كير كبرايد، العولمة: الضغوط الخارجية، ترجمة/ رياض الإبرش، ط١، (الرياض، دارالعبيكان، ٢٠٠٣)، ص٥٢-٥٣

٤-العولمة المعاصرة (١٩٤٥م حتى الآن): شهدت هذه المرحلة الكثير من التدفقات والإرتباطات العالمية خاصة في المجالين المالي والمعلوماتي.

إن إختلاف الآراء في تأريخ ظهور مفهوم العولمة يرجع الى إختلاف الباحثين في فهم العولمة، سيعتمد الباحث على الأخذ بالرأى الراجح، وهو الأولى بالقبول به والقائل بأن "بدايات العولمة في حقيقتها تجسدت عندما اتخذت الدولة القومية شكلها من خلال إستقلالها وسيادتها، وعقد إتفاقيات بين الدول التي نشأت عنه الأعراف الدولية ومصادر القانون الدولي لأن هذه الحقبة الممتدة وما تم إنجازه على صعيد العالم والمعرفة التي نتج عنه إنجازات تقنية تكنولوجية جعلت من العالم قرية صغيرة".[١]

[١] حسن عبدالله العايد، إنعكاسات العولمة على السيادة الوطنية، مصدر سبق ذكره، ص٨٤-٨٥

الفصل الثاني

طبيعة العلاقة
بين فكرتي العولمة و القومية

أصبحت العلاقة بين العولمة والقومية من الموضوعات التي أثارت انتباه كثير من المفكرين والباحثين في الفكر السياسي المعاصر، لأن العولمة أثارت كثيراً من الأسئلة والمخاوف التي تدور حول مدى علاقتها بالقومية منها: هل يمكن للعولمة أن تتعايش مع الثقافة القومية والدولة القومية بحيث يتحقق التفاعل والترابط من دون سيطرة العولمة عليهما ؟ أم تؤدي العولمة الى القضاء عليهما ؟ سنحاول الإحاطة بهذا الموضوع وعرض الآراء المختلفة للمفكرين والباحثين من خلال هذا الفصل.

المبحث الأول
العولمة والقومية مابين القطيعة والتواصل

المطلب الأول: القطيعة ما بين العولمة والقومية

تعارضت القومية، في البداية مع مفاهيم عديدة كـــ(الدين , العنصر , الطبقة)، ولكن مع إندلاع الثورة الفرنسية (تموز١٧٨٩م) ظهر العنصر القومي بشكل فعال لتجاوز المفاهيم الأخرى عندما قدمت القومية نفسها بوصفها هوية عامة متضمنة ثلاث أسس رئيسة: الحكم الذاتي(Autonomy), الوحدة(Unity), الهوية(Identity).[١] مع ذلك ومنذ بزوغ هذا المفهوم في أوائل القرن التاسع عشر كان هنالك الكثير ممن تنبؤا وأملوا بسقوطها ومحوها في خضم الحركات الدولية التي تتجاوز الدولة والأمم المنفصلة , خاصة إن القومية ظهرت مع دعوات كثيرة من المفكرين الى العالمية , التي عبرت عن جدل مفاده " أننا نسير في إتجاه عالم أكثر توحداً والخلافات القومية تصبح أقل هيمنةً وأقل ضرورة"، [٢] بدأت هذه المناقشات جزءاً من معادلة

---

[١] سەید عەبدولعەلی قەوام، جیهانیبوونو جیهانی سیّیەمو ئاسایشی نەتەوەیی، وەرگێڕان: سەلاح جەعفەری، چاپی یەکەم، (هەولێر، چاپخانەی هاوسەر، ٢٠٠٩)، ل٣١٣.

[٢] ينظر: جون بليس وستيف سميث, عولمة السياسة العالمية , ترجمة| مركز الخليج للأبحاث، ط١، (إمارات, مركز الخليج للأبحاث, ٢٠٠٤), ص٧٧٨

التوتر القائم بين العولمي والمحلي في عملية تحويل الهويات، ومن الواضح أن الهويات القومية تمثل إرتباطاً بأمكنة معينة وحوادث ورموز وتواريخ , أي أنها تمثل ما يدعى أحياناً الشكل المخصوص للإرتباط أو الإنتماء ودائماً كان يوجد توتر بين هذه الإنتماءات والإنتماءات الأكثر كلية مثل (الإنسانية)، إستمر هذا التوتر عبر مرحلة الحداثة، قامت الدول – الأمم والإقتصاديات القومية بتزويد الأول أي القومية بمركز الإهتمام، أما توسع السوق العالمي كنظام عالمي فقد زود الإنتماء الثاني بمركز الإهتمام.[١]

صحيح أن القومية بوصفها آيديولوجية وحركة إجتماعية مثلت احدى العوامل التي اسهمت في تشكيل العالم الحديث ألا أنه مع عمليات العولمة ساد الإعتقاد بأن الشعور القومي لايحظى بتغطية كافية في معظم المداخل الى العلاقات الدولية، ويُنظر اليها على إنها شئ ينتمي الى الماضي، [٢] وبذلك نمت علاقة متنافرة بين العولمة و القومية و يرى أحد الباحثين بأن التنافر بينهما يختصر في ثلاث نقاط:[٣]

أولاً: لكي تضمن العولمة نجاحها اعتمدت على إضعاف القوميات، باعتبار أن القوميات حواجز محتملة ترتفع في أي وقت فتعطل مسيرة حرية التجارة وإجراءات التنميط على مستوى عالمي فضلاً عن أن للقوميات أنماطاً قد تتناقض فعلياً مع أنماط تحاول العولمة فرضها.

ثانياً: العولمة في أساسها عملية إقتصادية مالية تجارية، في حين أن القومية في أساسها عملية ثقافية، وفي بعض الحالات تأتي مسيرة العولمة وزحفها الإقتصادي على حساب المسلمات الثقافية للأمة، وغالباً ما يتجسد

---

[١] ينظر: ستيوارت هول، حول الهوية الثقافية, ترجمة| بول طبر, مجلة إضافات لعلم الاجتماع، (بيروت، ، الجمعية العربية للعلم الإجتماع، العدد الثاني، ٢٠٠٨), ص١٦٣-١٦٤.

[٢] ينظر: ستيوارت هول، حول الهوية الثقافية، مصدر سبق ذكره، ص٧٥٣.

[٣] جميل مطر، القومية والعولمة: الشبيهان المتنافران، من الموقع الالكتروني www.arabs48.com:

الخلاف هنا في العلاقات بين مؤسسات الثقافة القومية والمحلية من ناحية وقوى العولمة من ناحية أخرى.

ثالثاً: العولمة امتداد طبيعي للحركة الإمبراطورية في التاريخ السياسي العالمي. فالإمبراطوريات منذ القدم كانت في جوهرها خطوات واسعة في مسيرة العولمة لإزالة الحدود وإخضاع الثقافات المحلية والقومية للثقافة الإمبراطورية، أي ثقافة العولمة.

وقد رأى أحد الباحثين "أن العلاقات المعقدة بين الكوني والمحلي والتي تمثل إحدى السمات الرئيسة للعولمة تقُوَض الصورة الوجدانية المتعالية للقومية وتعزز وجود هويات تعددية أكثر تعقيداً".[١] لأن العولمة نتيجة لتطور التنمية الثقافية ووسائل الإتصال المستمرة سوف تؤدي بالضرورة الى رفع الإختلافات الثقافية بين القوميات و تساعد على تقوية التعايش وبالتالي وضع الحد لشدة الإختلافات والصراعات القومية.[٢]

هناك انشغال متزايد لدى الفرد بقضايا تتعلق بالهوية المتميزة في المجتمعات المعاصرة وادى ذلك الى تكاثر وتضارب مشاعره إزاء وجوده وإنتمائه، [٣] كما إن تقدم الفردية يساعده الى حدٍ كبير على التحرر من أشكال التضامن القومي الخاص وتبني وجهة نظر عالمية يصحبها في التنظيم الإجتماعي[٤] ويؤدي ذلك بشكل من الأشكال الى هدم ما تبقى من جدار الإنتماء الى الجماعة، لأن العولمة دعت الى تحرير الفرد من الشمولية السياسية و الإجتماعية، أي التحرر من الدولة ومن المجتمع والآيديولوجيا، أي إعداد الفرد لهذه المرحلة بتخليصه من كل الإنتماءات ماعدا الإنتماء الى

---

[١] بيتر تيلور و كولن فلنت، الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر، مصدر سبق ذكره، ص٣٦

[٢] ينظر: أحمد رمضاني، القومية والأمن الإجتماعي في عصر العولمة، مجلة الحوار المتمدن، عدد ١٩٨٤، سنة ٢٠٠٧، من الموقع الألكتروني، www.ahewar.org

[٣] ينظر: جون بليس وستيف سميث,عولمة السياسة العالمية , مصدر سبق ذكره, ص٤١.

[٤] ريتشارد منيش، الأمة والمواطنة في عصر العولمة، مصدر سبق ذكره، ص١٥٢-١٥٣

الفضاء الكوني الذي لايعترف بأي إنتماء سواء أكان على صعيد الأمة أم الوطن أم القومية، [١] يترتب على ذلك كما يشير (هومي باباش) حدوث تغيرات كبيرة بالنسبة لـ (الهوية القومية) مثل (صراع , تجزئة , عدم توازن)، وإعادة تعريفها على أساس الكلمات مثل (الذات والآخر).[٢]

إن العالم الذي تهدف العولمة الى بنائه هو عالم* لا حدود فيه لذلك يتوقع بعض الباحثين أن يبدأ معها ضعف الهويات القومية [٣] وأن تصبح فيها الأمة " أمة السيبرنيتيك* التي لاتعرف ولاتعترف أبناها بالعناصر التي تتحدد بها الهوية في عالمنا التقليدي الذي ورثناه عن الآباء و الأجداد مثل الوطن والإنتماءالعرقي والدين والإنتماء الجغرافي "، [٤] ويتوقع هؤلاء الباحثون فك الإرتباط بالأمة بإعتبارها قيداً تأريخياً و يجب على الإنسان العصري التخلي عنه وخيارهم يتمثل في الإنسان العالمي، أي الإنتماء الى هوية عالمية.[٥] حتى الدول بحسب رأيهم في هذا العالم قد تقلل تدريجياً من

---

[١] ينظر: صالح السنوسي، العولمة أفق مفتوح وإرث يثير المخاوف، ط١، (د.م، دار الكتب العربية، د.ت)، ص٢٣٥

[٢] سەيد عەبدولعەلی قەوام، جیهانیبوون و جیهانی سیّیەم و ئاسایشی نەتەوەیی، سەرچاوەی پێشوو، ل٣٢٩

[٣] ينظر: مونتيست كيبرانا، مكاتب ناسيو ناليزم : ناسيو ناليزم ودولت – ملت – در قرن بيستم، ترجمه أمير مسعود إجتهادي، جابى أول، (تهران، مركز چاپ و انتشارات وزارت أمور خارجه، ١٣٧٨), ص٢٢٢

*السيبرنيتى: مشتقة من (syber space) وهو العلم الذي يدرس طرق سيلان المعلومات و مراقبتها عند الكائنات الحية داخل الأجهزة الآلية و المنظومات الإجتماعية و الإقتصادية.للمزيد ينظر: مولود زايد الطبيب، العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي، ط١، (دار الكتب الوطنية، بنغازى، ٢٠٠٥).

[٤] مولود زايد الطبيب، العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي، ط١، (بنغازي، دار الكتب الوطنية، ٢٠٠٥)، ص١٥١

[٥] ينظر: نورمان فان شربنبرغ, فرص العولمة:الأقوياء سيزدادون قوة, ترجمة/ حسين عمران، ط١، (رياض, دارالعبيكان,٢٠٠٢)، ص٢٣

لجوئها الى الفكر القومي عند تعامل بعضها مع بعض وذلك لتعزيز التعاون , وكان من المتوقع للعولمة التي تعد صيغة لتكامل واسع النطاق بين الدول والمجتمعات أن تعزز هذا التعاون لأنها مهدت لإنفتاح الشعوب على بعضها البعض من خلال التعاون والتبادل التجاري. [١]

يحدد رود ريجز(Rodriguez) ثلاثة أبعاد للتغير في الهوية القومية والعرقية ترتبط بعولمة العلاقات الإقتصادية، أولى هذه الأبعاد هو التشتيت الكوني الناجم عن حركة الهجرة الهائلة على المستوى الدولي ويتمثل الثاني في السياق المدني الكوني المتنامي للعلاقات بين الجماعات داخل المراكز المدينية في إطار الدور الذي تلعبه المدينة في الإقتصاد الكوني وأخيراً يتمثل البعد الثالث للتغير الكوني في نمو المجتمعات ثنائية القومية بعد أن أتاحت الحركة السريعة للنقل والإتصال إمكان إنشاء أسرتين في بلدين مختلفين.[٢] تظهر الهجرة هنا كعامل مهم فى سياق علاقة العولمة بالقومية، وربما سبب ذلك هو أن حركة الهجرة أصبحت واسعة في عصر العولمة ويتوجب على المهاجرين أن يمتلكوا في الأقل هويتين , ويتكلموا لغتين ثقافيتين , ويترجموا وينتقلوا من ثقافة الى أخرى وهذا بدوره يولد ثقافة الهجانة التي هي واحدة من أنواع الهويات التي تم إنتاجها في عصر الحداثة المتأخرة.[٣]

ويوضح زكي ليدي في كتابه (عالم بلا معنى) أن القومية في عصرنا تعيش في حالة متأزمة وأنها فقدت قوة المعنى لأن القومية في القرنين التاسع عشر والعشرين كانت إجابة لمطلبين رئيسين وهما (الهوية والإستقرار) لكن مع التغيرات المعاصرة في عصر العولمة واجهت مشكلتين إحداها تكمن في

---

[١] جون بيليس و ستيفن سميث , عولمة السياسة العالمية، مصدرسبق ذكره, ص٧٥٤.

[٢] عن: بيتر تيلور و كولن فلنت، الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر، مصدر سبق ذكره، ص٣٧-٣٨

[٣] ينظر: ستيوارت هول، حول الهوية الثقافية , مصدر سابق ذكره, ص١٦٩.

محتوى القومية التي هي (ضد العولمة) والثاني هي أن محتوى القومية في السنوات الأخيرة أصابها نوع من اللا إستقرار, مثل ظهور القومية الطبقية في روسيا وأوروبا الشرقية وتجديد الصراعات القومية – الدينية القديمة في الباكستان والهند[1] وذلك يدفع بإتجاه لاتبقى القومية فيه كمحدداً وحيداً للتضامن وجعلها واحداً بين العديد من إستراتيجيات التضامن المتوافرة في العالم. لأنها وبمرور الوقت تعاني من تناقص إمتلاكها للصلات التي تربطها بأنظمة القيم الفعلية والفوائد المادية والقضايا العالمية والشبكات الإجتماعية، لأن هذه كلها يتم تشكيلها، بشكل متزايد من قوى العولمة، [2] وإن التضامنات ما بعد القومية تنطلق من أربع نقاط منطقية كما يحددها (محمد بامية) تنبثق كل واحدة منها من قيم إنسانية مركزية: الحرية، التي تؤدي الى تضامنات التحرر، العالمية، التي تؤدي إلى التضامنات الإنسانية، المصالح، التي تؤدي الى التضامنات المادية، والمعنى العميق، الذي يؤدي الى التضامنات الروحية.[3]

من النتائج الأخرى المترتبة على صيرورات العولمة هي "ظاهرة الفصل بين الأمة و الدولة، وفك الإرتباط بين الثقافة والسياسة، وتبعاً لذلك فإن المواطنة بوصفها شكلاً من أشكال الهوية السياسية باتت منفصلة عن الإنتماء القومي"، [4] فالقومية لم تعد -إذا جاز التعبير- برنامجاً سياسياً عالمياً، كما يقال إنها كانت في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أقل أهمية في

---

[1] سەید عەبدولعەلی قەوام، جیهانیبوون و جیهانی سێیەم و ئاسایشی نەتەوەیی، سەرچاوەی پێشوو، ل٣١٧ – ٣١٨

[2] محمد بامية، ثقافة ما بعد القومية في عصر العولمة، من الموقع الالكتروني www.alrassed.com

[3] المصدر نفسه

[4] بول كندي وكاثرين جي دانكس، العولمة والهويات القومية: أزمة أم فرصة مؤاتية؟، ط١، (دمشق، منشورات وزارة الثقافة ,٢٠٠٩)، ص٢٤٣

السياسة العالمية، لأن العالم اليوم لم يعد بالإمكان حصره ضمن حدود (الأمم) و(القومية) سواء من الناحية السياسية أو الإقتصادية أو الثقافية أو حتى اللغوية، وسيكون عالماً فوق قومي (SUPRANATIONAL) وتحت قومي (INFRANATIONAL).[١]

ولعل التزايد الهائل في عدد المنظمات العابرة للحدود في سبعينيات و ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين أسهم بشكل ملحوظ في تحول الولاءات و الإنتماءات من الإطار القومي الى مستوى فوق قومي، [٢] كما إن الكثيرين في عالمنا المعولم المعاصر أصبحوا لايجدون غضاضة يوماً بعد يوم في إعطاء قيم مثل النمو الإقتصادي وحقوق الإنسان والحفاظ على البيئة أولوية تفوق قيمة سيادة دولهم ومعايير تقرير المصير القومي المرتبط بتلك السيادة.[٣]

وقد كان بفعل الصراعات الإقتصادية والثقافية التي تجلبها العولمة معها أن تبنت بعض الحركات القومية نوعاً آخر من القومية التي تحاول أن تكون أكثر إنغلاقاً ومحلية وخصوصية من القومية السابقة , وتلبس لباساً دينياً، عرقياً في بعض الدول. وهذه الحركات القومية تشاهد تراجعاً في دلالالتها وقيمها القومية لكن تعيش في حالة من النرجسية ولا تريد القناعة بأن هذه القيم وهذه الدلالات هي قيم ودلالات محلية (local) وليس لها قدرة المنافسة على المستوى الكوني وتدخل في حرب مع العولمة [٤] ويتوقع البعض سخونة الصراعات الإجتماعية وضعف التكامل الإجتماعي مع عمليات العولمة التي

---

[١] ينظر: إريك هوبسباوم، الأمم والنزعة القومية منذ عام ١٨٧٠، مصدر سبق ذكره، ص١٩٣

[٢] ينظر: ريتشارد منيش، الأمة و المواطنة في عصر العولمة، مصدر سبق ذكره، ص١٢٣

[٣] جون بليس وستيف سميث , عولمة السياسة العالمية, مصدر سبق ذكره,ص٤٥

[٤] بەختیار عەلی، خوێنەری کوشندە، چاپی یەکەم، (سلێمانی، چاپخانەی رەنج، ٢٠٠٥)، ل٧٦-٧٧.

تؤثر سلباً على الأمة والقومية، في هذا السياق يرى (ريتشارد منيش) أن الإنتقال الى (العضوية مافوق القومية) في بداية القرن الحادي والعشرين لاترجع الى حالة الحقوق المتساوية ضمن حدود دولة -الأمة بل تتقهقر عادة الى روابط عرقية بدائية أصلية على حساب إقصاء الناس من المجتمع المدني الذين لا تنطبق عليهم معايير الإنتماء المحددة تحديداً ضيقاً، [١] وهذا يعني أن العولمة لاتأتي ببناء (أمة عالمية) عبر إندماج متكافيء للأمم وعبر تفكيك البنى التي تشكلت عبر التاريخ بل بالإنتكاس الى الخلف على القبيلة والطائفة وغير ذلك. وإعطاء التكوينات السابقة للقومية طابعاً إعتبارياً.[٢] لذلك يعتقد البعض أن إكتساب الإثنيات والأديان والطوائف والقبائل والتمايزات المحلية صفة الهوية الخاصة يعني تفكيك الهوية الأساسية (القومية)، لأن ذلك يؤدي الى تأسيس كيانات ضيقة وتشكيلات آيديولوجية أو تأريخية سابقة للتشكل القومي[٣].

بسبب التغيرات التي تحدث لمفهوم الأمة بفعل عمليات العولمة , تخوض الأمة عملية فقدان جزء مهم من وظائفها القديمة وهي تكوين (الإقتصاد القومي) المُسيج بحدود أراضيها وكأنه أصبحت مجمع كتل بناء في الإقتصاد العالمي الأوسع الذي تكونت وحداتها الأساسية من المؤسسات المتعددة القوميات أوفوق القومية ذات الحجوم المتباينة.[٤] ويؤدي ذلك بالنتيجة الى إضمحلال القومية الإقتصادية التي إرتبطت في الماضي بإستخدام الأدوات الإدارية والسياسية لتحقيق المصالح الإقتصادية الوطنية، وأهم هذه الأدوات هي سياسة الحماية التجارية وضمان السيادة الوطنية على الثروات الطبيعية

---

[١] ينظر: ريتشارد منيش، الأمة والمواطنة في عصر العولمة، مصدر سبق ذكره، ص ٣

[٢] ينظر: سلامة كيلة, العولمة الراهنة(ملاحظات حول آليات إعادة إنتاج النمط الرأسمالي العالمي)، ط١، (دمشق، دارنينوى, ٢٠٠٦,ص١٠٥- ١٠٦

[٣] المصدر نفسه , ص ١٠٦ -١٠٧

[٤] بندكت أندرسون وآخرون، القومية مرض العصر أم خلاصه ؟، مصدر سبق ذكره, ص٥٢.

والإجراءات التقليدية الخاصة بالإستثمارات الأجنبية ونقل التكنولوجيا[1] وذلك يترتب عليه ضعف القومية ونهايته كما يؤكده (دانيل دريزنر) بقوله "عندما تتجرد القومية من أي هدف إقتصادي أو وطني فإنها تفقد صلتها بالحياة" [2]

إذا كانت الثقافات العليا للمجتمعات الصناعية مترابطة مع قاعدة معرفية مشتركة وإقتصاد عالمي كما يزعم أحد الباحثين، فإن من المحتمل أن تتحلل الإختلافات اللغوية والثقافية الداخلية فيها بشكل تفقد فجوة الإتصال بين (اللغات) المتنوعة أهميتها في مثل هذه الحالة من الإتصال العالمي المفترض للثقافة الصناعية المتجانسة، تصبح فيها القومية شيئاً من عداد الماضي وستكف عن أن تكون الدافع والسبب لضرورة القومية المتمثلة في تطابق الحدود السياسية مع الثقافة.[3] والتطورات الإقتصادية والصناعية في زمن العولمة بدورها تقلل الحاجة الى القومية، أي في ظل العولمة السعيدة بحسب تعبير (راين مينك) التي تتحقق فيها العدالة الإقتصادية الدولية وتوزيع ثروات الأرض وخيراتها بعدل ومساواة على أبناء الأرض الذي يمهد لتطبيق المواطنة الكونية بشكل يسهل معها المواطن الحصول على الخدمات وإحتياجاته الحياتية كافة، تتضاءل حاجة الإنسان الى التمسك بالهوية القومية.[4]

---

[1] محيى محمد مسعد، ظاهرة العولمة الأوهام والحقائق، ط١، (أسكندرية، دارالمطبوعات الجامعية، ٢٠٠٢)، ص٨١-٨٢

[2] عن: محمود حيدر، تحولات الدولة – الأمة في سجاليات الفكر الغربي، مجلة الفكر السياسي، (دمشق، عدد١٩-١٨، ٢٠٠٣)، ص١٤٣

[3] ينظر: بندكت أندرسون وآخرون، القومية مرض العصر أم خلاصه ؟، مصدر سبق ذكره، ص٦٨-٦٩.

[4] ينظر: عماد يونس، العولمة تأريخ-أبعاد و مؤثرات على العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص٥٩-٦٠

إن القومية في نظر هذا الإتجاه تتحمل مسؤلية المشكلات السياسية التي واجهت الإنسانية، وإنها أدت واجباتها وإلتزاماتها على الرغم من سوء هذه الوظيفة لذلك عليها مغادرة مسرح التأريخ فمع بداية العولمة لا يبقى شيء بإسم الإقتصاد القومي المجرد والثقافة القومية المجردة والقانون القومي وليست القومية عندهم إلا (وهم و يوتوبيا، عبودية، حروب ومجازر)، [1] ويدعمون رأيهم بقولهم "إن أوروبا التي أبدعت الفكر القومي وإعتمدته كهوية عامة تحاول اليوم الحصول على هوية جديدة , ليس فقط الإتحاد الأوروبي في شكله الفدرالي , بل كإطار لأمة واحدة". [2]

يعد (إريك هوبسباوم) أحد المفكرين الذي يدعمون هذا النمط ويؤكد بأن القومية ليس لها مكان في مستقبل الإنسانية وأن العالم يتجه نحو الإتحاد والتعولم. ويطرح بعض الأمثلة لدعم رأيه ويتحدث عن الحركات القومية مثلاً في أوروبا بأنها لاتستطيع أن تعرقل الإتحاد في اوروبا مثلما في أي مكانٍ آخر لا تستطيع أي قوى قومية أن توقف الإتحاد في الكتل الإقتصادية الكبيرة ويتحدث أيضاً عن المشاكل الكبيرة التي تواجه الإنسانية في وقتنا الحاضر، ليست مشاكل قومية ولا يمكن حلها في إطار الدول القومية، بيد أن (هوبسباوم) عدل في مقابلة له في عام (١٩٩٤م) عن رأيه هذا وجعله أكثر توازناً بالقول "لاتنتهي القومية بل تنتهي أشكال خاصة من القومية. فتبقى الأشكال التي تدافع عن الثقافة والهوية القومية أو تبحث عن إعتراف لها، [3] ونتيجةً لكل ذلك ظهر في الفكر السياسي المعاصر الرأي الذي يرى بأن الإقتصاد والإعلام والمعلومات وحتى التكنولوجيا لا يتوقف عند حدود

---

[1] كۆمەڵە نوسەر، رەهەندەكانى ناسيۆناليزم، وەرگێڕان: ئارام جەمال سابير، چاپى يەكەم، (سلێمانى، چاپخانەى شڤان، ٢٠٠٤)، ل٢١.

[2] سەيد عەبدولعەلى قەوام، جيهانيبوون و جيهانى سێيەم و ئاسايشى نەتەوەيى، سەرچاوەى پێشوو، ل٣٢٣-٣٢٥.

[3] مەريوان وريا قانع، نەتەوەو ناسيۆناليزم، سەرچاوەى پێشوو، ل١٦٥-١٦٦

القومية بل أصبحت الكرة الأرضية ميدان عملها و حضورها لـذلك ضـعفت القومية وستضعف في المستقبل بحيث لايبقى للقومية مكـان علـى الخارطـة السياسية والثقافية والرمزية للعالم.[١]

المطلب الثاني: التواصل مابين العولمة والقومية

سبقت الإشارة الى أن فلسفة القومية إنطلقت في أرجاء العـالم في القـرنين الماضيين بوصفها نتيجة للتبدلات التي طرأت علـى المحـيط العـالمي حيـث تحطمت أواصر التضامن والولاء التي كانت سائدة ومبدأً سياسياً يقوم علـى تأسيس دول منفصلة على وفق معادلـة تطـابق حـدود السياسـة مـع حـدود الثقافة، وكان للتحول في النظام العالمي دوره في نشر هذه الأفكار وتعزيزها , من هذه التحولات التكامل المستمر في الأسواق العالمية، ونشوء إمبراطوريات إستعمارية أوروبية، وتصـاعد حركـات المقاومـة ضـدها، والحـروب العالميـة، وإتساع إنتشار الديمقراطية. [٢] إن القرنين التاسع عشر و العشرين علـى حـد قول أحد الباحثين همـا قرنـا التفاعـل والتضـامن بـين الرغبـات والإرادات القومية والعولمية " لأن الكثير من الآيديولوجيات القومية التي خلقت (دولة الأمة) لاتخلو من إدعاءات العولمية ومما يؤكد بأنها تمثل الروح العالمية، وهـذا يعني أن من الخطأ الإعتقاد بأن الخطاب القومي هو الخطاب الذي لايسـتطيع أن يتضمن رغبات عالمية ورسالات فوق القومية وأيضاً من الخطـأ الإعتقـاد بأن العولمة تعمل عكس إتجاه القومية. وعليه فإن التعاون والتضامن الكـبير بين هذين المفهومين في القرن العشرين مهد لإنتاج نوع من القومية لا ترتبط بالمفاهيم المحلية والقيم المناطقية بل تجعل من نفسها أنها تمثل كل الأعـراق

---

[١] نفس المصدر، ص١٦٤.

[٢] ينظر: جون بيليس وستيف سميث,عولمة السياسة العالمية , مصدر سبق ذكره, ص٧٥٥

وهي على حد قول هذا الباحث إنعكاس لأبعاد الشمولية والكلية للحداثة التي تظهر في روح القومية.[١]

تجدر الإشارة هنا الى أن بناء الأمة جاء في إطار عمليات العولمة بوصفها ظاهرة حديثة نسبياً [٢] وأنهما تتشابهان في عدد من الأمور عناوينها كالآتي:-[٣]

أولاً: أن كلاً من العولمة والقومية، تحمل رسالة وتسعى لنشرها والترويج لها.

ثانياً: تسود في العولمة كما في القومية فكرة واحدة وتتحكم بها، فالعولمة التي تدعو الى تعددية الأفكار وحريات التعبير عن الرأي تمارس عملياً الإعتقاد بفكرة واحدة لا ترضى بديلاً، وهي الليبرالية الإقتصادية بما تعنيه هذه الآيديولوجية وتتضمنه مباديء حرية التجارة وإقتصاد السوق. هكذا الحال مع القومية، يدعو دعاتها للتعددية في داخلها، وهي في النهاية ممارسة فعلية لا تعترف ضمن حدودها القومية إلا بسمو الأمة الواحدة أو المهيمنة وبالحق الذي لا ينازع في إقامة الدولة الأمة أو الدولة القومية.

ثالثاً: إن هدف القومية والعولمة هو درجة أو مستوى من التنميط، يتسع أحياناً ويضيق في أحيان أخرى. والمقصود بالتنميط هو توحيد المعايير والمقاييس والأذواق والميول والمواصفات في السلع كما في الأفراد

رابعاً: تجتمع العولمة والقومية على وظيفة إضعاف الدولة القطرية غير القومية وسيادتها. فالدولة السيادية، أي الدولة المتمسكة بمبدأ السيادة وتطبيقاته عقبة تحد من إنطلاق العولمة وتوسعها، وهي أيضاً عقبة أمام

---

[١] بەختیار عەلی، خوێندەری کوشندە، سەرچاوەی پێشوو، ل ٧٢-٧٤

[٢] ينظر:سمير عميش, القومية والعولمة (الوعي القومي و النظام العالمي الجديد), مصدر سبق ذكره, ص٢٦٠

[٣] جميل مطر، القومية والعولمة: الشبيهان المتنافران، من الموقع الالكتروني www.arabs48.com:

جهود إقامة الدولة القومية الأوسع، أو دولة الأمة و إتساعها، بل توقف هذه السيادة القطرية، إن بلغت في ممارستها، تصبح عائقاً أمام التكامل الإقتصادي الإقليمي وأمام خطط وحماية الأمن الجماعي.

يتحدث (جيري مولر) في مقال بحثي بعنوان «نحن و هم... القوة الراسخة للقومية الإثنية» عن إنبعاث القومية وإستمرارها ويقول "إن القوميات الإثنية ما زال دورها فاعلاً جدا في صوغ السياسات والإستراتيجيات العالمية ومن المرجح أن يتواصل هذا الدور القيادي مستقبلا لأجيال قادمة في الوقت الذي لعبت فيه عوامل القومية الإثنية أدواراً إيجابية مصيرية ساهمت في تثبيت دعائم الأمن والإستقرار خلال مراحل تأريخية معاصرة عديدة ومنها مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ومرحلة الحرب الباردة".[1]

إن إستمرار وتواصل القومية سواء في الدول المتطورة أم النامية هو أمرٌ واضح يتجسد في عدة ظواهر ملموسة في هذه المجتمعات، مثلاً مطالبة الشعوب بالحصول على الإستقلال أو على الحكم الذاتي الأوسع ضمن الدول أو الإحتجاج ضد أعمال الهجرة والتجارة الحرة , ولايزال الشعور القومي يعد عاملاً أساساً لقيام الصراعات الإقليمية والحروب أو هو قاعدة توضع عليها المنافع الإقتصادية [2] وأن الضرورة القومية تكون بتطابق الوحدة السياسية مع الثقافة قائمة عموماً في العالم المعاصر أي لايمكن إغفال الثقافة في تعريف الوحدة السياسية، سبب ذلك كما يقول:(بندكت أندرسون) هو"أن البنية التحتية الإقتصادية المشتركة للمجتمع الصناعي المتقدم سوف تستمر بتأمين إعتماد الناس على الثقافة، وإستمرارية حاجة الثقافة الى التعميم على مساحات شاسعة و حاجتها الى دعم أجهزة ممركزة لخدمتها أي سيستمر

---

[1] عن: خالد المطوع، الصعود المذهل للقومية الإثنية في عصر العولمة، جريدة الوسط، (البحرين، العدد ٢٠٢٦، مارس ٢٠٠٨)

[2] جون بليس وستيف سميث,عولمة السياسة العالمية, مصدر سبق ذكره,ص٧٥٤

الناس مدينين بقدرتهم على شغل الوظائف وبقبولهم الإجتماعي للتعليم الذي لايمكن توفيره من قبل الأقرباء أو العشيرة أو الجماعة المحلية ". [١]

من جهة أخرى إن التطورات الحاصلة في مجال الإتصالات والتبادل بين الشعوب سوف تعمل على بناء المناخ المناسب الذي من شأنه أن يساعد على تنامي الوعي القومي و الثقافي وبالتالي يشجع على طرح المطالب القومية.[٢] بناءً على ذلك يقول (أنتونى سمث) "في مجتمعات مرحلة ما بعد الصناعة، الأشكال الجديدة من الإتصالات الإلكترونية الجماهيرية مشجعة لإنبعاث الجماعات العرقية بإستخدام هذه الشبكات الكثيفة من الإتصالات اللغوية والثقافية".[٣] والدليل على ذلك هو إصرار جاليات المهاجر في وقتنا الحاضر على رفض الإنصهار الدائم مفضلةً تطوير شبكات عابرة للحدود القومية تضمن ربط أوطانها بالمجتمعات المضيفة.[٤] وهذا يعني انه بفضل ما شهده التنقل والإتصالات من ثورة تقنية على صعيد السرعة والتكلفة، فإن مهاجري القرن الحادي والعشرين من ذوي الهجرات الطويلة الأمد، لم يعودوا منقطعين عن بلدانهم الأصلية، خلافاً لمهاجري القرن التاسع عشر الذين انقطعوا كلياً[٥] يستنتج من ذلك أحد الباحثين بأن العولمة تشكل فرصة جديدة لإعطاء تماسك قوي للأمة.[٦]

---

[١] بندكت أندرسون وآخرون، القومية مرض العصر أم خلاصه؟، مصدر سبق ذكره، ص٧١

[٢] ينظر: أحمد رمضاني، القومية و الأمن الإجتماعي في عصر العولمة، مصدر سبق ذكره، ص٣

AnthonyD.smith,nationalism and modernism,,(London and NewYork, Routledge (46) 1998),p215 ،

[٤] ينظر: بول كندي وكاثرين جي دانكس , العولمة والهويات القومية أزمة أم فرصة مؤاتية ؟,مصدر سبق ذكره,ص١٨.

[٥] ينظر: إريك هوبسباوم، العولمة والديمقراطية والإرهاب، ترجمة/ أكرم حمدان و نزهت طيب، ط١، (الاسكندرية، دار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٩)، ص٧٦-٧٧

[٦] ينظر: غسان الغري , سياسة القوة : مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى, مصدر سبق

من الواضح أن تطور الإتصالات على المستوى العالمي ساهم في تسهيل ربط أجزاء هذا العالم بعضها ببعض و إزدادت درجة الإعتماد المتبادل بينها، لكن إستمرار روح الهيمنة والتسلط لدى الأمم المتقدمة تكنولوجياً قد أفرغ هذا الدور من مغزاه الحقيقي و منافعه المتبادلة والمتوازنة، وأدى ذلك الى خلق ظاهرة التبعية، ومن ثم بناء نظام دولي جديد تنعدم فيه العدالة والمساواة بين الأمم المختلفة. [1] إن هذه الإشكالية التي تكمن في قوننة النظام العالمي الجديد تؤثر في حدود دور كل أمة من الأمم في المشاركة في صياغة تشريعاته لأن استئثار بعض القوى بوضع الصيغ لهذا النظام لا يكون لصالح الأمم الأخرى، [2] بل ويسهم في إعادة إنتاج وتعميق التفاوت بين الأمم، [3] مادامت العولمة ونتائجها تؤدي الى بناء هذا النظام الذي من الصعب التعايش فيه بين الثقافات المتعددة ستصبح القومية أداة للحفاظ على الثقافة والتماسك الإجتماعي، [4] لأن آثار التقدم التكنولوجي في طمس الهوية القومية للأمم لاتختلف في طبيعتها عن أثرها في الإعتداء على هوية الفرد داخل الأمة الواحدة [5] وبالنتيجة يترتب عليه تواصل التمسك

ذكره, ص٦٦.

[1] ينظر: كمال مجيد، العولمة والديمقراطية: دراسة لأثر العولمة على العالم و العراق، مصدر سبق ذكره، ص٢٩

[2] ينظر: سميرعميش,القومية والعولمة(الوعي القومي و النظام العالمي الجديد),مصدر سبق ذكره,ص٢٥٥

[3] إبو يعرب المرزوقي وآخرون، الحوار القومي-الإسلامي، ط١، (بيروت، مركزدراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨)، ص٢٠٧

[4] مونتست كيرانا، نەتەوايەتيو دەولّەتي نەتەوەيي، وەرگێڕان: كەمال ڕەشيد شەريف، چاپي يەكەم، (سلێمانى، مەكتەبى بيرو هۆشيارى (ى.ن.ك)، ٢٠٠٣) ل٥٤-٥٥.

[5] محمود سمير المنير، العولمة وعالم بلا هوية، ط١، (المنصورة – مصر، دار كلمة,٢٠٠٠)، ص١٥٤

بالقومية لأن مثل هذه الظروف تدفع الأمم الى الإعتماد على الذات و ترسيخ الشعور القومي من أجل البقاء والإستمرار.

هناك من ينظر الى القومية بوصفها رد فعل على العولمة أو نتاجاً لها لأن العولمة وبفعل إدخالها وإحداثها لسلسلة من العمليات المختلفة والمتناقضة مثل إيجاد أسواق جديدة وهي تدعم تدفق السلع والتقنيات بين الدول ودعم إنتقال المواطنين من مكان لآخر ويثير ردود فعل ومقاومة من قبل من يشعر بخطر وتهديد مصالحه وينطبق ذلك على الدول المتطورة التي تظهر عداء للهجرة والتجانس الثقافي كما ينطبق ذلك على دول العالم الثالث التي تشعر بالخوف من التبعية القومية للدول المتطورة، [١] كما إن إنبعاث الهويات القومية لـــ(الأمم التي لا دولة لها) ربما يكون ذا صلة بالعولمة في محاولة لتحقيق نوع من الأمان في عالم متسارع التغير[٢] لأنه لاشك إن وجود الحركات القومية والنضال لهذه الأمم التي لادولة لها التي تعيش فى حالة الحرمان السياسي (الدولة القومية) في الوقت المعاصر من أجل الدفاع عن سلسلة من الإعتقادات والرموز القومية وإرادة القرار في صنع المصير السياسي يؤدي الى تقوية ونمو القومية بشكل عام[٣] يشير ذلك الى أن "بعض آثار العولمة ينزع الى بعث الشعور القومي والى إيقاظ النزعات العرقية*". [٤]

---

[١] جون بيليس وستيف سميث,عولمة السياسة العالمية, مصدر سبق ذكره,ص٧٥٤

[٢] مونتيست كيبرانا، مكاتب ناسيوناليزم: ناسيوناليزم ودولت – ملت – در قرن بيستم, سەرچاوەی پێشوو، ص٢٢٢

[٣] مونتست كيبرانا، نەتەوايەتیو دەوڵەتی نەتەوەیی، سەرچاوەی پێشوو، ل٤٩-٥٠

[٤] يورغن هابرماس, القول الفلسفي للحداثة, ترجمة/ فاطمة الجيوش، ط١، (دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٥),ص٧.

* النزعة العرقية هنا هي تصور يحمل معنى جديداً , لا يقتصر على المعنى الإنثرولوجي للجماعات البدائة ذات الاصل المشترك في مختلف أنحاء العالم على انه تعمل للتعبير عن كل أشكال الهويات الخصوصية التي تجد نفسها وضع الاقلية بالنسبة لجماعة أو هيئة سياسية

وهناك شواهد تاريخية تدل على ظهور النزعات القومية نتاجاً لعملية العولمة تحت عناوين مختلفة مثل الدفاع عن الهوية والحفاظ على الإنتماء الوطني أو الدفاع عن المصالح القومية والتي تكون غالباً ناتجة عن الإختراق الثقافي، [1] فنمو النزعة القومية في قلب الرأسمالية الناطقة بصوت الإنفصال لا الإندماج في إيطاليا (بادانيا) و(فلاندرا) في بلجيكا و(كتالونيا) في إسبانيا و(كيبك) في كندا مثلاً جاء في سياق التظافر لا في سياق القطيعة مع العولمة[2].

في تحليله لكيفية العلاقة بين العولمة والقومية يقر (ديكهوف) (A.Dieckhoff) بدور العولمة في تواصل القومية وإستمرارها على الرغم من وجود نزعات القطيعة بينهما فيقول: "إن فاعلية العولمة ليست وحيدة الإتجاه , فهي قد تمحو حدوداً , لكنها تغذي أيضاً ثقافات قومية أو محلية متنوعة. وقد توجد مصالح مشتركة عابرة للحدود القومية لكنها تبتعث أنانيات مناطقية داخل الحدود القومية، فعندها تتشابه الأشياء على مستوى العالم الكبير، فإن الفروق على مستوى العالم الصغير تكتسب أهمية رمزية مكثفة، قد تختفي الفروق الكبرى ولكن قد تكتسب الفروق الصغرى أهمية قصوى".[3]

بعد الحرب العالمية الثانية ومع تطور عمليات العولمة ونتيجة لتعزيز قيم حقوق الانسان والمشاركة و القضاء على النظم الشمولية إنتشرت النزعات القومية و التوترات العرقية بفعل حركات التحرير و وصلت في تسعينيات

اكبر تتمتع لسيطرة مطلقة. للمزيد أنظر: يورغن هابرماس، نفس المصدر، ص٧.

(١) ينظر: محمد عبد الغني حسن هلال، الولاء والإنتماء، ط١، (القاهرة، دار الربيك، ٢٠١٠)، ص٥٥-٥٦

(٢) عزالدين المناصرة , الهويات و التعددية اللغوية، ط١، (عمان, دار مجدلاوى، ٢٠٠٤), ص٣٠

(٣)المصدر نفسه، ص٣٠-٣١.

هذا القرن الى ذروتها في حالة الإنفصال التي حدثت في (الإتحاد السوفيتى (سابقاً) و يوغسلافيا و تشيكوسلوفاكيا وإثيوبيا) وبظهور نوع آخر من القومية إتضحت معالمها في(ألمانيا واليمن) عن طريق الإندماج (التوحد)،[١] هذا الإنبعاث الظاهري للقومية بوصفه قوة سياسية فاعلة في النظام الدولي لها صلة وثيقة بمظاهر التفكك، ونتيجة لرفع الغطاء الشمولي الذي كان يبقي التوترات العرقية تحت السيطرة، أي إن قضايا الهوية القومية والمطالب القومية قد أصبحت عالمية بالفعل في المراحل الختامية للقرن العشرين.[٢] و العولمة عملت في هذه الحقبة بوصفها مصدراً لتعريف ميادين(القومية، أقليات دينية وعنصرية) من جانب , ومن جانب آخر دعمتهم للوصول الى المصادر الإقتصادية , وخلق الظروف الملائمة لدخولهم الى الميادين الإقتصادية والثقافية والسياسية.[٣] ويستنتج من ذلك باحث آخر" بأن تجربة الإنبثاق العرقي في تسعينات القرن العشرين أوضحت أن ما هو حاصل فعلياً هو أن الأمة وجدت لتبقى، والقومية أثبتت صمودها و قدرتها على البقاء".[٤]

يلخص(فريد هاليداي) العوامل التي تعزز القومية فى زمن العولمة في عدد من النقاط كما يأتي:-[٥]

---

(١) ينظر: جون بليس وستيف سميث,عولمة السياسة العالمية، مصدر سبق ذكره، ص٧٥٥

(٢) آيان كلارك,العولمة والتفكيك, ترجمة/ مركزالإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط١، (أبو ظبي, مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية, ٢٠٠٣), ص٣١٩

(٣)سەيد عەبدولعەلى قەوام، جيهانيبوونو جيهانى سێيەم و ئاسايشى نەتەوەيى، سەرچاوەى پێشوو، ل٣٣٦.

(٤) بيتر تايلور و كولن فلنت، الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر، مصدر سبق ذكره، ص٦٧-٦٨

(٥) جون بليس وستيف سميث,عولمة السياسة العالمية، مصدر سبق ذكره، ص٧٥٦

١-فقدان السيطرة على المستثمرين الأجانب
٢-العداء للهجرة
٣-مخاوف من البطالة
٤-كره الثقافات الدخيلة
٥-الإستياء من المؤسسات فوق القومية
٦-الخوف من الإرهاب و أعمال التخريب
٧-العداء لوسائل الإعلام العالمية
٨-مغريات الإنفصال

من جهة أخرى إن طبيعة الأمة نفسها لها دور في إستمرار القومية لأن شخصيات الأمم ضاربة في أعماق التاريخ و لن تلغيها الثورة التكنولوجية الجديدة، بل على العكس من ذلك فالتقنيات الجديدة الناجمة عن هذه الثورة ستعّزز شخصيات هذه الأمم إذا عرفت كيف تستفيد منها لتدخل في ثقافة العصر، لأن التطورات الجديدة في الإعلام والمعلوماتية و شبكات الإنترنيت يمكن أن تعزز وحدة المجتمع بكونه بيئة الإجتماع والإبتعاد عن الانغلاق الفكري والإجتماعي الذي يؤدي الى زوال العصبيات الإثنية والطائفية والعشائرية، ويتعزز الولاء القائم على أساس الإشتراك في الحياة الواحدة، [1] ويتوقع (نورمان شربنرغ) بقاء الأمة كقوة متماسكة في عصر العولمة لكن في ظل العدالة الإجتماعية أو (التعادل بالمصالح) كما يسميها هو لأنه في هذه الحالة يستطيع الأقوياء إطلاق مقدراتهم وطاقاتهم دون عائق لتصبح إنجازات على الصعيد العلمي والفني والثقافي وعندها يشعرون في بلدهم بالتأقلم معه وأنهم يريدون أن يصبحوا جزءاً من الأمة وحيث يتوفر الشعور لدى الضعفاء بأن هذه الانجازات في جمها المناسب إنما تصب في صالح الأمة وينشأ

(١) ينظر: سامي سفيان، الدولة في ظل القرن الحادي و العشرين، مجلةالحوارالمتمدن، (العدد: ١٠٢٤، ٢٠٠٤) من الموقع الالكتروني www.alhewar.com

عنها الأمان والرفاه.[1] كذلك إن التمزيقات و التعقيدات الحاصلة في طبيعة الحياة الحديثة جراء العولمة في رأي احد الباحثين تؤدي الى تقويض إستقرار الإنتماء أو النسب الذي كان يرسم حدود حياة أكثرية الناس، وتشجع عملية إحياء الخصوصيات القومية والعرقية واللغوية سبيلاً لإعادة تأكيد الإختلاف من ناحية وإعادة إكتشاف إحساس مفقود بالهوية والإنتماء من ناحية أخرى.[2]

بناءً على ذلك يلاحظ (مونتيس كيبرانا) أن إنبعاث القومية في زمن العولمة جاءت كرد فعل لعنصرين ذاتيين للحداثة التي لها علاقة مباشرة مع العولمة وهي الشك الجذري والإنقسام إذ إن عالماً مليئاً بالشك والإنقسام يزيد فيه الإهتمام بالتقاليد وأن القومية من أجل الحفاظ على إحدى خصائصها الأساسية وهي (الذاكرة المشتركة) تعتمد على التقاليد، [3] في الوقت نفسه يُعتبر هذا التمسك بالذاكرة المشتركة أحد أسباب ضعف (الهوية العالمية) التي تهدف العولمة اليها من أجل خلق شعور مشترك بين كل إنسان لأن عاملي الذاكرة المشتركة و اللغة الواحدة الموجودة في القومية لايمكن تحقيقه على المستوى العالمي لبناء الهوية العالمية، [4] عليه يعد بعض الباحثين (الهوية العالمية) نوعاً من ضياع الهوية، والناس الذين يعيشون في عصر يسيطر عليه ضياع الهوية فإنهم بحاجة ماسة الى أن يروا أنفسهم

---

(١) نورمان فان شربنرغ، فرص العولمة : الأقوياء سيزدادون قوة، مصدر سبق ذكره، ص٢٦-٣١

(٢) ينظر: بول كندي وكاثرين جى دانكس، العولمة و الهويات القومية :أزمة أم فرصة مؤاتية؟، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٣

(٣) ينظر: مونتيست كيبرانا، مكاتب ناسيونالسم : ناسيونالسم ودولت – ملف درقرن بيستم ,سه رجاوه ى بيشوو، لا٢٢٢

(٤) المصدر السابق، ص٢٢٢-٢٢٣.

منتمين الى قومية أو مجموعة خاصة بهم.[١] ولذلك بقيت فكرة المواطن العالمي والهوية العالمية بدون قاعدة واسعة على مستوى الشعوب والأمم , ويبقى الإنسان يحتاج الى أمة خاصة والى أرض, كي يحس الناس بأمنهم وسكينتهم وإستقرارهم فيها.[٢]

إن القومية على وفق ما تقدم تبقى بكل أشكالها وصورها جزءاً مهماً من حياة الشعوب وجزءاً مهماً من النظام الدولي، لكن علينا أن لا نفترض بأن المحتوى , أي البرنامج السياسي للقومية سيبقى على حاله من دون تغيير لأن المعتقد القديم القائل بإمكانية تحقيق المصالح القومية بدعم الإقتصاد القومي المستقل قد آل الى الزوال بحسب رأي (إريك هوبسباوم)،[٣] أي على الرغم من حصول تقدم مظفرلـ(مبدأ الإنتماء القومي) شمل العالم بأسره، هناك جانب رئيس تختلف فيه هذه الظاهرة اليوم من ناحيتها الوظيفية عن النزعة القومية في ما مضى من أحداث القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين وهي أنها لم تعد عاملاً رئيساً للتطور التأريخي وسيكون حضورها بأدوار ثانوية،[٤] لكن هذا لايعني أن التأريخ والثقافة القوميتين لن تكونا بارزتين في الأنظمة التعليمية والحياة الثقافية لبعض البلدان ولا يمكن أن تزدهرا محلياً، مثلما تزدهر الثقافة القومية (الكتالونية) في إسبانيا اليوم.[٥]

---

(١) ينظر: أحمد رمضاني، القومية و الأمن الإجتماعي في عصر العولمة، مصدر سبق ذكره، ص٣

(٢) نورمان فان شر بنبرغ , فرص العولمة :الأقوياء سيزدادون قوة، مصدر سبق ذكره, ص٢٤

(٣) ينظر: جون بليس وستيف سميث,عولمة السياسة العالمية ,مصدر سبق ذكره,ص٧٧٩

(٤) ينظر: بندكت أندرسون وآخرون، القومية مرض العصر أم خلاصه ؟، مصدر سبق ذكره, ص٤٣-٤٤.

(٥) ينظر: إريك هوبسباوم، الأمم و النزعة القومية منذ عام ١٧٨٠، مصدر سبق ذكره، ص١٩٣

يتوقع (إيرنست غلنر) أن يجري تعديل للقومية مع إستمراره , لأنه يرى "ان مع تقدم التطورات الإقتصادية ضاقت الثغرة بين المجموعات السكانية المندمجة صناعياً والممنوحة حق الإنتخاب سياسياً وإقتصادياً من جهة , وتلك التي كانت على بوابة العالم الجديد ولكن ليست داخلة في ذلك الوقت من جهة ثانية، أي حالما يصبح كل من المحظوظين والمحرومين فوق مستوى معين"، [1] إن طروحات(غلنر)هذه تعتمد على ما ينطوي عليه إستمرار الألتزام في النمو الإقتصادي العالمي وفي الإبداع والتغير الوظيفي، كما تفترض طروحاته ديمومة المجتمع القائم على آفاق تحقيق الوفرة والرفاه العام، ويقول: "إن مجتمعنا المتجانس ثقافياً والمتحرك إجتماعياً وغير المبني بفئاته الوسطى بناءً منصفاً قد لا يبقى الى الأبد , وعندما لا يعود مثل هذه المجتمع سائداً فإن أسس القومية سوف تتغير بشكل جذري". [2]

كما تتوقع (جوليا كرستيفا) أن تستمر القومية قرناً آخر مع الإنسانية لكن مع التغير في تعريف الأمة لأنها يجب أن تصبح تضامناً وقتياً وإنتقالياً من أجل هدف أكبر وهو الإنسانية، ويرى أن القومية التي ولدت بعد إنهيار الإتحاد السوفيتي(سابقاً) هي قومية أكثر محافظة وذات نظرة تشاؤمية بسبب بقائها لزمن طويل في حالة عدم الإعتراف بهويتها القومية ويدفعهم ذلك الى التطرف في التمسك بالأصالة والعنصر بالشكل الذي يدفعهم الى ممارسة العنف تجاه الآخر وخلق العدو من الأمم والإثنيات الأخرى، ويجب الإنخراط في نظره في الإتجاه الكوني أو العالمي(Universaly) الذي تدعو اليه العولمة لتخطي هذا النمط من القومية.[3]لأن من الصعب اليوم حصر الفرد داخل

---

[1] إيرنست غلنر, الأمم والقومية,مصدر سبق ذكره , ص٢٠٨

[2] ينظر: إيرنست غلنر, الأمم والقومية, مصدر سبق ذكره , ص٢٠٨

[3] ريچارد كيرنى، ديالۆگەكانى كۆتايى سەدە، وەرگێڕانى: ديار عەزيز شەريف، چاپى يەكەم، (هەولێر، چاپخانەى روون ٢٠٠٩)، ل٢٠-٢٢.

حدود الإنتماء الى أمته والتمسك بهوية واحدة وبقائه فقط عضواً في أمة كما يقول (جارلس تايلور). فالانسان في زمن العولمة حسب رأيه يتمتع بهوية معقدة على ثلاثة مستويات (الأمة، الإقليم، العالم) وعكس ذلك أي التمسك بحدود الإنتماء القومي فقط يترتب عليه إثارة المشاكل والتوترات ومثال على ذلك هو إستمرار المشاكل القومية في كندا. [1]

على الرغم من كل ذلك يؤكد (مايكل لينـد) "أن القرنين التاسع عشر والعشرين كانا عصر القومية ويبقى القرن الحادي والعشرون عصر القومية". [2] ومما سبق من الآراء يتبين لنا أن القومية ليست ضعيفة في عصر العولمة وتستطيع الحفاظ على وجودها واهميتها في المستقبل.

---

[1] المصدر السابق، ص٤٨-٤٩.

[2] مەريوان وريا قانع، نەتەوەو ناسيۆناليزم، سەرچاوەى پێشوو، ل١٦٤.

المبحث الثاني
العولمة ومستقبل القومية

المطلب الأول: مستقبل الثقافة القومية في ظل العولمة

في لحظة البحث عن تأثيرات عملية العولمة على الثقافة يتبادر الى الأذهان سؤال عن كيفية هذه التأثيرات وهو هل العولمة تتوجه نحو إنشاء ثقافة عالمية واحدة أم بالعكس حيث أنها تُقَوي قدرة الثقافات الخاصة وتدعم الإنفتاح والتوسع ؟ في سياق الإجابة عن هذا السؤال نحاول توضيح العلاقة وكيفية تأثير العولمة على الثقافة كأحد عوامل مفهوم القومية.

ظهرت الثقافات في الوجود حينما شكلت المجموعات البشرية مجتمعاتها، وهي تتناول جوهر شخصية الأفراد في مجتمعٍ ما، وتمثل الوعي بوجود لغة وإثنية وتأريخ ودين وأعراف ومؤسسات مشتركة الى جانب الإستناد الى مساحة من الأرض.[1]

قدم (إدوارد تايلور) تعريفاً للثقافة في كتابه (الثقافة البدائية) على أنها "كلٌ مركب يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف

[1] جون بيليس وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، مصدر سبق ذكره، ص٧٥٢

وغير ذلك من الإمكانات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع"،[١] وجاء فى تعريف آخر إن الثقافة هي " مجموعة المكونات الحضارية التي يتميز بها شخص أو أمة أو عرق عن مثيلاتها، والقصد من المكونات الحضارية هي كل المفاهيم التي تصبح بمرور الزمن خصائص لشعب أو لأمة أو لقومية معينة أو لمجموعة بشرية" [٢] هنا لابد من القول إن ثقافة الأمة "هي مجموع المعارف الإنسانية لتلك الأمة من محاولتها للوصول الى حالة من التوازن مع الظروف الحياتية التي تحياها، أي ممارسة الأمة للحياة ومايختفي وراء هذه الممارسة من علم متوارث".[٣] بناءً على ذلك نستطيع القول إن الثقافة فضاء مقيد نسبياً نظراً لخضوعها لمؤثرات عرقية، دينية، إجتماعية، إقتصادية وسياسية تتباين بتباين الأمم التي تنتسب اليها الثقافات المتعددة وبفعل هذه الخاصية يتمكن كل شعب من وضع إطار لنفسه وتحديد هويته بناءً على عناصر وأدوات ثقافته.[٤]

في العالم الحديث تعدُ الثقافات القومية واحدة من المصادر الأساسية للهوية الثقافية، وتتشكل بالعلاقة مع التمثل (Representation)، وهذا يعني أن الأمة ليست كياناً سياسياً فقط بل إنها نظام من التمثل الثقافي أيضاً، أي الناس ليسوا فقط مواطنين قانونيين في أمة بل إنهم يتشاركون في فكرة الأمة المتمثلة في الثقافة القومية.[٥] إن أهمية الثقافة القومية بالنسبة

---

[١] بدرية البشر، وقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي دبي والرياض أنموذجان، مصدرسبق ذكره، ص٥٠-٥١

[٢] حسن بحر العلوم، العولمة بين التصورات الاسلامية والغربية، مصدر سبق ذكره، ص١٠٨ .

[٣] محمد مقداوي، العولمة رقاب كثيرة وسيف واحد، ط١، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢)، ص١١٧

[٤] ينظر: محمد مقداوي، العولمة رقاب كثيرة وسيف واحد، مصدر سبق ذكره، ص١٢٠

[٥] ستيوارت هول، حول الهوية الثقافية، مصدر سبق ذكره، ص١٥٣ – ١٥٤ .

للأمة والقومية ترجع الى أن الثقافة تنطوي على عديد من المعاني و الدلالات ذات الأهمية وهي:- [1]

١-إن للأمة ذاتاً واحدة مستمرة على الرغم مما تمر به من تحولات وتقلبات، وبها تتميز عن غيرها من الأمم وتنفرد.

٢- إنها تعبير عن ذاتها الجماعية أو الرمز الذي يجتمع عليه كل أفرادها إنتماءً و إعتزازاً.

٣-إنها أداة التماسك والتلاحم لبنيان الأمة وكيانها، وأداة الإثراء والإخصاب لهذا البنيان و هذا الكيان.

٤-إنها الضمير الجماعي للأمة، والحق لها وحدها في تعديلها وتطويرها على وفق شروط موضوعية وبإختيار حر منها.

٥- إنها موجودة دائماً في حاضر الأمة، مما يجعل منها واقعاً وحافزاً على الأفضل في المستقبل.

إضافة الى ذلك فإن الثقافة القومية تجسد الأبعاد الروحية للحركات القومية السياسية وتُعمق أواصر الترابط الموحد بين أبناء الأمة وإن الحركات القومية تستند دائما الى الثقافة القومية وتستمد منها مصداقيتها وقوتها،[2] لذا فإن العلاقة بين الثقافة والوعي القومي مسألة غاية الأهمية والتعقيد، إذ يرى الكثير أن مصير الأمة يتوقف على كيفية العلاقة هذه.[3]

مع بروز ظاهرة العولمة والتطورات والتغيرات التي جلبت معها ظهر الجدل الفكري حول التحدي الذي تفرضه العولمة على الثقافة القومية. لأنها جاءت

---

[1] محمد محمد سكران، العولمة و الثقافة العربية "رؤية نقدية"، ط١، (قاهرة، دار قباء للطباعة و النشر، ٢٠٠٣)، ص٣١

[2] سيرعميش، القومية والعولمة (الوعي القومي و النظام العالمي الجديد)، مصدر سبق ذكره، ص٢٥٧

[3] محمد المقداوي، العولمة رقاب كثيرة وسيف واحد، مصدر سبق ذكره، ص١٢٧

لتعبر عن وضع جديد.[١] العلاقة بين الهوية الثقافية والعولمة تعبر عن ثنائية أعمق هي ثنائية (الأنا والآخر)، وعادة ما يكون(أنا) هو الذي يدافع عن الهوية الثقافية والخصوصية والمحلية في مواجهة(الآخر) الذي يتحد مع العولمة والعالمية والكونية [٢] وقد احتوت مسيرة العولمة على مضامين مهمة بالنسبة للثقافات منها مدى التهديد الذي تتعرض له أنماط الثقافات القائمة والنظام الإجتماعي نتيجة الانخراط في إقتصاد السوق العالمية [٣] كما أن الأرضية الفكرية المناسبة في نظر بعض الباحثين لهذا الوضع الجديد تتجسد في فكرة (مابعد الحداثة) التي أتت بمفاهيم وقيم ومبادئ جديدة تناسب التحولات التي شهدتها المجتمعات الغربية، وهذه المفاهيم والمبادئ تمثل البعد الثقافي للعولمة، ولابد من الإشارة هنا الى فكرة (نهاية الآيديولوجيا) أي التخلي عن الأنساق الفكرية التي تنتج منها الآيدولوجيات والتي طرحها (فرانسيس فوكوياما) في كتابه (نهاية التأريخ والإنسان الأخير) من أجل أن يتخلص الفرد والمجتمع من سيطرة النظم والثقافات الجماعية.[٤]

من الواضح أن تطور وسائل الإعلام قلل من أهمية الوجود المادي، وأصبحت الأماكن المقيدة مادياً أقل أهميةً لأنه صار بإمكان المعلومات التدفق عبر الجدران و الإندفاع عبر المسافات الشاسعة، ونتيجةً لذلك فقد تغيرت الوسائط الألكترونية مفهوم الزمان و المكان بالنسبة الى التفاعل

---

[١] المصدر نفسه، ص٥٧

[٢] حسن حنفي، الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية، مجلة الفكرالسياسي، (دمشق، عدد ٤-٥، ١٩٩٨-١٩٩٩)، ص٢٢٣

[٣] ينظر: جون بليس وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، مصدر سبق ذكره، ص٧٨٧

[٤] ينظر: بدرية البشر، وقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي دبي والرياض أنموذجان، مصدر سبق ذكره، ص٥١- ٥٢

الإجتماعي.[1] ومهد ذلك للنزوع نحو المزيد من الإعتماد المتبادل الذي يؤدي الى تكسير الهويات الثقافية الصلبة وتفتيت القواعد الثقافية.[2]

في نظر بعض الباحثين تجعل العولمة العالم كياناً سياسياً واحداً ونظاماً إجتماعياً أحادياً متزايد التكامل والإندماج عبر سلسلة من شبكات التبادل والتنافس والتعاون ويقوم هذا الكيان السياسي العالمي على أساس ثقافة مميزة وتمد هذه الثقافة العالمية جذورها في تربة التنظيم الإجتماعي، خصوصاً في تربة منظمات عاملة على الصعيد الكوكبي وإن أكثرية هذه المنظمات هي منظمات دولية غير حكومية، ومبادئ هذه الثقافة هي (الكونية، الفردية، العقلانية، المواطنة العالمية).[3] وتشير العولمة أيضاً الى الصيرورات التي تعمل على مستوى عالمي وتخترق الحدود القومية بدمج وربط الجماعات والتنظيمات في توليفة جديدة من الزمن والفضاء، جاعلاً من العالم في الواقع والممارسة أكثر ترابطاً، وتفترض الإبتعاد عن الفكرة السوسيولوجية الكلاسيكية لـ(المجتمع) بصفته نظاماً محكم الحدود، وتبديلها بمنظور يركز على تنظيم الحياة الإجتماعية عبر الزمان والفضاء هذه المظاهر الزمانية والفضائية الجديدة التي ينتج منها إنضغاط المسافات ومقاييس الزمن، هي من الجوانب الاكثر أهمية للعولمة والتي تؤثر في الهويات الثقافية.[4] لأن الإتصالات الحديثة شكلت القاعدة لمجتمع مدني عالمي، مؤلف من أفراد

---

[1] ينظر: جون توملينسون، العولمة والثقافة: تجربتنا الإجتماعية عبر الزمان والمكان، ترجمة/ إيهاب عبد الرحيم محمود، ط١، (كويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، سلسلة عالم المعرفة، عدد ٣٥٤، ٢٠٠٨)، ص٢٠٧

[2] ستيوارت هول، حول الهوية الثقافية، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٢-١٦٣ .

[3] ينظر: فرانك جي لتشز وجون بولي، العولمة الطوفان أم الأنقاذ ؟ الجوانب السياسية والثقافية وأقتصادية، ترجمة/ فاضل جتكر، ط١، (بيروت، مركزدراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤)، ص٤٥٧_٤٦١

[4] ينظر: ستيوارت هول، حول الهوية الثقافية، مصدر سبق ذكره، ص١٦٠ .

متشاركين في المصالح والروابط عبر الحدود، واسهمت في خلق مجموعة من الثقافات العالمية، النخبوية، الشعبية، العلمية والفنية. وبذلك تزداد إشكالية التجانس الثقافي تعقيداً لأن الثقافات القومية تغدو مجرد واحدة من عدة ثقافية يشارك فيها الناس لأغراض متباينة وتتفاعل الثقافات العالمية والقومية، وتتقلص رقعة إمكانية التجانس الثقافي التام.[1] وقد عبر تينبروك (F.h.tenbruck) عن ذلك بقوله: "بخلاف العهود السابقة التي كانت تعبر عن إختلاط بين عدد من الثقافات عبرحدود الجغرافية المتقاربة فإن التغيرات الجديدة جلبت اليوم معظم الثقافات الى داخل شبكة أصبح أعضاؤها في علاقة عميقة مع بعضها البعض ".[2]

يري الباحث (محمد محمد سكران) بأن العولمة تعمل على إزالة الحواجز الثقافية باعتبار أن الثقافات القومية بما تنطوي عليه من معتقدات و نظم سياسية وإجتماعية وقانونية وأعراف وقيم وتقاليد وعادات تصبح عقبةً في طريق عملياتها ومن أجل ذلك لابد من تغييرها والقضاء عليها على وفق ما تمليه حاجاتها.[3] وفي هذا السياق يشير(مارتن البرو) في كتابه (السفر الى ما بعد الثقافات المحلية) الى أن العولمة تضع على جدول الأعمال موضوع إعادة قولبة مجمل سلسلة المفاهيم السوسيولوجية التي سبق لها أن صيغت بما يتفق مع حقبة سوسيولوجيا الدولة القومية ويعرض عدداً من الطروحات التي تؤيد رأيه كما يأتي:-[4]

---

[1] بول هيرست وجراهام طومبسون، ماالعولمة؟ الإقتصاد العالمي وإمكانات التحكم، ترجمة/ ابراهيم فتحي، ط١، (القاهرة، مجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٩)، ص٤٥١

[2] كۆمەڵە نوسەر، رەهەندەكانى ناسيۆناليزم، سەرچاوەى پێشوو، ل١٩٧-١٩٨

[3] ينظر: محمد محمد سكران، العولمة و الثقافة العربية "رؤية نقدية"، مصدر سبق ذكره، ص٣٤

[4] عن: فرانك جي لتشز وجون بولي، العولمة الطوفان أم الإنقاذ؟ الجوانب السياسية والثقافية والإقتصادية، مصدرسبق ذكره، ص ٢١٨-٢١٩

١-إن جملة القيم التي تحدد السلوك اليومي لجماعات عديدة في المجتمع المعاصر ترتبط بأحوال مادية واقعية ومتخيلة للكوكب ولسكانه (العولمة).
٢-الصور والمعلومات سلع متوافرة في كل مكان وفي أي زمان في متناول أعداد متزايدة من البشر في العالم لذلك تترك عواقب القوى والاحداث الشاملة للعالم بصماتها على العيش المحلي في أي وقت (الصفة الكوكبية).
٣-أصبحت تكنولوجيا المعلومات والإتصالات توفر الآن إمكانية الحفاظ على أساس التفاعل المباشر عبر أية مسافة حول كوكب الأرض (ضغط الزمان – المكان).
٤-الترتيبات المؤسساتية الشاملة للعالم تتيح الآن فرصة حركة الناس عبر الحدود القومية مع القدرة على الاحتفاظ بأنماطهم الحياتية (إلغاء القيود).

إن أهم ما تقوم به ثقافة العولمة هي ترويج لقيم العولمة وفوائدها ومكاسبها التي يمكن أن تسمى بـ(آيديولوجيا العولمة) بحسب رأي عبدالإله بلقزيز أي تلك المنظومة من الأفكار والمفاهيم التي تسوغها العولمة وتقدمها للرأي العام في صورة البديل الإنساني الأكثر نجاحاً للمستقبل.[١] ويسميها محمد عابد الجابرى بـ(ثقافة الإختراق) لأنها في نظره تقوم بنشر جملة من المبادئ (الفردية، الخيار الشخصي، الحياد، الطبيعة البشرية لاتتغير) التي تكرس آيدولوجيا الفردية المستلمة التي تضرب في صميم الهوية الثقافية بمستوياتها الثلاثة، الفردية والجماعية والوطنية القومية.[٢]

---

[١] ينظر: عبدالإ له بلقزيز، العولمة والممانعة: دراسات في المسألة الثقافية، مصدر سبق ذكره، ص٢٤

[٢] عن: السيد يسن وآخرون، العرب والعولمة، مصدر سبق ذكره، ص٣٠٢

إن أهمية البعد الثقافي ترجع الى أنها تساعد عملية التكامل الإقتصادي التي كانت تمثل غاية للعولمة و مهمة لعملياتها (Process)، مثلما يقول صاموئيل هنتنغتون:" إن التكامل الإقتصادي يعتمد على العوامل الثقافية المشتركة، وفي العالم الجديد تتأثر أشكال التجارة تأثراً حاسماً بأشكال الثقافة، رجال الأعمال يعقدون صفقات مع أناس والدول يمكن أن يتفاهموا ويثقوا بهم، ولذلك فإن جذور التعاون الإقتصادي توجد في المشترك الثقافي".[١] وهذا جعل من الثقافة أن تدخل ميدان العملية الإقتصادية التجارية الجديدة إسوة لغيرها من المنتوجات بوصفها منتوجاً إجتماعياً، إذ تحررت من القيود الجمركية وباتت قابلة للتداول في أوسع نطاق في العالم.[٢]

يجب التمييز بين نمطين من الخطاب في سياق العولمة الذي يهدد الثقافة القومية:-[٣]

الأول: الخطاب الصادر عن المؤسسات المالية والإقتصادية العالمية العملاقة ويعمل على محور يحاول من خلاله تثبيت قناعات لدى العامة بأن أقصر الطرق للوصول إلى أقصى درجات النجاح في الأداء الإقتصادي يمر عبر الفراغ الذي ينجم عن تهميش الثقافة المحلية وإلغائها وهي الوسيلة الوحيدة حسب هذا الخطاب لتأخذ هذه المجتمعات طريقها إلى تحقيق التقدم الإقتصادي والرفاه الإجتماعي.

الثاني: الخطاب الذي يعلن عن صدام الحضارات الذي يمثل نداءً لإبقاء الأفراد والجماعات أسرى لثقافاتهم، من خلال إغلاق النوافذ على الثقافة المحلية للحيلولة دون ماأطلق عليها الغزو الثقافي من قبل ثقافات غازية.

---

[١] عن: أسعد السحمراني، صراع الأمم بين العولمة والديمقراطية، ط١، (بيروت، دار النفائس، ٢٠٠٠)، ص٤٧

[٢] عبدالاله بلقزيز، العولمة والممانعة: دراسات في المسألة الثقافية، مصدر سبق ذكره، ص٤٧

[٣] محمد المقداوي، العولمة رقاب كثيرة وسيف واحد، مصدر سبق ذكره. ص١٢٧

في كلتا الحالتين تؤدي العولمة الى ضعف الثقافة القومية لأن الخطاب الأول يدعو الى الإنفتاح الكامل الذي لاتشكل الثقافات القومية عقبة في طريق العولمة والثاني يدعو الى الإنغلاق على الذات وعدم الإعتماد على الآخر في الوقت الذي لايمكن فيه إستمرار وإغناء الثقافة إلا عن طريق التواصل والتفاعل مع الآخرين. [1]

هناك مجموعة أخرى من الباحثين الذين يرون بأن العالم لايتوجه نحو التجانس الثقافي بل الى تضخيم إختلافات وتمايزات ثقافية والدليل على ذلك هو إنشاء خطاب الهوية وخطاب الأصالة، وفي هذا المنظور فإن العولمة ليست هي مشروع دولة واحدة حاملةً ثقافة واحدة ودين واحد وهوية واحدة بهدف إنتشارها في كل أنحاء العالم، بل هي مشروع مجموعة قوى مختلفة بثقافات وقيم وهويات مختلفة ويعتقد هؤلاء الباحثون أنه وعلى الرغم من إن العالم صار أصغر وتقاربت المناطق وضعفت الحدود ولكن هذه العمليات من وجهة نظرهم لاتؤدي الى تجانس بل الى التباعد وخلق المناخ الذي يشعر الانسان فيه بإختلافاته مع الآخرين، بمعنى آخر أن التقارب في العولمة لايجعل الإنسان عبداً لـ (كوكا كولا والماكدونالد) كما يزعم بعضهم، وهذا بدوره يؤدي الى إغناء الثقافات، [2] وهكذا فإن العولمة تستطيع أن تطلق قوة التمزيق وقوة التوحيد على حد سواء. [3]

بيد أن هناك خوف من أن تنحاز العولمة الثقافية الى ثقافة الدول الغربية لإختراق الثقافة القومية للدول النامية وإضعاف هويتها من خلال عوامل السيطرة الإقتصادية والتفوق في التكنولوجيا الحديثة وحملها على التنازل

---

[1] ينظر: جون بليس وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، مصدر سبق ذكره، ص٣٦ – ٣٧.

[2] مەريوان وريا قانع، شوناسو ئالۆزى، چاپى يەكەم، (سلێمانى، چاپخانەى رەنج، ٢٠٠٤)، ل٤٥-٤٦.

[3] ينظر: ديفد هيلد، نماذج الديموقراطية، ترجمة/ فاضل جتكر، ط١، (بغداد-بيروت، معهد دراسات الإستراتيجية، ٢٠٠٧)، ص٥٧٨ .

عن حقوقها القومية، وإلغاء السيادة الثقافية لهذه الدول، [١] أي أن تصبح مشروعاً لدولة واحدة أو عدد من الدول، ولمجموعة شركات وسياسيين وحكومات هدفها تحطيم الثقافة والمجتمع والإقتصاد والدولة، [٢] هذا الخوف من الإختراق الثقافي و من ثم فقدان الهوية، الذي يؤدي بدوره الى ضياع المجتمعات لم يعد حكراً على دول الجنوب، ففي أوروبا بدأت إستقراءات المستقبل تتنبأ بخطر الإختراق الثقافي إيضاً. [٣] وبناءً على ذلك رفعت فرنسا شعار الإستثناء الثقافي في خلال مناقشات ثقافية في مؤتمر(الجات) الاخير،[٤] بخاصةً إن الصورة اليوم بوصفها المفتاح السحري للنظام الثقافي الجديد لا تحتاج دائماً الى المصاحبة اللغوية كي تنفذ الى إدراك المتلقي، فهي بحد ذاتها خطاب ناجز مكتمل يمتلك سائر مقومات التأثير الفعال في مستقبله وقادرة على تحطيم الحاجز اللغوي. [٥]

مع هذا يؤكد كثير من المفكرين والمحللين على إستحالة قيام ثقافة واحدة محل الثقافات القومية لأن فكرة العولمة تتضمن في رأيهم عموماً الإلتقاء الثقافي للبشرية والقبول المتزايد للقيم والعقائد والإتجاهات والممارسات والمؤسسات المشتركة للشعوب في جميع دول العالم، [٦] إضافة الى ذلك فإن الشعوب مهما تقاربت ألا إن الإختلاف والتمايز سيبقى دائماً خاصةً في الجانب الثقافي للحفاظ على تماسكها، وإن ثقافات الشعوب ضاربة بجذورها في أعماق التأريخ ولا يمكن إقلاعها مهما كانت قوة آليات المسخ و التشويه

---

[١] محمد الشبيني، صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة، مصدر سبق ذكره، ص٨٤ .

[٢] مەريوان وريا قانع، شوناسو ئالۆزى، سەرچاوەى پێشوو، ل٥١.

[٣] مولود زايد الطيب، العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي، ط١، (بنغازي، دارالكتب الوطنية، ٢٠٠٥)، ص١٤٩

[٤] سهيل حسين الفتلاوي، العولمة و آثارها في الوطن العرب، مصدر سبق ذكره، ص١١٤

[٥] عبدالإله بلقزيز، العولمة والممانعة: دراسات في المسألة الثقافية، مصدر سبق ذكره، ص٤٣

[5] Huntington ،P.samuel ،The clash of civilzation and the Remaking of world order(new york ،rocke feller Center ،1996) ،p.221

والإختراق الثقافي، [١] وهذا يعني بأن العولمة وإن كانت تعمل على توحيد العالم حضارياً بفعل التقنيات الجديدة، فلا يعني ذلك أنها ستوحد العالم ثقافياً أو أنها ستقضي على الخصوصيات الثقافية.[٢] على الاتجاه نفسه يقول (علي حرب) "إن العالمية لا تنفي الخصوصية، كما لا تعني ذوبان الثقافة إلا عند ذوي الثقافات الضعيفة وأن الكلام عن أفخاخ العولمة، دفاعاً عن الهوية الثقافية هي فخ للهويات العاجزة والثقافات الكسولة لكي تزداد عجزاً أو تراجعاً". [٣]

ويمكن الإستناد الى ظاهرة ملموسة في المجتمعات المعاصرة تذهب الى إثبات الرأي السابق اليوم وهي وجود المجموعات الثقافية الإثنية التي تعيش على أرض دول أخرى وتنتمي الى ثقافات أخرى تستطيع المحافظة على خصوصيتها الثقافية بوساطة وسائل الإتصال الحديثة، لأن القرب الإجتماعي بوصفه شرطاً للحياة الجماعية والعمل السياسي لم يعد في الإمكان ربطه بالقرب الجغرافي، [٤] من جهة أخرى إن دخول الثقافات الاجنبية الى المجتمع وتعايشها مع الثقافة المحلية يمكن أن يجعل المجتمع أكثر ديناميكية وتوفر تشكيلة أوسع من المعلومات وشبكة أعمال أكثر ديناميكية تؤثر على أداء الإقتصاد القومي.[٥] الى جانب ذلك يرى (مريوان

---

[١] ينظر: محمد محمد سكران، العولمة و الثقافة العربية "رؤية نقدية"، مصدر سبق ذكره، ص٣٩-٤٠

[٢] علي حرب، حديث النهايات، فتوحات العولمة ومأزق الهوية، ط١، (بيروت، المركزالثقافي العربي، ٢٠٠٠)، ص٣٧

[٣] المصدر نفسه، ص١٣

[٤] ينظر:أولريش بك، هذا العالم الجديد! رؤية مجتمع المواطنة العالمية، ترجمة/ ابوالعيد دودو، ط١، (د.م، دارالجمل، د.ت)، ص١٧٥

[٥] تقرير البنك الدولي عن البحوث السياسات، العولمة والنمو والفقر، ترجمة/ هشام عبد الله، ط١، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣)، ص١٧٧- ١٧٨ .

وريا قانع) أن إشكالية خطاب الخوف من (التجانس الثقافي) تكمن في نظرتها لمفهوم الثقافة، وإعتبارها نظاماً كاملاً ومغلقاً من دون علاقات مع العالم ومنطوياً على ذاته، في الوقت الذي يثبت لناعلم الإنثروبولوجيا الثقافية أن الثقافة ليست نظاماً مغلقاً وليست أداةً لنسخ كل الناس على شاكلة واحدة، بل هي نظام ذات رموز مختلفة، بنيانها قابل للتعديل والتجديد.[1]

في عرض الكلام عن كيفية الحفاظ على الثقافات القومية وتقليل مخاطر عملية العولمة عليها يؤكد عدد من الباحثين على أن هذا الحفاظ لا يأتي عن طريق الإنغلاق على الذات ورفض الآخر وإنما للحفاظ عليها فإن هناك ثلاث طرق في منظور(حسن حنفى): الأولى إعادة بناء الموروث الثقافي القديم المكون الرئيسي للثقافة القومية لكي يعبر عن مطالب العصر وذلك بتجديد لغته وتغيير مستويات تحليله، الثانية كسر حدة الإنبهار بالآخر والتعامل معه في حدوده الطبيعية، هنا يتحرر(الأنا) من عقدة الخوف، الثالثة قدرة (الأنا) على الإبداع بالتفاعل مع ماضيه وحاضره، بين ثقافته وثقافات العصر أي المزج العضوي بين الخصوصية والعالمية.[2] يشير ذلك الى عدم إستحالة الحفاظ على خصوصية الثقافة القومية، وعدم فائدة التقوقع على الذات من أجل البقاء و الإستمرار، فبتكريس ثقافة الإختلاف والتماسك الثقافي القومي نجح بعض المجتمعات في مشاريعها الخاصة تنموياً وثقافياً ولم تتنازل عن إيجابيات هويتها القومية، كما نشاهده في مجتمعات شرق آسيا، التي إبتدعت أنظمة تحديثية نابعة من ثقافتها المحلية، من دون أن تدير ظهرها لمتغييرات العالم من حولها.[3] تأكيداً لذلك يرى (بندكت اندرسون)

---

[1] مەريوان وريا قانع، شوناسو ئالۆزى، سەرچاوەى پێشوو، ل٥٠.

[2] حسن حنفي وصادق جلال العظم، ما العولمة؟، ط٢، (دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٠)، ص٥٧ – ٦١

[3] ينظر: سليمان إبراهيم العسكرى، هويتنا وثقافة الإختلاف، مجلة العربي، (كويت،

أن الشيء المهدد بالخطر هو أن الثقافة القومية ثقافة حصرية ومكتفية بذاتها عملياً، ثقافة لا يشكل فيها الأفراد سوى نماذج تلهج بلغة ومعتقدات ونشاطات مشتركة.[١] لأن الثقافات القومية وكما يقول (روبرتسون) "هي بدرجات مختلفة، نتاج لتفاعلاتها مع المجتمعات الأخرى في النظام العالمي وبالمنطق نفسه فإن الثقافة الكونية نفسها قد صيغت في سياق تفاعلات معينة مابين المجتمعات القومية"، [٢] وهذا يدل على أن من الخطأ الإعتقاد بأن حماية الثقافة القومية تكمن في عزلها عن البيئة الخارجية أو الثقافة العالمية وحمايتها من المؤثرات الدولية في ظل الثورة التكنولوجية والثقافية التي يشهدها العالم.[٣]

في النهاية يمكن الإتفاق مع رأي (برهان غليون) الذي يرى بأن "لا مشكلة في خلق ثقافة كونية ناتجة عن نظام عالمي أو نموذج عالمي للحياة نتيجة تفاعل طبيعي للثقافات العالمية لكن الإشكالية تكمن في أن العولمة ليست هذا النظام ولكنها نظام جديد من العلاقات بين الثقافات نشأ في سياق التكتلات الرأسمالية الكبرى ويلحقها تطورات تقنية وتبدلات جيو إستراتيجية تعمل على توحيد أنماط الحياة المادية والفكرية وإنشاء فضاء ثقافي قائم فوق الثقافات القومية".[٤]

سبتمبر٢٠٠٧)، ص٤

[١] ينظر: بول هيرست وجراهام طوامبسون، ما العولمة ؟ الإقتصاد العالمي وإمكانات التحكم، مصدر سبق ذكره، ص٤٥٢

[٢] رونالد روبرتسون، العولمة: النظرية الإجتماعية و الثقافة الكونية، ترجمة/ أحمد محمد ونورا أمين، ط١، (قاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨)، ص٢٣٩

[٣] مفيد الزيدي، قضايا العولمة والمعلوماتية في المجتمع العربي المعاصر، مصدر سبق ذكره، ص٥٥-٥٦ .

[٤] برهان غليون وسميرأمين، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة: حوارات القرن جديد، ط١، (دمشق، دارالفكر المعاصر، ١٩٩٩)، ص٤٥

المطلب الثاني: العولمة ومستقبل الدولة القومية

سبق القول بأن القومية بوصفها مبدأً سياسياً تهدف الى تطابق حدود الثقافة مع حدود السياسة أي بناء دولة قومية لذلك تعد الدولة القومية تجسيد لروح القومية. وبفعل تأثيرات العولمة على القومية تعرضت الدولة القومية أيضاً الى الكثير من المشاكل وأدى ذلك الى بروز الأسئلة حول مستقبلها في ظل العولمة، أي كيف ستكون العلاقة بينهما ؟ هل تزول الدولة القومية أمام تيار العولمة ؟ أم تبقى وتستمر؟.

في البداية تجب الإشارة الى أن نظام الدولة القومية يعود في صورته الحديثة الى التطورات السياسة في القرن السابع عشر، فقد وضعت (معاهدة وستفاليا ١٦٤٨) نهاية لمسلسل الحروب الكبرى وبلورت أنموذجاً جديداً للدولة القومية المكتفية بذاتها القائمة على المبادئ الجديدة للسيادة.[١] افرزت فكرة الدولة القومية "مفهوم السلطة العليا ذات السيادة في رقعة معينة وتعكس فيها السلطة السياسية التجانس الثقافي المحدد بناءً على مجموعة مشتركة من الإعتبارات السياسية والتاريخية المحددة لمحتوى الأمة".[٢]

تختلف الآراء والمواقف حول طبيعة العلاقة بين العولمة والدولة القومية ويمكننا تقسيمها الى موقفين رئيسين كالآتي:- [٣]

الموقف الأول: يرى أن العولمة تؤدي الى تحولات بنيوية عميقة في النظام العالمي، وهذه التحولات تؤدي بدورها الى تغيير جذري في طبيعة الدولة

---

[١] عادل مصطفى، العولمة من زاوية سيكولوجية، مصدر سبق ذكره، ص٤٠

[٢] بول هيرست وجراهام طومبسون، ما العولمة ؟ الإقتصاد العالمي وإمكانات التحكم، مصدر سبق ذكره، ص٤٣٩

[٣] عبد العزيز ركح، ما بعد الدولة – الأمة عند يورغن هابرماس، ط١، (رباط، دار الأمان، رباط، ٢٠١١)، ص٩٨

القومية وربما زوالها. الموقف الثاني: يرى بأن الدولة القومية ليست بالأساس مهددة بالعولمة إلا هامشياً حيث أن العولمة تدفع بالدولة الى تغيير دورها ووظائفها.

أصبحت الميادين الإقتصادية، الثقافية، السياسية والإجتماعية في العقود الأخيرة مستقلاً ومنفصلاً بوصفهما أجزاءً مكونة في جملة البنى أو الوقائع الكوكبية – سواء أكانت تيارات ثقافية عالمية متدفقة أم مبادلات إجتماعية عابرة للحدود القومية أم ولاءات سياسية فوق قومية، أم تحكماً إقتصادياً من الأعلى من شركات متعددة الجنسية، وجاء هذا الإنفصال عن إطار الدولة القومية، [1] شكلت ذلك أرضية خصبة ترتبط أساساً بتراجع أهمية ودور الدولة وتخليها طوعياً أو إضطرارياً عن مظاهر سيادتها وإنحسارها وحدوث تغيرات في وظيفتها وموقعها وتأثيرها، في مقابل بروز مجموعة من القوى (غير الدول) العالمية والإقليمية والمحلية وبروز مراكز جديدة للقرار السياسي على الصعيد العالمي تشارك بصورة مباشرة أو غير مباشرة في السياسة العالمية. [2] وتجتمع هذه التغيرات في إطار عملية معقدة وهي العولمة التي تتضمن إنكماش العالم وإلغاء الحدود الجغرافية وربط الإقتصادات والثقافات والمجتمعات والأفراد بروابط تتخطى الدول وتتجاوز سيطرتها التقليدية على مجالها الوطني والمحلي.[3]

أدخلت العولمة العالم في تفاعلات ومواجهات لم يعرفها من قبل بسبب إسقاطها المستمر لحدود الزمان والمكان مهددة الجغرافيا وحدود الدولة

---

[1] ينظر: بول كندي وكاثرين جي دانكس، العولمة والهويات القومية أزمة أم فرصة مؤاتية؟، مصدر سبق ذكره، ص٣١

[2] ينظر: عبد الخالق عبدالله، العولمة: جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مجلة عالم الفكر(الكويت، المجلد الثامن والعشرون، عدد٢، ١٩٩٩)، ص٨٠

[3] ينظر: محمد أحمد السامرائي، العولمة السياسية و مخاطرها على الوطن العربي، مجلة الفكر السياسي، (دمشق، عدد١٣-١٤، ٢٠٠١)، ص١١٣

السياسية والسيادة الوطنية[١] وهذا يعنى أن أبرز التحديات التى تواجه الدولة القومية هي الحدود القومية (الحدود الجغرافية) لأنها في طريقها الى التهشم الكامل أمام المد العولمي ويعود هذا الى التغيير الجذرى الذي أحدثته العولمة والذي يتلخص في الترابط العالمي الذي أثر في التركيبة الإجتماعية و البنيوية و الإقتصادية و السياسية التي غطت جميع بلدان العالم، ليصبح الفرد على تفاعل مباشر مع العالم متخطياً الحدود.[٢] لأن عملية العولمة تحتاج الى رفع الحواجز والحدود أمام الشبكات والمؤسسات والشركات المتعددة الجنسية، وهذا بدوره يؤدي الى تحول الدولة الى جهاز لايملك ولايراقب ولا يوجه.[٣] عبَر(وليام والاس w.wallace) عن ذلك بقوله "إن الإستثمار الداخلي والخارجي والإنتاج متعدد القومية والهجرة والنقل والإتصالات على نطاق ضخم يمحو الحدود التي رسختها حكومات القرن التاسع عشر".[٤]

في ظل نظام كوني للإتصال الدائم والتبادل المعمم الذي تتحول فيه الأرض الى مكان واحد، وحدة السوق تتيح خلق وسط عالمي يتشكل من فواعل جديدة موطنها الأرض وفضاؤها السبراني، إنها القوى الجديدة التي تتجاوز سلطة الدولة، [٥] وهذا يجعل من الدولة أن لاتكون الفاعل الوحيد على المسرح السياسي العالمي. [٦]

---

[١] المصدر نفسه، ص١١٢-١١٣

[٢] عبدالله عثمان التوم وعبد الرؤوف محمد آدم، العولمة:دراسة تحليلية نقدية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧

[٣] ينظر: مجموعة مؤلفين، العرب والعولمة، مصدر سبق ذكره، ص٣٠٣ -٣٠٤

[٤] عن: سميرأمين وآخرون، العولمة والنظام الدولي الجديد، ط١، (بيروت، مركزدراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤)، ص١١٥ . وللمزيد ينظر:

w.wallace،foreign policy and nation Identity،(united kingdom،international affairs،1997)،p.66

[٥] علي حرب، حديث النهايات: فتوحات العولمة ومأزق الهوية، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢ .

[٦] ينظر: حيدر حميد الدهوي، العولمة والقيم، ط١، (دمشق، دارعلاء الدين، ٢٠٠٨)، ص٢٢.

إن الثقافة العالمية تؤثر في الدول القومية ليس في المراكز فقط، بل من خلال جملة من الإرتباطات المباشرة بين أطراف محلية والثقافة العالمية [1] لأن المجتمع يتعولم بدوره مع نشوء التقنيات الجديدة وتغير بنية الإقتصاد ونمط العلاقات الانتاجية و يترتب عليها بناء مجتمع عالمي فوق المجتمعات المحلية، يتعدى الأُطر القومية وهو المجتمع السبراني الذي يتكون، لا على أساس الروابط القديمة للقرابة أو اللغة أو الثقافة أو القومية، بل على أساس الرابطة الجديدة الناشئة عن الإشتراك في الشبكات الالكترونية أي ما يسمونه (مواطن الانترنت). [2]

إن واحدة من الوظائف التي تغير فيها دور الدولة في زمن العولمة بشكل جذري على حد قول (جراهام طومبسون وبول هيرست) هي الحرب حيث انه، إبتداءً من القرن السادس عشر، كانت القدرة الرئيسة المحددة للدولة الحديثة هي سلطتها في خوض الحرب والإعتماد على حياة وملكية المواطنين لممارسة ذلك، لكن تطور الأسلحة النووية في سياق العولمة جعل إشعال الحرب مستحيلاً بالمعنى التقليدي لإستخدام القوة وعلى الدول أن تقبل مستوى غير مسبوق من التدخل في شؤونها الداخلية لكي تجعل السلام قابلاً للتحقيق ونتيجة لذلك إنحدرت قدراتها في السيطرة على شعبها وعلى العمليات الإجتماعية الداخلية.[3] وكما تعرض المفهوم التقليدي لإقليم الدولة لمخاطر تدفقات عابرة الوطنية الإقتصادية والمالية والثقافية والإعلامية ولذا يدعو بعض المفكرين الى ضرورة فصل المفهوم الحقيقى للسيادة عن الإقليم على إعتبار أن الشكل التقليدي للسيادة المرتبطة بالقضاء الترابي الحصري لم يعد

---

[1] جون دبليو و آخرون، المجتمع العالمي والدولة القومية، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٠

[2] ينظر: علي حرب، حديث النهايات: فتوحات العولمة ومأزق الهوية، مصدر سبق ذكره، ص١٠٤

[3] ينظر: بول هيرست وجراهام طومبسون، ماالعولمة؟ الإقتصاد العالمي وإمكانات التحكم، مصدرسبق ذكره، ٢٦٠ -٢٦١

نافعاً نظرياً ولا عملياً لمواجهة تدويل النشاط الإقتصادي والإجتماعي والثقافي، وإحلال بدائل أخرى محلها مثل أطروحة (الحدود الإقتصادية الطبيعية).[١]

كذلك واجهت الدولة القومية تحدياً آخر، ألا وهو العولمة من تحت وهو التحركات والحركات عبر الحدود القومية، يدعى بالحركات الإجتماعية الجديدة. (New social movement) ويرتكز على مبادئ القيم العالمية ومبادىء حقوق الإنسان، هذه الحركات تستعمل الوسائل التكنولوجية الحديثة وتكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الإتصال لإنشاء شبكة معلومات تمتد عبر الحدود القومية لتصل الى أطراف العالم كافة[٢] ويرى كثير من المعلقين أنهم يشاهدون الآن نشوء مجتمع مدني ممتد عبر القوميات يتصف بالقوة وبتعدي الحدود القومية فيما يتعلق بقضايا عديدة منها قضية الحفاظ على(حقوق الإنسان، البيئة)، [٣] والأدلة التي تؤيد هذه الأطروحة هي أن الدولة القومية تعمل لإعتماد الخطط و السياسات المتمتعة بإستحسان، فالضغوط العالمية العامة المؤيدة لهذه المجالات مثلاً دفعت عدداً كثيراً من الدول إلى تأسيس وكالات لحمايتها وإذا أخفقت الدول القومية في ذلك فإن وحدات وأطراف محلية قد تبادر الى ممارستها.[٤] لأن الناس بوصفهم أفراداً في الجماعة العالمية أخذوا يدركون بصورة متزايدة أن المسؤلية الإجتماعية لاتقف عند حدود بلدانهم بل تتجاوزها الى أطراف أخرى من العالم ولم تعد القضايا التي تمس مجتمعات أخرى خارج المجتمع المحلي للفرد مجرد حوادث مؤسفة

---

[١] ينظر: سمير أمين وآخرون، العولمة والنظام الدولي الجديد، مصدر سبق ذكره، ص١٢٠-١١٩

[٢] ينظر: غسان منير حمزة سنو وعلي احمد الطراح، العولمة الدولة – الوطن و المجتمع العالمي، ط١، (بيروت، دار النهضة العربية، ٢٠٠٢)، ص٣٩ .

[٣] ينظر: آيان كلارك، العولمة والتفكيك، مصدر سبق ذكره، ص ٣١٢ .

[٤] ينظر: جون دبليو و أخرون، المجتمع العالمي والدولة القومية، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٠

بل أصبحت من الأمور التي تستدعي الفعل وربما التدخل.[١] تأكيداً لذلك يقول ستيفن كراسنر (١٩٤٢م-) (Stephen krasner) " إن الذي يهدد سيادة الدولة ليس هو الطابع الإقتصادي للعولمة بقدر ما هو إنتشار المنظمات العالمية سواء المتعلقة بحقوق الإنسان أو بالإقتصاد والثقافة" [٢] أو غيرها من المنظمات الأخرى التي تضم قوى إجتماعية ديمقراطية عابرة للقوميات.[٣]

على وفق هذا النمط من التفكير فإن العولمة المعاصرة أدت الى أو هي في الطريق الى أن تؤدي الى نوع من شعور بالقدر الإنساني المشترك وما يمكن أن يقوم على مثل هذا الوعي من الإحساس الإنساني المشترك. كما أدت التغيرات الإقتصادية والإجتماعية في اوروبا في بداية العصور الحديثة الى الشعور بالمصير القومي المشترك وبالشعور القومي المشترك [٤] في هذا السياق يقترح (هابرماس) تصوراً يقوم على تفعيل عمل الدولة ولكن في إطار ما بعد قومي (Post – national) وليس في إطار الإنطواء داخل الحدود الضيقة للأمة ويقول: "عولمة التبادلات والإتصالات والإنتاج الإقتصادي وعولمة الأخطار الإيكولوجية، والعسكرية تضعنا أمام مشاكل لا يمكن إيجاد حل لها لا في إطار الدولة القومية ولا عن طريق إتفاقيات بين الدول تتمتع بالسيادة، بل يجب اللجوء الى إنشاء وتطوير إمكانات عمل سياسي على مستوى فوق قومي" .[٥]

---

[١] أنطوني غدنز، علم الإجتماع، مصدر سبق ذكره، ص١٢٣_١٢٤

[٢] عن: عبد العزيز ركح، ما بعد الدولة – الامة عند يورغن هابرماس، مصدر سبق ذكره، ص١٠٩

[٣] ينظر: عادل مصطفى، العولمة من زاوية سيكولوجية، مصدر سبق ذكره، ص٥٠

[٤] ينظر: محمود سمير المنير، العولمة والعالم بلا هوية، مصدر سبق ذكره، ص ٧٠-٧١ .

[٥] عن:عبد العزيز ركح، ما بعد الدولة – الامة عند يورغن هابرماس، مصدر سبق ذكره، ص١٠٣-١٠٤

التهديد الآخر للدولة القومية الذي يُقوض مبدأ السيادة الوطنية في ظل العولمة هو تهديد السيادة الثقافية للدولة بسبب إجبارها على الإنغلاق على الذات ويؤدي ذلك بالنتيجة الى ضعف قدرة الدولة القومية في أن تجعل من ثقافتها ثقافة قادرة على التأثير في الآخرين وبالتالي عدم قدرتها على المحافظة على خصوصيتها الثقافية لأن الثقافة التي تبقى تعطي ولا تعمل ستظل الثقافة الأضعف ويسهل السيطرة عليها[1] وكما تقلص دورها نوعاً ما في تحديد معالم السياسة العالمية وكأن مهمتها الأولى والأساسية أصبحت تتمثل في تنظيم الأمور والأشياء داخلياً، ووجب عليها الإنحلال في الحضارة أو الثقافة التي تمثلها، [2]

من الناحية الإقتصادية إتجهت سياسات البنك الدولي نحو إستراتيجية العولمة بإحداث تغييرات جذرية في إتجاه تحرير الأسعار وإبعاد الدولة عن التدخل في آليات العرض والطلب كإلغاء سياسات الحد الأدنى من الأجور وإلغاء دعم مستلزمات الإنتاج وكذلك التخلص من القطاع العام لصالح القطاع الخاص بصورة تامة وتحرير التجارة وزيادة الإستيراد من خلال إلغاء السياسات الحمائية وإحلال الرسوم الجمركية محل القيودالجمركية مع تخفيض هذه الرسوم، [3] يستنتج من ذلك أحد الباحثين أن مهمة الدولة "تشبه مهمة المجالس البلدية المحلية أي تقديم البنية التحتية والخدمات العامة التي تحتاجها الأعمال الإقتصادية وتبقى عاجزة عن أن تفعل ماهو أكثر من الوقوف جانباً ومراقبة الأحداث الدائبة على الإنفلات من قبضتها على

---

[1] ينظر: باسم علي خريسان، العولمة و التحدي الثقافي، مصدر سبق ذكره، ص١٢٦

[2] ينظر: فتحي تريكي، الحداثة وما بعد الحداثة، ط١، (دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٣)، ص٢٤٦.

[3] ينظر: محمد حسين أبو العلاء، دكتاتورية العولمة(قراءة تحليلية في فكر المثقف)، مصدر سبق ذكره، ص١٣٨

مستويات النشاط الإقتصادي داخل حدود أراضيها لأن هذه المستويات تمليها إختيارات الرأسمال الحر الحركة عالمياً".[١]

وبصدد دور الشركات العالمية (إحتكارات بلا هوية) يقول عالم الإقتصاد (ستيفن هايمر) "بما أن الدول تفتح أبوابها الإقتصادية أكثر للرأسمال المعولم ويصبح – حجم رأس المال الأجنبي المشغل في داخل هذه الدول أكبر، فإن الشركات ستصبح أكثر ميلاً لزوال سلطة الدولة القومية"[٢] يتجلى هذا الميل في عدة آثار سياسية منها:-[٣]

١-ممارستها للأدوار المختلفة للتأثير على السياسات الوطنية للدولة المضيفة.

٢-هذه الشركات يمثل جزءٌ منها عملية صنع السيادة الخارجية للدولة.

٣-تكرار التهديدات التي تمارسها حكومات هذه الشركات ضد الدول المضيفة والناجمة عن عزم تلك الحكومات على تطبيق قوانينها الخاصة على هذه الشركات مما يعد تدخلاً في الشؤون الداخلية للدول المضيفة.

٤-إستهداف الأنظمة السياسية المناهضة لسياسات حكومات الشركات أو السعي الى المحافظة على أنظمة سياسية معينة وتثبيتها في السلطة. والمثال الأكثر شهرة على تدخل هذه الشركات في الشؤون السياسية لدولة ما، هو حادثة شركة الهاتف والبرق الدولية (ITT) في(تشيللي) والتأثير في نتيجة

---

[١] بول هيرست و جراهام طومبسون، ما العولمة ؟ الإقتصاد العالمي وإمكانات التحكم، مصدر سبق ذكره، ص٢٥٧

[٢] فوئاد مەجید میسری، جیهانگیری، چاپی دووەم، (سلێمانی، چاپخانەی حەمدی، ٢٠٠٦)، ل٢١٨.

[٣] ثامر كامل محمد، التحولات العالمية ومستقبل الدول في الوطن العربي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسة، ١٩٩٧، ص١٠٧

الإنتخابات الرئاسية والمساعدة في سقوط حكومة (سلفادور اللندي) في عام(١٩٧٣م).[١]

كذلك إتهمت العولمة بمساعدة تقوية (الكوميونات*) الداخلة في تركيب الدولة وهذا الإتهام يمر عبر ثلاثة مسارات:- [٢]

أولاً: إن العولمة سهلت عملية الهجرة العالمية التي أدت بدورها الى وجود تنوعات عرقية ودينية ضمن الدولة الواحدة.

ثانياً: إن التغيرات الإجتماعية التي إنتشرت بفعل العولمة، غذت النزاعات العرقية والدينية بين الكوميونات الداخلة في تركيب السلطة

ثالثاً: إن حركة الإنتقال عبر الحدود القومية للبضائع والأشخاص قللت الفروق القائمة بين الوافد والمقيم كل ذلك يؤدي الى فقدان الدولة عناصرها من التناغم والترابط بين أبنائها ومن تمايزها عن غيرها من الدول.

ويترتب على كل ماتقدم في نظر أحد الباحثين إخلال وإهتزاز للعقد الأساس المؤسس لمفهوم الدولة القومية القائم على تخلي الأفراد عن جزء من حريتهم وسيادتهم لمصلحة الدولة مقابل الحماية والأمن الذي توفره لهم هذه الأخيرة على المستويين الداخلي والخارجي، لكن الدولة بهذه الأدوار وفي هذا الإطار إبتعدت عن المبادئ الثلاثة التي تجسد فكرة الأمن الداخلي: الضمان

---

[١] ينظر:عبد العزيز السعيد وآخرون، النظام العالمي الجديد: الحاضر والمستقبل عبر مفاهيم السياسة الدولية من منظور العالمي، ترجمة/ نافع أيوب، ط١، (دمشق، اتحاد كتاب العرب، ١٩٩٩)، ص٣٦٦-٣٧٢

*الكوميونية أو الكوميونالية (communalism) وهي ما تتكون منه الدولة من جماعات ومجموعات شبه مستقلة .للمزيد ينظر: غسان منيرحمزة سنو وعلي أحمد الطراح، مصدرسبق ذكره، ص٤٥

[٢] غسان منيرحمزة سنو وعلي أحمد الطراح، العولمة الدولة-الوطن والمجتمع العالمي، مصدرسبق ذكره، ص٤٥ -٤٦

الإجتماعي والأمن الإقتصادي والسلامة الجسدية وأيضاً على الصعيد الخارجي فإن أسس شخصيتها السيادية تعرضت للإهتزاز والتقوض.[1]

في مقابل ذلك فإن مؤيدي الفرضية الثانية القائلة بإستمرار الدولة القومية وبقائها مرتكزاً أساساً في المجتمع الدولي المعاصر يؤكدون بأنها حافظت وتحافظ على بقائها ودورها على الرغم من تغيرات طفيفة حدثت على وظائفها، وبرغم من أن الدول القومية الآن تمثل فئة من القوى والهيئات السياسية في نظام معقد من السلطة يمتد من المستوى العالمي إلى المستوى المحلي، فإنها تمتلك وضعاً مركزياً بفضل علاقتها بالأرض والسكان، ويظل السكان مرتبطين بأرض محددة وخاضعين لجنسية (مواطنة) دولة قومية.[2]

إن عجز الدولة الطفيف في نظرهم لايؤدي إلى ضعف عام في جهاز الدولة أو الى نهاية الدولة القومية التي تظل المؤسسة الوحيدة التي يطالبها المواطن بالسهر على العدالة و النهوض بالمسئولية وتحقيق التحولات المطلوبة، ومهما يحدث من تطورات و تحولات لايمكن التصور بقيام الشركات العالمية بمهام الدولة لأن قادة الشركات هم أول من يطالب بتدخل الدولة إذا ما أحسوا بالضائقة، [3] ويستنتج من ذلك عالم السياسة (مايكل مان) الذي قدم في أطروحته الحجة ضد تفكك الدولة القومية بأنها لا تموت على الرغم من ضعف طفيف في المجتمعات الغربية، في حين أن الدولة القومية في جميع أنحاء العالم لاتزال في مرحلة النضج وتعيش في مرحلة التغيير والتطوير، والمسوغ لإستخدام مصطلح (الدولة القومية) لايزال باقياً بإستنادها في

---

[1] ينظر: غسان الغري، سياسة القوة: مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى، ط١، (بيروت، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوليف، ٢٠٠٠)، ص ٥٧ – ٥٨ .

[2] ينظر: بول هيرست و جراهام طومبسون، ما العولمة ؟ الإقتصاد العالمي وإمكانات التحكم، مصدر سبق ذكره، ص٢٧٩

[3] ينظر: هانس بيترمان وهارولد شوفان، فخ العولمة، مصدر سبق ذكره، ص٣٢٨

شرعيتها الى الأمة بوصفها مفهوماً ثقافياً، ويضيف(مايكل مان) بأن الدولة القومية الحديثة ضرورية للحفاظ على النظام الداخلي، والدفاع ضد العدوان الخارجي، وتوفير البنى التحتية للإتصالات، وإعادة توزيع المصادر الإقتصادية، [١] مع الإعتراف بأنها قامت في ظل العولمة بإعادة هيكلتها من خلال أشكال جديدة من التنظيم الإقتصادي والإجتماعي لاترتكز الى مساحات جغرافية محددة مثل المؤسسات الكبرى والحركات الإجتماعية والهيئات الدولية.[٢]

المسوغات الأخرى لقول أن الدولة القومية ستبقى شكلاً مهماً للتنظيم السياسي في نظر باحث آخر هي أن الدولة مصدر لحكم القانون الذي يمثل جزءاً من متطلبات مسبقة وجوهرية للضبط والتنظيم من خلال القانون الدولي بعدها سلطات عامة، تعلو السلطات الأخرى وهي ضرورية لبقاء مجتمعات قومية (تعددية) ذات أشكال متنوعة من الأدارة ومعايير الجماعة. [٣] وجاء بيان صادر عن منظمة التجارة العالمية يؤيد هذا الإتجاه ويخالف الذين يرون بأن العولمة (غول كوكبي) تقوم سلطته بتجريد الدول من تحكمها السيادي بالإقتصادات القومية ويؤكد "أن المنظمة أداة من صنع الدول ولخدمة مصالحها وتنفي أي نزوع لديها نحو إيجاد سوق فوق قومية خاضعة لحكم منظمات فوق قومية حريصة على إختزال الدول إلى مجرد ظلال باهتة لكياناتها السابقة.[٤] لكن نواجه هنا الإشكالية التي تضع علامة الإستفهام

---

[1] London and new The Sociolgy Of Nationalism، First Published(David McCrone ،(77p ،، Routledge ،1998) york

[٢] ينظر: أنطوني غدنز، علم الإجتماع، مصدر سبق ذكره، ص١٣٣

[٣] ينظر: بول هيرست وجراهام طومبسون، ما العولمة ؟ الإقتصاد العالمي وإمكانات التحكم، مصدر سبق ذكره، ص٢٨٢

[٤] عن: فرانك جي لتشز وجون بولي، العولمة الطوفان أم الإنقاذ؟الجوانب السياسية والثقافية والإقتصادية، مصدرسبق ذكره، ص ٣٤٩

على هذا الرأي وهي إن وضع الدولة في المراكز الرأسمالية ليس محل الجدل لكن الدولة في الأطراف مستهدفة في المستوى الإقتصادي كذلك في المستوى السياسي وأيضا في التكوين البشري (القومي) لأن الدولة القومية في المراكز هي أداة الشركات الإحتكارية متعددة القومية وهي القوة التي تستند اليها في إعادة إنتاج النمط الرأسمالي عالمياً وتسعى هذه الشركات الى تعزيز وضع دولتها وإضعاف دول الإحتكارات الأخرى لأنها بالأساس شركات قومية تمارس نشاطاً فوق قومي (العالمية) ودولتها هي الضامن لها في هذا النشاط.[1] وحتى وجود إقتصاد (فوق قومي) أي أقتصاد كوكبي بالمعنى الدقيق هو محل شك أصلاً كما أكده (بول هيرست وجراهام طومبسون) لأنه صحيح بلغ الإقتصاد درجة عالية من التدويل لكن ظلت السياسات القومية قابلة للحياة في الدول.[2] يشير كل هذا الى أن تغيير دور الدولة أو ضعف مركزها ليس نتيجة (عملية موضوعية) فرضها التطور الإقتصادي الحديث ليخدم تطوراً عالمياً منسقاً، ويلغي اللاتكافؤ الذي يسم العالم في سياق إلغائه للدولة القومية ولعنصر القوميات لكن سياق العملية يشير الى إبدال تحكم الدولة القومية بتحكم الشركات الاحتكارية وتأسيس سوق واحدة لكي تعمل الآليات الاقتصادية الخاصة بها وهذا يفترض كما يرى (سمير أمين) "تفكيك النظم الإنتاجية المتمركزة على الذات في إطار الدولة القومية لصالح إعادة بناء نظم إنتاجية معولمة جزئياً تحت رقابة الإحتكارات المالية".[3]

---

[1] ينظر: سلامة كيلة، العولمة الراهنة(ملاحظات حول آليات إعادة إنتاج النمط الرأسمالي العالمي)، مصدرسبق ذكره، ص٩٧– ٩٩

[2] ينظر: بول هيرست وجراهام طومبسون، ما العولمة؟ الإقتصاد العالمي وإمكانات التحكم، مصدر سبق ذكره، ص٢٧٧

[3] عن: سلامة كيلة، العولمة الراهنة (ملاحظات حول آليات إعادة إنتاج نمط الرأسمالي العالمي)، مصدرسبق ذكره، ص١٠١

في ضوء كل ما تقدم فمن الأصوب أن يقال: صحيح إن المنتظم الدولي أصبح أقل دولتية مما كان عليه ويعمل في مساحة غير مستقرة تخضع لديناميكية تبعثر وتفتت ويخترقها دفقٌ عابر للأوطان والأمم والذي أخذ بالتهيكل والتبلور وإكتساب المزيد من الحيوية، وعلى الرغم من فقدان الدولة لهيبتها وقيمتها ومهمتها بوصفها منظماً للعلاقة بين الفرد والمسرح الدولي ألا أنه لم يتم إستبدالها بشكل تنظيمي سياسي آخر قابل للديمومة وقادر على مأسسة الصلات العالمية. [1]

نستخلص مما تقدم أن العولمة عملت على تراجع دور الدولة القومية بإستخدام وسائل وأساليب مختلفة منها(إقتصادية، تكنولوجية، ثقافية وغير ذلك) من دون أن تعمل على إنهيار وتفكك الدولة القومية.

[1] ينظر: غسان الغري، سياسة القوة: مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى، مصدر سبق ذكره، ص٥٩ .

الفصل الثالث

القضية القومية الكوردية والعولمة

المبحث الأول
ماهية القومية الكوردية

المطلب الأول: بدايات ظهور الفكر القومي الكوردي

أثارت بدايات ظهور القومية الكوردية جملة من الإختلافات في الرأي بين الباحثين والمتخصصين العاملين في هذا المجال ويرجع ذلك الى اعتماد الباحثين على حوادث و أسس و معطيات مختلفة لتعزيز رأيهم في تحديد هذه البدايات.

تأريخياً فإن المنافسة الشديدة العنيفة بين الإمبراطوريتين العثمانية والصفوية في القرن السادس عشر التي بدأت مع حملة السلطان سليم الأول عام(١٥١٤م) جعلت من كوردستان منطقة تماس (Buffer Zones) للصراع بينهما وأدى ذلك الى تزايد دور الكورد في المنطقة عبر ظهور عدد من الإمارات الكوردية (شبه المستقلة) في هذه الحقبة منها إمارات: بوتان، هكاري، بادينان، سوران، بابان في أراضي الإمبراطورية العثمانية وإمارتي:أردلان وموكريان في أراضي الإمبراطورية الصفوية هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هذا الحال بين الإمبراطوريتين المتصارعتين آنذاك وضع عوائق أمام إقامة العلاقات والإتصالات مابين الكورد في الإمبراطوريتين مما أثر بعمق على بدايات الفكر القومي وتكوين الشعور القومي لدى

الكورد.[1] و بدأ هذا الوعي القومي يتنامى مع بداية حكم العثمانيين، [2] لذلك ردَ بعض الباحثين تأريخ ظهور القومية الكوردية الى القرن السادس عشر بالرجوع الى كتاب (شرفنامة) (شرفخان البتليسي ١٥٤٣ – ١٦٠٢م) الذي نص على(تسجيل وتدوين تأريخ الأمراء والسلاطين الكورد، وبناءً على ما يتضمنه كتاب(شرفنامة) من التغني والاعتزاز بكوردستان وهذا الإعتزاز والتغني في رأيهم عبر عن بداية الشعور القومي الإثني عندهم)، [3] ومنهم الباحث (كمال مظهر أحمد) الذي يقول "إن القرن السادس عشر يمثل بداية الشعور القومي بين أمراء الكورد" لكن من الصعب إثبات هذا الراي من وجهة نظر علم السياسة وبالإعتماد على بدايات ظهور الفكر القومي في منشئه الأصلي الاوروبي.[4]

بيد أن هناك رأي آخر يشير الى أن بدايات الشعور القومي الكوردي يعود الى القرن التاسع عشر بسبب إنتشار أفكار التنوير والثورة الفرنسية بين مثقفي الإمبراطوريتين العثمانية والصفوية فيها، وإزدياد النفوذ السياسي والثقافي والإقتصادي للدول الرأسمالية الاوروبية في بلدان هاتين الإمبراطوريتين. لقد بدأ المثقفين الأتراك والشعوب الأخرى في الدولة العثمانية بالحركات السياسية والثقافية ضد السلطة الإستبدادية للسلطان العثماني من أجل حياة دستورية جديدة مطالبين بالتغيير الدستوري والإصلاح السياسي،

---

[1] ينظر:شيرزاد أحمد النجار، تطور الفكر القومي الكوردي، من الموقع الالكتروني www.aljazeera.net

[2] ينظر: موسى إبراهيم، قضايا عربية ودولية معاصرة، ط١، (بيروت، دار المنهل، ٢٠١٠)، ص١٤٤

[3] عەبدولفەتاح عەلی بۆتانی، سەرەتاکانی هەستی نەتەوایەتی کورد لە میژوی نوێدا، وەرگێڕان: سەلاح عومەر، بەشی یەکەم، (هەولێر، چاپەمەنی مناره، ٢٠٠٦)، ل٢١.

[4] عبدالفتاح عەلی بۆتانی، سەرەتاکانی هەستی نەتەوایەتی کورد لە میژوی نوێدا، سەرچاوەی پێشوو، ل٢١.

الا انها لم تكن حركة قومية لبناء دولة قومية.[1] وقد تأججت الروح القومية الكوردية بهذه الأفكار[2] وظهرت بعض المحاولات التي يعدها بعض الباحثين ذات دوافع قومية والتي دفعت بالوعي القومي الكوردي خطوة الى الأمام، ومنها على سبيل المثال (محاولة عبدالرحمن باشا أمير إمارة بابان سنة (١٨٠٦م)، وأمير إمارة سوران محمد باشا(١٨٣٢م)، ومحاولة الامير (بدرخان) في إمارة بوتان سنة (١٨٤٣ – ١٨٤٦ م) لعقد تحالف سياسي مع أمراء ورؤساء قبائل الكورد والذي أطلق عليه اسم (العقد المقدس -به يمانى بيروز) والذي تم اثره اعلان إستقلال كوردستان الذي إنتهى بأسر الأمير بدرخان).[3]

إن ظهور عناصر الوعي القومي في النصف الأول من القرن التاسع عشر كان له علاقة بالظروف السياسية والتحولات الإقتصادية والثقافية وإنتعاش التجارة التي حدثت في هذه الحقبة، خاصةً في زمن البابانيين و وجود الإستقلال النسبي لإمارة بابان.[4] ومن الجدير بالذكر أن نشير الى تأثير المثقف ورجل الدين (حاجى قادر الكويى ١٨١٧-١٨٩٧م) (الذي عاش فى المنفى في (أسطنبول) آنذاك في الوعي القومي الكوردي والذي حاول ربط القومية بالدين لإعطاء معنى قومي للدين).[5] ومن الباحثين الذين يؤيدون الرأي الذي يعود ببدايات القومية الكوردية وفكرة بناء الدولة القومية الى النصف الأول من القرن التاسع عشر ونهاية القرن الثامن عشر (باسيل نيكتين وجمال نبز وميجرسون) الذين ربطوا هذه البدايات مع ثورات الأمراء

---

[1] رەفیق سابیر، کەلتوورو ناسیۆنالیزم، سەرچاوەی پێشوو، ل٣٠-٣١.

[2] عەبدولفەتاح عەلی بۆتانی، سەرچاوەی پێشوو، ل٣٤.

[3] هاورێ باخەوان، ئالآی کورد، سەرچاوەی پێشوو، ل٦١.

[4] رەفیق سابیر، کەلتوورو ناسیۆنالیزم، سەرچاوەی پێشوو، ل١٥٦

[5] مەریوان وریا قانع، ناسیۆنالیزمی دوومەودا، سەرچاوەی پێشوو، ل٨٠.

والإنتفاضات و العصيانات الإجتماعية آنذاك [1] وينظر هؤلاء الباحثون الى القومية الكوردية بوصفها فعلاً و ليس ردَ فعل- أي أنها قومية نابعة من تطورات المجتمع الكوردي- لذلك يقول: (جمال نبز) بهذا الصدد" إن فكرة بناء دولة قومية كوردية تضم الأمة الكوردية و برئاسة قائد كوردي، نابعة من المجتمع الكوردي ".[2] لكن بعضهم يعتقد أنه من الصعب إحتساب هذه الحركات والمحاولات بداية للقومية الكوردية وإن كانت كوردية وقامت في أرض كوردية. ومن غير الممكن أن تتلمس فيها الفكرة القومية الحديثة , وأنها بمثابة رد فعل لمحاولة السلطات العثمانية والصفوية لإنهاء حكم الإمارات الكوردية شبه المستقلة، ومنهم الباحث الكوردي(سيامند – ز– عثمان) الذي يقول: "إنها كانت بمثابة رحم للقومية الكوردية وليس ميلاداً لها".[3] إذ لم تكن لتلك الحركات أو المحاولات أهداف سياسية قومية، كما أنها كانت ذات متطلبات وقتية ومحلية.[4] و السبب الآخر هو أنه حتى إذا كان الفكر القومي موجوداً فإنه كان محصوراً في الفئات العليا. في الوقت الذي يؤكد كثير من الباحثين أنه لايمكن الحديث عن الأمة و القومية إلا في حال إنتشارها بين الفئات الوسطى والدنيا للمجتمع أي في حال الإتحاد والتفاعل بين الفئات والشرائح الإجتماعية جميعها وعليه لايمكن تلمسها في ذلك الوقت.[5]

---

[1] هيوا عەزيز سەعيد، ناسيۆناليزمى كوردى (١٨٨٠-١٩٣٩)، چاپى يەكەم، (سلێمانى، مەكتەبى بيروهۆشيارى ى.ن.ك ، ٢٠٠٣)، ل٦٣.

[2] هه مان سه رجاوه لا٦٦.

[3] هوكر طاهر توفيق, قومية بلا عنوان أو أسباب عدم تأسيس دولة كردية ١٨٨٠ – ١٩٢٥,مصدرسبق ذكره، ص١٧.

[4] م.س. لازارنى, كێشەى كورد، وەرگێڕان: كاوس قەفتان، بەشى يەكەم، چاپى يەكەم، (بەغداد ، دەزگاى رۆشنبيرى و بلاوكردنەوەى كوردى ١٩٨٩)، ل١٩١-١٩٢.

[5] مايكيل كونتەرو ئەوانيتر، ناسيۆناليزمى كوردو روانگەى رۆژئاوا، وەرگێڕان: وريا رەحمانى، چاپى يەكەم، (سلێمانى، دەزگاى سەردەم، ٢٠١٢)، ل٤١.

حصلت بعض التغيرات مع ثورة الشيخ عبيدالله النهري (١٨٧٩-١٨٨٠م) -وإن كانت غير عميقة وغير حاسمة- في نظر عدد من الباحثين لإقرارها بداية للقومية الكوردية الا انها اشرت الى مرحلة جديدة في تطور الوعي القومي الكوردي فبدلاً من اللجوء الى الثورة بشكل إنفرادي سعى (النهري) الى التحالف مع الزعماء القبليين الآخريين وأسس(الرابطة القبلية الكوردية) ولم يحصر ثورته ضمن حدود تركيا بل شملت أجزاء من كوردستان إيران [١] وعززت هذه الثورة أيضاً فكرة تأسيس الجمعيات السياسية والدينية الكوردية. [٢]

أسس(النهري) أول هيأة سياسية – عسكرية باسم (هيأة إتفاق الأكراد) (ده سته ى ريكه وتنى كورد) التي مثلت بداية الشعور بضرورة بناء منظمات سياسية قومية. وفي رسالته التي وجهها الى القنصل البريطاني في (تبريز) أكد(النهري) أن" الكورد هي أمة تختلف عن الأمم الأخرى بخصائصها الخاصة بها في كل النواحي، ويجب أن تدير حكم نفسها بنفسها، وأن الدولة العثمانية والصفوية تقف عقبة في طريق تطور كوردستان" واستناداً الى هذا القول يمكن ملاحظة الإرادة و الرغبة لبناء السلطة القومية المستقلة والشعور بالإختلاف مع الآخر ويمكن عده من المؤشرات الواضحة للوجود الفكر القومي. [٣]

والى جانب الثورة بدأت في هذه المرحلة النشاطات السياسية والثقافية الكوردية من نخبة من المثقفين والمتعلمين والتجار الوطنيين من أجل التطور

---

[١] ينظر:سعد ناجي جواد، العراق و المسألة الكردية (١٩٥٨-١٩٧٠)، ط١، (لندن,دار الأم, ١٩٩٠)، ص٢١

[٢] ينظر:جلال طالباني، كردستان والحركة القومية الكردية، ط٢، (بيروت، د.م، ١٩٧١)، ص٩٠

[٣] عبدالفتاح عەلى بۆتانى، سەرەتاكانى هەستى نەتەوايەتى كورد لە مێژوى نوێدا، سەرچاوەى پێشوو، ل٤٢-٤٣.

السياسي و الثقافي و ترسيخ الوعي القومي والعناية بالاعلام في نشر أفكارهم لخدمة القضية الكوردية.[١]

ومثلَ إصدار جريدة (كوردستان)* عام (١٨٩٨م) باللغة الكوردية بداية جديدة في الحياة السياسية والثقافية الكوردية ومؤشراً لنضوج الوعي القومي.[٢] قد شكل تأسيس جمعيات ثقافية كوردية كجمعية (العزم القوي) (كومه له ى عه زم قه وى) في عام(١٩٠٠م) حراكاً ثقافياً و قومياً اذ ضمت عدداً من الناشطين في المجال الثقافي القومي غير أنها أغلقت عام (١٩٠٤م) من السلطة العثمانية[٣]وشهدت هذه المرحلة تأسيس مجموعة (التعالي والترقي الكوردستاني) (ته عالى وته ره قى كوردستان) وإصدار مجلة (كورد ته عاوني وته ره قي كازتس) باللغة التركية والتي أصبحت مركزاً للبحث في مسألة التراث والثقافة واللغة الكوردية. ويعد كل ذلك محاولة النخبة القومية وجهودها لبلورة اهدافها اونظراتها حول الخاصية الثقافية والقومية الكوردية وإعطاء المحتوى السياسي للثقافة الكوردية وجعلهاحركة جماهيرية.[٤]

---

[١] شيرزاد أحمد النجار، تطور الفكر القومي الكوردي، مصدر سبق ذكره، من موقع الكتروني www.aljazera.net

*جريدة كوردستان هي أول صحيفة كوردية صدرت في عام (١٨٩٨م) من قبل المنفيين الكورد في القاهرة، والتي إنتقلت الى جنيف لاحقاً ثم الى إنجلترا وصدرت منه ٣١ عدد.للمزيد أنظر: هنري باركر وآخرون، القضية الكوردية في تركيا، ترجمة/هفال، ط١، (أربيل، مؤسسة ئاراس، ٢٠٠٧)، ١٦.

[٢] رەفيق سابير، كەلتورو ناسيۆناليزم، سەرچاوەى پێشوو، ل١٦٣

[٣] عەبدوڵلا عەليباوەيى، كوردستان لەسەردەمى دەوڵەتى عوسمانيدا، چاپى سێيەم، (هەولێر، چاپخانەى ڕۆژهەلات، ٢٠٠٤)، ل١٦٥.

[٤] موجتەبا بورزوويى، بارودۆخى سياسى كوردستان، وەرگێڕان: نازناز محەمەد عەبدولقادرو ئەوانيتر، چاپى يەكەم، (هەولێر، چاپخانەى وەزارەتى پەروەردە، ١٩٩٩)ن ل١٢٨-١٢٩.

وتميزت هذه المرحلة بأن الكورد أصبحوا موضوعاً للعناية عن وعي – ولأول مرة- ضمن إطار الإمبراطورية العثمانية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن هذه العناية بالثقافة الكوردية ولغتها لدى عدد من المثقفين الكورد تجاوز لأول مرة حدود الإمبراطورية العثمانية متعددة القوميات.[١] وعلى الرغم من أن هذه النشاطات والحركات تطورت بشكل واسع الا ان الباحث والمؤرخ الكوردي (رمزي قزاز) يعتقد أنها "نشاطات و حركات ذات مطالب ثقافية دون مطالب سياسية واضحة" [٢] أي أنه من الصعب القول (بأن سلوك الطبقة المثقفة الكوردية الأولى وآفاقها كانت تحددها فكرة القومية و الدولة القومية، بل أنها كانت تعبر عن الرومانسية الثقافية بالنسبة للقومية الكوردية لعنايتها بالثقافة و التاريخ واللغة الكوردية).[٣]

مع حدوث ثورة (تركيا الفتاة)* في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين كانت القيادات الكوردية التي تتشكل من أبناء الأمراء والشيوخ موزعة بين مجموعات ومنظمات مختلفة تركية وكوردية، وبدأت تطرح ظاهرة القومية الكوردية في إطار منظم، وخطت خطوات في هذا المجال وخاصة مع إبتعاد (حزب الوحدة والتقدم) عن أفكاره العثمانية الليبرالية السابقة، والإقتراب من سياسة التتريك و الطورانية.[٤] إذ تشكلت أولى التنظيمات القومية الكوردية في إسطنبول على يد الكورد المنتمين الى

---

[١] ينظر:حسين أكويجين أوغلو وآخرون، الكرد اليوم، ترجمة/ غسان نعسان، ط١، (سليمانية، حمدي للطباعة و النشر، ٢٠٠٧)، ص٧-٨

[٢] موجتەبا بورزوويى، بارودۆخى سياسى كوردستان، سەرچاوەى پێشوو، ل١٢٨.

[٣] حسين أكويجين أوغلو وآخرون، الكرد اليوم، مصدر سبق ذكره، ص١٢

* تركيا الفتاة تسمية عامة أطلقت على جماعات المعارضة العثمانية لحكم السلطان عبد الحميد الثاني، وخصوصاً تلك التي نشطت خارج الدولة.للمزيد ينظر:هنري باركر وآخرون، القضية الكوردية في تركيا، ترجمة/هفال، ط١، (أربيل، مؤسسة ئاراس، ٢٠٠٧)، ١٦.

[٤] موجتەبا بورزوويى، بارودۆخى سياسى كوردستان، سەرچاوەى پێشوو، ل١٢٧.

عوائل ذات نفوذ ويحملون مناصب رسمية في الدولة متأثرين بالأفكار القومية القادمة من أوروبا والمتمثلة بـ (جمعية التعاون والترقي الكوردية) في عام (١٩٠٨م) التي كان من أعضائها (محمد شريف باشا) من عائلة بابان و(أمين عالى بدرخان) من عائلة بدرخان وآخرين من العائلات العريقة من دون المشاركة والإتصال مع أبناء الطبقات الوسطى المدينية.[١] وبهذا حلت التنظيمات السياسية محل التنظيمات الثقافية الأدبية وخاصة مع تأسيس جمعية (إعلاء كوردستان) التي طرحت مبدأ حق تقرير المصير السياسي للأمة الكوردية سواء في صيغة إدارية ذاتية ضمن إطار الإمبراطورية العثمانية أم من خلال الإنفصال عنها.وقد حملت لواء هذه المرحلة (أقلية حيوية) صغيرة إمتازت (بالوعي القومي)على الرغم من عدم إمتلاكها لقاعدة شعبية واسعة [٢]

ويذهب الكثير من الباحثين الى أن ذلك يمثل بداية القومية الكوردية بالمفهوم الحديث. بمعنى آخر فإن بدايات القرن العشرين هي بدايات ظهور القومية الكوردية ويعتقد هؤلاء الباحثون أن القومية الكوردية جاءت نتيجة إنهيار الإمبراطورية العثمانية وغياب الإيديولوجية العثمانية.[٣]

لقد نشأت الحركات و التنظيمات القومية في القرن العشرين في المجتمعات الكوردية تحت ضغط المطالب السياسية والإجتماعية وفي سياق الحداثة السياسية نظراً لقربها من المركز السياسي في الدولة العثمانية.[٤] ويرى (عبد الرحمن قاسملو) في كتابه (كوردستان وكورد) أن بدايات القرن

---

[١] ينظر:مارتن فان برونسن, الآغا والشيخ والدولة,ترجمة/ أحمد حسين, ج٢، ط١، (بغداد - بيروت - أربيل, دار الدراسات العراقية، ٢٠٠٨), ص٥٨١-٥٨٢.

[٢] حسين أكويجين أوغلو وآخرون، الكرد اليوم، مصدر سبق ذكره، ص١٢-١٣

[٣] سۆران عەزیز، ناسیۆنالیزم و دیموکراتیەت، ئاین و عەلمانیەت، سەرچاوەی پێشوو، ل٤٩.

[٤] سامي داود , الآخر- الأمة- الأقليات, ط١، (السليمانية، مكتب الفكروالتوعية -الإتحاد الوطني الكردستاني , ,٢٠٠٥), ص٣٩– ٤٠.

العشرين شهدت نمو طبقة برجوازية في المجتمع الكوردي رفضت تقسيم كوردستان لأن عملية التقسيم تقلص من نفوذها و علاقاتها مع المراكز التجارية والموانئ المهمة ومما تؤدي الى تهميش أهالي كوردستان من الدول القومية الناشئة (العربية، التركية، الفارسية) المحيطة بها. ولذا فإن أهالي كوردستان قاموا بدعم الإنتفاضات و الثورات من أجل بناء دولة قومية كوردية مستقلة.[١] وهكذا لم تعد المطالب والنشاطات القومية الكوردية في العقد الأول من القرن العشرين ثقافية فقط بل وسياسية أيضاً والذي يثبت ذلك رد فعل الاتراك في وجهة مطالبهم وتطبيق سياسة التتريك وشعور التورانية تجاههم.[٢] يتبين من رأي الكاتب(حميد بوز ئه رسه لان) أن هناك عاملين عرقلا فاعلية القومية الكوردية ودورها منذ عام (١٩١٩م) وحتى عام (١٩٢١ م)وهما الأخاء الإسلامي و الخوف من بناء دولة أرمنية.[٣]

ومع تقسيم كوردستان تجزأ الوعي والفكر القومي الكوردي وتأسست في كل جزء من أرض كوردستان منظمات سياسية خاصة وناضلت بمفردها وكان لها مطالب خاصة بها، ففي كوردستان التركية بدأت النشاطات القومية مع قيام الدولة القومية التركية التي تتلخص سياستها تجاه الكورد في مايأتي:[٤]

---

[١] ينظر: عبد الرحمن قاسملوو، كوردستان و كورد، وه ركيران/ عبدالله حسن زاده، (هه وليّر، چاپخانه ى روزهه لات، ٢٠٠٧)، لا٨٦

[٢] موجتهبا بورزوويى، بارودۆخى سياسى كوردستان، سەرچاوەى پێشوو، ل١٣٠.

[٣] مايكيل كونتەرو ئەوانيتر، ناسيۆناليزمى كوردو روانگەى رۆژئاوا، سەرچاوەى پێشوو، ل٨١.

[٤] حسێن مەدەنى، كوردستانو ئيستراتيزى دەولّەتان، بەرگى يەكەم، چاپى يەكەم، (هەولێر، چاپخانەى رۆژهەلّات، ٢٠٠٩)، ل٢٦٥-٢٦٦.

أولاً: إبعاد الكورد من الولايات الشرقية وإسكان الأتراك مكانهم.
ثانياً: منع اللغة الكوردية في التربية والتعليم.
ثالثاً: إلغاء كلمة (الكورد) من الكتب ووضع كلمة(الترك) بدلها.
رابعاً: عدم وجود الخدمات في المناطق الكوردية.

ولذلك فقد بدأت التهيئة للثورة في عام(١٩٢٢ م) عندما قام أمير اللواء (خالد بك) بالإشتراك مع نائب مدينة بتليس (يوسف ضياء) بإنشاء جمعية الإستقلال الكوردي التي كانت بمثابة حزب سياسي كوردي يهدف الى وحدة الكورد والمطالبة بحقوقهم القومية، وقد وصلت هذه المطالب ذروتها في ثورة الشيخ (سعيد بيران) في شباط (١٩٢٥م) وتحرير مدينة (دياربكر) ثم أنتهت بأسر الشيخ (سعيد بيران) وسبعة واربعين(٤٧) من قيادات الثورة وإعدامهم.[١]

بعد إخماد ثورة الشيخ (سعيد) خرجت الحركة القومية الكوردية من إطارها الديني وكسبت مضموناً قومياً في الأجزاء الأربعة لكوردستان وأصبحت أكثر قومية وأكثر إتحاداً سياسياً وساعد ذلك في تأسيس منظمة (خويبوون) من قبل مجموعة من القوميين والمثقفين الكورد في كوردستان تركيا[٢] وقادت منظمة (خويبون) حركة آرارات عام (١٩٣٠م) التي تعد- بحسب نظرة المؤرخين والباحثين- أفضل الحركات الكوردية لما شهدته من مستوى عالٍ من التنظيم والتخطيط.[٣]

أخذت الحركة القومية الكوردية في بداية الثمانينيات من القرن العشرين

---

[١] ينظر: إبراهيم الداقوقي، أكراد توركيا، ط١، (دمشق، دار المدى، ٢٠٠٣)، ص١٨٩-١٩١

[٢] حەسەن ئەرفەع، كوردەكان، وەرگێڕان: سامان عەبدوڵڵا، چاپی یەکەم، (سلێمانی، چاپخانەی رەنج ٢٠٠٩)، ل٧٣.

[٣] هوكر طاهر توفيق, قومية بلا عنوان أو أسباب عدم تأسيس دولة كردية (١٨٨٠ – ١٩٢٥), مصدر سبق ذكره, ص٣٥.

في كوردستان تركيا أبعاداً أوسع ففي هذه المرحلة نشط عدد من التنظيمات و الأحزاب السياسية مع تصاعد حركة إصدار الجرائد والمجلات باللغة الكوردية سراً، والبحث عن المتطلبات القومية و السياسية والإجتماعية الكوردية. وخرجت هذه المطالب من أيدي رجال الدين و الشيوخ و رؤساء العشائر بسبب ظهور أحزاب سياسية ذات برامج وآيديولوجيات قومية منظمة وصلت الى أكثر من عشرة (١٠) أحزاب و هيئات سياسية أبرزها(الحزب الإشتراكي الكوردستاني) و(حزب العمال الكوردستاني) التي تتراوح مطالبهم بين إستقلال كوردستان عن طريق الكفاح المسلح، ومطالبة الأحزاب المؤيدة للقوى اليسارية للدولة التركية بحل القضية الكوردية عن طريق الفيدرالية أو الحكم الذاتي في إطار دولة تركيا، والمطالبة بالحقوق الثقافية، و دعوة الرأي العام العالمي لإلغاء حالة الطوارئ، والتعليم باللغة الأم والنشر بها.[١]

لم تكن كوردستان العراق في منأى عن هذه الأحداث والتطورات التي كانت تجري في كوردستان تركيا , إذ كان الكورد في كوردستان العراق يعانون من الإضطهاد القومي فضلاً عن الإحتلال البريطاني للعراق بما فيه كوردستان، [٢] إذ ظهرت بوادر ظروف جديدة مختلفة بالنسبة للقومية الكوردية (لأن الحركة القومية الكوردية بدأت بالمواجهة مع بريطانيا في كوردستان العراق وإنتقلت قضيتهم الى مستوى الصراعات الدولية و تجاوزت الدائرة المحلية الضيقة)، [٣] وهذا يبدو واضحاً من خلال متابعة ثورة

---

[١] كۆمەڵە نوسەر، كوردستانى هاوچەرخ، وەرگێڕان: كوشاد حەمە سەعيد، چاپى يەكەم، (هەولێر، دەزگاى ئاراس٢٠٠٥)، ل٨٤.

[٢] ينظر:عبد الستار طاهر شريف,الجمعيات والمنظمات والأحزاب الكردية في نصف قرن (١٩٠٨– ١٩٥٨) (بغداد,دار المعرفة,١٩٨٩),ص ٨٨

[٣] ئەحمەد عوسمان ئەبوبەكر، كورد و كوردستان، وەرگێڕان: ئازاد عوبێد سالّح، چاپى يەكەم، (هەولێر، چاپخانەى وەزارەتى پەروەردە، ٢٠٠٥)، ل٣٠-٣١.

الشيخ(محمود الحفيد) عام(١٩٢٢م) وتأسيس حكومة كوردية في السليمانية إذ دخلت الحركة القومية الكوردية مرحلة متطورة على الرغم من إخفاقها لسببين -كما يحددها الباحث(هاورى باخه وان) في كتابه علم كردستان (ئالاى كورد)-، السبب الأول يتمثل بعدم وجود فكرة قومية ناضجة والثاني يتمثل بالعامل الديني الذي دفع بالشيخ محمود الى الإبتعاد عن البريطانيين.[١]

تأسست مع الثورة عدد من الجمعيات والتنظيمات السياسية مثل (جمعية كوردستان)عام (١٩٢٢م) في السليمانية والتي أصدرت جريدة (بانكي كوردستان) تأييداً للشيخ محمود. وحزب الأمل (هيوا) عام (١٩٣٧م) الذي ضم جميع المنظمات والجمعيات الكوردية الصغيرة التي كانت تعمل في كوردستان العراق، وجمعية الإخوة (كومه لي برايه تي) عام (١٩٣٨م) التي كان هدفها تحرير الكورد وكوردستان واستقلالهم، [٢] وهكذا كان قادة الكورد في كوردستان العراق السباقين في تشجيع الكورد وحثهم في تركيا على تأسيس حزب سياسي كوردي على نمط الحزب الديمقراطي الكوردستاني (البارتي) في العراق عام (١٩٤٦م) وقد شجعهم هذا العامل على تنشيط تحركهم السياسي القومي و ذلك إما بتأسيس تنظيمات تؤكد هويتهم القومية أو بتكثيف نشاطهم في الأحزاب اليسارية التركية الأخرى وتأسيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني في عام (١٩٦٣م).[٣]

لقد حدثت بعض التغييرات والتحولات في بنية المجتمع الكوردي من

---

[١] هاورێ باخەوان، ئالاّی کورد، سەرچاوەی پێشوو، ل١٦٧.

[٢] ينظر:عبد الستار طاهر شريف, الجمعيات والمنظمات والأحزاب الكردية في نصف قرن (١٩٠٨ – ١٩٥٨),مصدر سبق ذكره، ص ٨٨ – ٩٤.

[٣] ينظر:سعد ناجي جواد، دراسات في المسألة االقومية الكردية، ط١، (بيروت، دار العربية للعلوم، ٢٠٠٥)، ص٢٥-٢٦

الناحية الإجتماعية و الإقتصادية في كوردستان إيران بعد الحرب العالمية الأولى وخاصة مع وصول البهلويين الى السلطة في بداية عشرينيات القرن العشرين إذ بدأ النظر الى الذات من الكورد أنفسهم بوصفهم مجتمعاً ذا هوية إثنية واحدة [١] بالإضافة الى ذلك فإن الموقف الرسمي للدولة لم يكن يعترف بوجود القضية الكوردية[٢] فقد قام(رضا شاه) بمحاربة اللغة الكوردية واللباس الكوردي ومنعه، وقام بتهجير بعض القبائل الى أماكن بعيدة عن كوردستان وأهمل تنمية كوردستان، كل هذه الأمور ساعدت بشكل من الأشكال في تطور الوعي القومي الكوردي في إيران بشكل أفضل من السابق[٣] وتجسد هذا التطور في قيام عدد من الإنتفاضات في كوردستان إيران بعد الحرب العالمية الأولى أهمها إنتفاضة (سمكو شكاك) في منطقة اورمية في السنوات (١٩٢٠-١٩٢٥م) التي حررت جزءاً كبيراً من كوردستان إيران[٤]

وقد خلقت الحرب العالمية الثانية وتقسيم إيران من قبل الجيوش البريطانية السوفياتية أملاً كبيراً للكورد في الحفاظ على هويتهم القومية، والحصول على حكم ذاتي إن لم يكن إستقلالاً وأدى ذلك الى تشجيع الروح القومية الكوردية وضعف الدولة الفارسية.[٥]

---

[١] مايكيل كونتەرو ئەوانیتر، ناسیۆنالیزمی کوردو رووانگەی رۆژئاوا، سەرچاوەی پێشوو، ل٨٤.

[٢] مارف عومەر گوڵ، جینۆسایدی کورد لەبەر رۆشنایی یاسای تازەی نێودەوڵەتاندا، چاپی پێنجەم، (هەولێر، چاپخانەی ئاراس، ٢٠١٠)، ل٩٧.

[٣] مثنى أمين قادر، قضايا القوميات وأثرها على العلاقات الدولية (القضية الكوردية إنموذجاً)، ط١، (سليمانية، مركز كوردستان للدراسات الإستراتيجية، ٢٠٠٣)، ص١٠٣

[٤] عەبدولڕەحمان قاسملو، کوردستانو کورد، وەرگێڕان: عەبدوڵلا حەسەن زادە، (هەولێر، چاپخانەی رۆژهەلات، ٢٠٠٧)، ل٨٤

[٥] سعد ناجي جواد، دراسات في المسألة االقومية الكردية، مصدر سبق ذكره، ص٥٥

وفي ١٦ ايلول عام (١٩٤٢م) تأسست منظمة سياسية في كوردستان إيران وهي(جمعية إنبعاث كوردستان) (ز.ك) التي مثلت تغييراً كيفياً في الحركة القومية الكوردية هناك.فقد إنضم اليها النخبة المثقفة وفتحت أفق جديدة أمامها بخروجها من الإطار التقليدي بسبب عدم إعطاء القيادة فيها للنخبة التقليدية (الشيخ , الآغا , والإقطاعي).[١]

أما بالنسبة للكورد في سوريا فإنهم تأثروا بحوادث كوردستان تركيا عن طريقين: الأول إثارة شعورهم القومي والثاني إنتقال أعداد غير قليلة من الكورد المساهمين في الإنتفاضات المسلحة أو الجمعيات السياسية الكوردية الى سوريا هرباً من السلطات التركية[٢] وخاصة بعد فشل ثورة الشيخ (سعيد بيران)عام (١٩٢٥م) وهناك تأسست جمعيات و نوادٍ ثقافية كوردية أصدرت عدداً من الصحف و النشرات باللغتين الكوردية و العربية مثل صحيفة (هاوار)و مجلة الشمس الجديد(روزانو) ومجلة النجمة (ستير) ومجلة (هاوار) في دمشق و منطقة الجزيرة وكان لهم بعض الأهداف القومية و إستمرت في الثلاثينيات و الأربعينيات من ذلك القرن.[٣]

هكذا بدأت القومية الكوردية في كوردستان سوريا و تطورت بشكل سلمي العكس من القومية في كوردستان العراق و تركيا. لكن بعد منتصف الأربعينيات دخلت القومية الكوردية طوراً جديداً ذا سمات قومية متطورة عبرثلاث مراحل:- [٤] ١-المرحلة الأولى بين سنتي (١٩٤٥-١٩٧٥م) وتضمنت تغيرات من الناحية الكيفية في المجتمع الكوردي وظهرت فيها المنظمات السياسية الكوردية مع مشاركة عدد من المثقفين أمثال (جكر

---

[١] فەوزییە سابیر محەمەد، کێشەی نەتەوەیی لە ئێران (١٩٤١-١٩٤٦)، گۆڤاری سەنتەری برایەتی (هەولێر، ژمارە ١٥، ٢٠٠٠)، ل٤١.

[٢] سعد ناجي جواد، دراسات في المسألة االقومية الكردية، مصدر سبق ذكره، ص١٠٠-١٠١

[٣] المصدر نفسه، ص١١٤-١١٥

[٤] کۆمەڵەنوسەر، کوردستانی هاوچەرخ، سەرچاوەی پێشوو، ل١٢٢و دواتر.

خوين، جلادت بدرخان، كامران عالي بدرخان، ئه حمه د زازا)و لعبوا دوراً في تطور الوعي القومي الكوردي حتى تمخض عنه تشكيل حزب سياسي هو(الحزب الديمقراطي الكوردستاني) في مدينة (قامشلي).

٢-المرحلة الثانية بدأت بعد سنة (١٩٧٢ م) وتجلى مضمونها مع الإتجاهات الفكرية للأحزاب السياسية الجديدة التي ظهرت آنذاك والمطالبة بالحقوق القومية.

٣-المرحلة الثالثة مع بداية التسعينيات حدثت فيها تغييرات مهمة حول الكورد في سوريا ورشحت ثلاثة من قيادات الأحزاب السياسية الكوردية للإنتخابات ووصلوا الى مجلس الشعب السوري بصوت الناخبين الكورد.

ومن الأصوب أن يقال أن القومية الكوردية- بوصفها قوة ذات أهمية إجتماعية- مثلت ظاهرة حديثة، لكن لا يعني ذلك أن الوعي القومي الكوردي لم يكن موجوداً في الماضي, فالفروق اللغوية بين الكورد وجيرانهم مثلاً كانت واضحة وهناك مؤشرات مبكرة جداً على أن الكورد كانوا يرون أنفسهم بشكل ما مختلفين عن الاتراك والفرس والعرب.[١]

المطلب الثاني :طبيعة القومية الكوردية

إن مفاهيم (الإستقلال، الحرية، الحقوق القومية المشروعة)هي المفردات التي أطرها الفكر القومي الكوردي.غير أن هذه المفاهيم لم تتبلور بسهولة في حركة فكرية فلسفية يقودها مفكرون وسياسيون كالذي حدث في الحركات القومية في اوروبا و بقيت تعاني من أزمة فكرية فلسفية كونها لا تملك فلسفة خاصة بها لذلك بقيت تتأرجح بين الأفكار والمفاهيم القبلية والدينية والليبرالية والاشتراكية والماركسية، ونشأت صراعات عنيفة فيها أثرت وبعمق

[١] مارتن فان بروينسن , الآغا والشيخ والدولة,مصدر سبق ذكره,ص٥٦١ –٥٦٢

على توحيد الحركة القومية الكوردية.[١] وربما يعود ذلك -كما يؤكد(فالح عبد الجبار)-الى (أنها مثل القومية العربية سابقة لعملية انتقال من تنظيم زراعي الى تنظيم صناعي للمجتمع، بتعبير آخر أنها لا تعبر عن تحول إجتماعي وسياسي وإقتصادي للمجتمع الكوردي)، [٢] لأن نظام (الإمارات) في المجتمع الكوردي هو (النظام السياسي و الإجتماعي السائد متمثلاً في سلطات محلية وقبلية من دون وجود الآيديولوجية السياسية التي تحتاجها السلطة لنشوئها وإستمرارها.وهو نظام لم ينسجم مع التطور السياسي والإقتصادي والثقافي للمجتمع الكوردي ولم يعطِ ويخلق غطاءاً سياسياً للثقافة الكوردية من جانب). [٣] ومن جانب آخر فإن التأثيرات الخارجية - بحسب رأي الباحث التركي(إسماعيل بيشكجي)- (تتوقف على تدمير آليات النمو الداخلي في المجتمع الكوردي نمواً رأسمالياً، الأمر الذي عرقل بدوره نشوء برجوازية كوردية تسعى الى تحقيق هوية قومية لنفسها وتحويل القوى الإقطاعية الى فئات برجوازية وضعف الثورات الكوردية في بناء كيان سياسي للأمة الكوردية).[٤] كل ذلك جعل من القومية الكوردية منشغلة بإنتاج الهويات الفرعية في جسد القومية الكوردية و التي من الصعب جمعها في إطار واحد، [٥] وعدم الإهتمام ببناء المؤسسات الضرورية للحفاظ على الذاكرة القومية المشتركة عن طريق إحضار الرموز و الأحداث القومية

---

[١] ينظر: شيرزاد أحمد النجار، الفكر القومي الكردي و العولمة، من موقع الكتروني www.aljazeera.net

[٢] فريد هاليداي وآخرون، الإثنية والدولة – الأكراد في العراق إيران وتركيا, ترجمة / عبد الإله النعيمي , ط١، (بغداد – بيروت، الفرات للنشر والتوزيع , ٢٠٠٦),ص٤٧٢– ٤٧٣

[٣] ينظر: رفيق سايير,كه لتورو ناسيوناليزم, سه رجاوه ى بيشوو,لا٤٩ – ٥٠.

[٤] عن صباح آرام, الملامح السياسية لتاريخ الكرد الحديث والمعاصر, ط١، (أربيل، سلسلة آفاق تربوية, ٢٠٠٤), ص٩١– ٩٢.

[٥] بەختيار عەلی، خوێندەری کوشندە، سەرچاوەی پێشوو، ل٩٢-٩٣.

بعيداً عن الوهم لبناء الشخصية القومية الكوردية القادرة على حمل المشروع القومي[١]

صحيح إن النزعة القومية الكوردية هي سياسة توكيد الهوية القومية، والتصدي لمن ينكر هويتها الكوردية ومقاومة فرض الهويات القومية الأخرى على الكورد.وعليه فإن طبيعة القومية الكوردية لاتنفصل عن كونها ردود فعل على الممارسات السياسية لبناء الدولة القومية الحديثة والهوية القومية في المجتمعات (التركية والإيرانية والعراقية والسورية) المتعددة إثنياً وثقافياً خلال الحقبة الواقعة بين الحربين.[٢] فقد وصلت هذه الممارسات الى حد سحب صفة الأمة من الكورد من قبل القوميات(العربية , والفارسية , والتركية) وإستخدامها لقومياتها كوسيلة آيديولوجية لإعطاء الشرعية ولسلب الحقوق السياسية والثقافية للكورد، فقد أعلن الترك أن الكورد في تركيا أتراك جبليين نسوا لغتهم وأعلن شاه ايران في اربعينيات القرن العشرين أن الكورد فرس ومن ثم إيرانيون, وأيضاً ردت أصولهم الى الأصل العربي. [٣] أي أن القومية الكوردية جاءت عبر إنكار الهوية الكردية لتنهض من رحم القمع المدني والمواطنة الغائبة والديمقراطية المعدومة في كوردستان على نقيض القومية الكلاسيكية في اوروبا التي رأت النور بالحداثة واقترنت بميلاد المجتمع المدني والمواطنة والديمقراطية وقد أضفى ديالكتيك العنف هذا

---

[١] عەتا قەرەداغی، چەمکی دەولّەتو بزوێنەری مێژوو لە کۆمەلّگەی کوردیدا، چاپی یەکەم، (هەولێر، دەزگای ئاراس، ٢٠٠٤)، ل١٥٨-١٥٩.

[٢] فريد هاليداي وآخرون, الإثنية والدولة – الأكراد في العراق وإيران وتركيا, مصدرسبق ذكره, ص٨١- ٨٢.

[٣] ينظر:سعد ناجي جواد، العراق والمسألة الكردية (١٩٥٨ – ١٩٧٠)، مصدر سبق ذكره, ص١٧٩ – ١٨٠. وللمزيد ينظر:(عبد الرزاق الحسني , التاريخ العراق السياسي، ج٣,ط١، (بيروت، مطبعة العرفان، ١٩٧٥), ص ٢٥٨.

طابعاً محدداً عليها.[1]

بالإضافة الى ذلك فإن صعود أي نزعة قومية لاينبغي النظر اليها بمفردات ما تأكده النزعة القومية نفسها و تنامي الوعي والتنظيم القوميين فحسب, وإنما في سياق صراع الدول وضعف الدول المهيمنة أو تحولها أيضاً. وقد أدى صراع القوى الكبرى دوراً كبيراً في القومية الكوردية الحديثة وحتى إذا لم تحدد هذه الاحداث العالمية والإقليمية طابع النزعة القومية الكوردية بتمامها، فإنها وفرت جزءاً أساساً من السياق الذي تطورت فيه هذه القومية.[2]

إن القومية الكوردية في رأي الكاتب(أبو بكر علي) تأثرت من الناحية التأريخية بالقومية الألمانية وبالمدرسة الألمانية أكثر من المدرسة الفرنسية وأثرت الظروف الموضوعية والسياسية في ذلك لأن القومية الكوردية أكدت على عاملي (اللغة والأصل) كما في المدرسة الألمانية بوصفهما مصدرين رئيسين للهوية القومية و ربما يرجع سبب ذلك الى أن القوميات (الفارسية والتركية والعربية) أكدت على اللغة والتاريخ والأصل المشترك وقامت بانكار اللغة والهوية الكوردية وفي مقابل ذلك تمسكت القومية الكوردية بهذه العناصر والعوامل كمحدد لهويتها القومية.[3] هكذا بقيت القومية الكوردية قومية ثقافية (لإعتمادها على مجموعة عناصر بدائية للثقافة الكوردية وخاصة عنصر اللغة والعادات والتقاليد ومواضيع ثقافية أخرى التي كانت مهمة في البداية كأساس لبناء وعي قومي لكن أي أمة لا

---

[1] ينظر:فريد هاليداي وآخرون, الإثنية والدولة – الأكراد في العراق وإيران وتركيا, المصدر سبق ذكره , ص ٨٩-٩٠.

[2] ينظر:فريد هاليداي وآخرون, الإثنية والدولة – الأكراد في العراق وإيران وتركيا,المصدر سبق، ص١٦– ١٨

[3] ئەبوبەکر عەلی، پرسی بیناکردنەوەی ناسیۆنالیزم و نەتەوە لە کوردستاندا، سەرچاوەی پێشوو، ل١٣٣و دواتر.

تستطيع بناء مشروع قومية حديثة على هذه العناصر وبناء هوية سياسية لهذه الثقافة).[1] وهناك ثمة إتفاق في الدراسات الأخيرة التي تتناول الإثنية والهوية القومية على إن الوحدة الثقافية أو التنوع الثقافي ليسا بحد ذاتهما من العوامل الحاسمة، على الرغم من إن النداءات التي تتوجه الى تاريخ و ثقافة مشتركة لها بالطبع أهمية بالغة في تعبئة المشاعر الإثنية أوالقومية. فالدولة القومية الاوروبية الأولى في عصر النزعة القومية لم تكن متجانسة ثقافيا بالمرة , وفي عام (١٧٨٩م)كان نصف الفرنسيين فقط يتكلمون الفرنسية وإن ١٢ الى ١٣ في المئة فقط منهم يتكلمون بفصاحة، فيما كان الآخرون يتكلمون بلهجات محلية مختلفة. ويوم توحدت إيطاليا عام (١٨٦٠م) كان ٥,٢ في المئة فقط من سكانها يستخدمون اللغة الإيطالية للأغراض اليومية. وحتى إن بعضاً من أكبر القوميين الإيطاليين كانوا لا يتكلمون اللغة(القومية) بطلاقة.[2]

ويرى الباحث (عرفان مصطفى) في كتابه (الوجود القومي الكوردي بين الفلسفة والإجتماع السياسي) أن الحركة القومية الكوردية لا تريد بناء المجتمع على أساس القومية (الأمة) لأنها ضد الشوفينية الثقافية واللغوية وبناء مجتمع قائم على وحدة اللغة والثقافة وهذا لا يعني أن المجتمع الكوردي لا يريد تغيير الثقافة القبلية بالثقافة الحديثة والبقاء داخل الثقافة القبلية على العكس ذلك فإن المجتمع الكوردي هو مجتمع حديث وليس قبلي لأن جوهر الثقافة الحديثة هو التصنيع وليس التجانس الثقافي.[3] هذا التفسير يقترب من مفهوم (القومية المدنية) الذي لا يعد الاختلافات

---

[1] رەفیق سابیر، کەلتوورو ناسیۆنالیزم، سەرچاوەی پێشوو، ل٥٥.

[2] ينظر:مارتن فان بروينسن، كوردو بنيات ناني ئومه ت، وه ركيران/ محمدى مشير، جابى يه كه م، (دهوك، جابخانه ى خاني، ٢٠٠٧)، لا١٠-١١

[3] عیرفان مستەفا، بونی نەتەوەیی کورد لەنێوان فەلسەفەو سوسیوبولەتیکدا، چاپی یەکەم، (سلێمانی، چاپەمەنی رەنج، ٢٠١١)، ل٤٧٨و دواتر.

الداخلية والثقافية مصدراً للتهديد والتقسيم بل ينظر اليها بوصفها مصدراً للإغناء والتجديد السياسي والإقتصادي والثقافي القائم على أساس المواطنة والمساواة بينهم ويعتبرها من مستلزمات بناء الامة.[١]

وإذا نظرنا الى دور الدين بالاستناد الى رأي الكاتب (مارتن فان برويسن) نجده عنصراً من عناصر الثقافة في القومية الكوردية يمكننا أن نضع علامة إستفهام على الرأي السابق (لدوره السلبي في القومية الكوردية وتقسيم الكورد بدلاً من المشاركة في توحيده).[٢] والحقيقة فإن ثنائية (التشابه والإختلاف) الديني له تأثير على دور الإنتماء القومي وخريطته على مستويين (نحن والآخر) و(نحن ونحن) وبخصوص المستوى الأول يقدم(عبد الرحمن قاسملو) نموذجاً للتأثير السلبي للدين على القومية الكوردية بقوله: " مع أن منطقة كرماشان في كوردستان إيران أكثر تطوراً من الناحية الإقتصادية والإجتماعية من منطقة مهاباد الا أن الحركة القومية في مهاباد أكثر قوة وفاعلية من كرماشان لأن الكورد في مهاباد يختلفون من ناحية المذهب الديني مع دولة ايران ولكن الكورد في كرماشان متشابهون من حيث المذهب مع دولة إيران" [٣] ولهذا التشابه الديني في رأيه أثر في تأخير نضوج الوعي القومي الكوردي في الدولة العثمانية, لكن على المستوى الآخر فإن التشابه المذهبي أصبح عامل تقوية للقومية لأي جماعة إثنية أما الإختلاف فإنه يمهد في كثير من الأحيان للإنقسام والصراع لكن تأثير الإختلاف من الناحية الدينية واضح على القومية الكوردية من حيث التجزئة في رأي باحث آخر.[٤]

---

[١] ئەبوبەکر عەلی، پرسی بیناکردنەوەی ناسیۆنالیزمو نەتەوە لە کوردستاندا، سەرچاوەی پێشوو، ل١٥٩.

[٢] مارتن فان برویسن، کوردو بنیاتنانی ئومە ت، سەرچاوەی پێشوو، ل١١-١٢

[٣] عەبدولڕەحمان قاسملوو، کوردستان و کورد، سەرچاوەی پێشوو، ل٢٩٠

[٤] هەمان سەرچاوە، ل٢٩٠-٢٩١

إن القومية الكوردية في أي جزء من كوردستان أخذت خصائصها الخاصة بها بسبب إختلاف مستوى التطور الإقتصادي والسياسي والإجتماعي والثقافي وإختلاف مستوى إنتشار الوعي القومي فيها.[1] وأصبحت القومية الكوردية تحت تأثير عميق للثقافة القوميات المسيطرة على هذه البلدان وهذا يعطي لكل من هذه الأجزاء خاصيتها ويجعلها تختلف عن الأخرى من الأجزاء لأن القوميات لأي دولة من هذه الدول (الدولة العربية والفارسية والتركية) يختلف بعضها عن بعض من ناحية النظام السياسي والآيديولوجي واللغوي والثقافي. ومن ناحية أخرى فإن المجتمع الكوردي مجتمع متنوع دينياً ومذهبياً في الوقت نفسه ليس للكورد مركز سياسي وثقافي ولغوي موحد، وهذا يجعل قوميتهم عاجزة عن التأثير على المجتمع الكوردي وبناء قومية فعالة.[2]

وتكمن الإشكالية الأخرى للقومية الكوردية في عدم قدرة الثقافة القومية في خلق الإستمرارية في الزمان المعرفي(الأبستمولوجي) والفكري الكوردي، أي بناء ماضٍ وجذور فكرية ومعرفية لحاضر الكورد. وترتب على ذلك عد كل ظاهرة سياسية وفكرية وثقافية جديدة نفسها بداية البدايات ونقطة الإنطلاق في عزلة عن التاريخ الفكري والسياسي والثقافي الكوردي وليس كإستمرار طبيعي للظواهر السابقة. ويلاحظ أن أي حزب سياسي جديد يربط نشأته وظهوره بفشل المشاريع السياسية الأخرى وذلك يفسر وجود الصراع كجزء من طبيعة القومية الكوردية.[3]

---

[1] سۆران عەزیز، ناسیۆنالیزمو دیموکراتیەت، ئاین- عەلمانیەت، چاپی یەکەم، (سلێمانی، چاپخانەی لەریا، ۲۰۱۰)، ل۳۲

[2] رەفیق سابیر، کەلتورو ناسیۆنالیزم، سەرچاوەی پێشوو، ل۳۸-۳۹.

[3] رەفیق سابیر، کەلتورو ناسیۆنالیزم، سەرچاوەی پێشوو، ل٤٤-٤٥.

وفي هذا السياق يكتب(لازاريف) الباحث الروسي عن طبيعة قادة القوميين الكورد في بداية ظهور القومية الكوردية، وعن إنصياعهم لمزاج رؤساء القبائل، وقلة الخبرة في العمل التنظيمي والإجتماعي. وهذا ماجعل القومية الكوردية تظهر متطورة من ناحية المظهر والشكل الخارجي فقط الا انها بقيت ضعيفة في تأثيرها على الجماهير الكورد وأبناء المجتمع الكوردي فضلاً عن ضعف فاعليتها في الإتصال معهم.[1] ومن المفارقات التاريخية الأخرى في إطار النزعة القومية الكوردية في رأي الباحث(فريد هاليداي) هو(تولي تنظيم الحركة القومية الكوردية من قِبل أحزاب تعلن التزامها برؤية إشتراكية أو ماركسية , وتوجهها الى الطبقة العاملة مثل (كومه له- komala) في كوردستان إيران و(حزب العمال الكوردستاني) في كوردستان تركيا لأن هذا يعكس وجود فجوة في نظره بين الخطاب السياسي والطموح والواقع).[2] وربما لأن الفكر الماركسي يتعارض أصلاً مع فكرة القومية وإنعكاسه سلباً على القومية الكوردية. كما وضحه أحد الباحثين في نقطتين وهما:- [3]

١-معاداة الفكر الماركسي للأفكار القومية لأنه يسعى الى إتحاد وتحرير العمال دون النظر الى إنتمائهم القومي.

٢- زرع نواة لحق (الحكم الذاتي) في الحركة القومية الكوردية بعد ثورة اكتوبر (١٩١٧) الذي أدى الى الإبتعاد عن الفكرة القومية والهدف الأساسي لها المتمثل ببناء الإطار السياسي للأمة.

إذا إعتبرنا ذلك من العوامل الخارجية التى سهمت في بناء إشكاليات

---

[1] موجتەبا بورزوویی، بارودۆخی سیاسی کوردستان، سەرچاوەی پێشوو، ل١٣٥-١٣٦.

[2] فريد هاليداي، الإثنية والدولة – الأكراد في العراق وإيران وتركيا ,مصدر سبق ذكره، ص١٥.

[3] هاوڕێ باخەوان، ئالآی کورد، سەرچاوەی پێشوو، ل١٦٧-١٧٠.

القومية الكوردية التي عانت ومازالت تعاني منها فإن العوامل التي أدت الى اخفاقها في تحقيق هدفها الأساسي في بناء الدولة لها منذ بدايتها في رأي الباحث(هوكر طاهر توفيق)في كتابه(قومية بلا عنوان) تتلخص بأربعة عوامل كمايأتي:- [1]

١- فقدان التخطيط والتنظيم لدى الحركات الكوردية.
٢- ضعف الإخلاص والجهل بمن يستحق الاخلاص له.
٣- الإفراط في تقديس القادة.
٤- تخلف البنية الإجتماعية والإقتصادية والثقافية الكوردية.

إن الضعف المزمن للمجتمع المدني في كوردستان الذي يكرسه عنف(الآخر) من العوامل الرئيسة لإخفاق القومية الكوردية المتواصل في تخطي الحدود البنيوية لهذا التشظي السياسي والثقافي وتحولها الى حركات محلية وعرقلة صنع ثقافة سياسية قومية[2] كما أن الحركات المطالبة بالحكم الذاتي والسائدة حالياً في الساحة السياسية الكوردية يجعلها غير مستعدة وغير قادرة على خلق مثل هذه الثقافة السياسية القومية، إذ انها لاتعمل الا على تأكيد الطبيعة المتشظية لهوية القومية الكوردية. [3]

إن النتائج التي تترتب على وجود الإشكاليات التي تحدثنا عنها وإكتفاء عمل القومية في الحرب ضد العدو يوقع القومية نفسها في جملة من الأخطاء أبرزها:-[4]

---

[1] ينظر: هوكر طاهر توفيق , قومية بلا عنوان أو أسباب عدم تأسيس دولة كردية(١٨٨٠ – ١٩٢٥), مصدر سبق ذكره, ص٣١ وما بعدها

[2] ينظر: فريد هاليداي , الإثنية و الدولة – الأكراد في العراق وإيران وتركيا, مصدرسبق ذكره, ص ٨٤-٨٥

[3] المصدر نفسه, ص٨٥-٨٦.

[4] بەختیار عەلی، سەدەی ناسیۆنالیزم، سەرچاوەی پێشوو، ل١٥٠.

١- التقليل من شأن مسألة بناء الأمة و القومية وتصغيرها كوسيلة من أجل توفير الغطاء السياسي للثقافة، وحصرها في حدود سياسية ضيقة أي- في توجه الحزب سياسي ونظرته-وبهذا تصبح حدود تفكير القائد و الحركات السياسية حدود النظرة القومية و تبرز في هذه الحالة الخرافة التي تؤمن بأن مشكلة الكورد هي مشكلة قياداتها القومية و لولاهم لوصل الكورد الى جميع أهدافهم دون معرفة أن مشكلة الكورد أكبر من هذا إذ أن المشاكل تكمن في عملية بناء الأمة وجوهر الحركة القومية الكوردية.

٢-الإبتعاد عن العمل على احداث التغييرات الجوهرية الداخلية للمجتمع الكوردي من النواحي الثقافية والسياسية والإقتصادية والإهتمام بالمواجهة والحرب مع (الآخر)، وعدم ترسيخ الأبعاد الفكرية للحداثة في المجتمع الكوردي بوصفها ضرورة من ضرورات ولادة الأمة والقومية.

المبحث الثاني
القومية الكوردية في ظل العولمة

أصبحت العولمة ظاهرة تشغل المفكرين والباحثين في سائر أنحاء العالم، و تتباين المواقف تجاه هذه الظاهرة، إذ يعدها بعضهم محاولة لسحق الهوية والثقافة والشخصية القومية لصالح الإختراق الثقافي، و تهميش الأمم على العكس من ذلك فإن بعضهم الآخر يعدها عملية لإنبعاث القومية وخدمة الأمم . هنا نسأل كيف تعاملت العولمة مع الأمم المضطهدة ومنها الأمة الكوردية المقسمة على أربع دول؟.

لقد أفاد الكورد في القرية الكونية من عدة مفاهيم لتجاوز الخطورة التي تهدد وجودهم، وفتحت العولمة افاقا جديدة أمام القومية الكوردية لإعادة البناء و التجديد والخطو نحو المرحلة الجديدة، [1] وخاصة منذ عقد تسعينيات من القرن العشرين لأن ماحدث في هذا العقد من تطورات لايمكن فهمها من دون الرجوع الى ظاهرة العولمة، وأصبح من الواضح أن معظم التحولات الإقتصادية و السياسية و العلمية و الثقافية المتسارعة التي يشهدها العالم

---

[1] عەتا قەرەداغی، کاریگەری کەلتوری ئەوان لەسەر کورد، چاپی یەکەم، (سلێمانی، چاپخانەی روون، ٢٠٠٧)، ل٣٣٩-٣٤٠.

إما سبباً من أسباب العولمة أو مجرد نتيجة من نتائجها الضخمة والعميقة ويتجلى ذلك في النهوض بالقضية الكوردية وجعلها موضع تداول في أروقة المجتمع الدولي[١] ومن بين هذه التطورات (إعلان النظام العالمي الجديد الذي كان له علاقة وثيقة مع العولمة من حيث الخصائص، ففي حين عدت المنظمات الدولية غير الحكومية والشركات متعددة الجنسيات مكونين أو فاعلين غير دوليين للنظام العالمي الجديد الى جانب الدولة فإنها تسمى بمؤسسات العولمة أو أدوات العولمة).[٢] وبرزت من خلالها جملة من المفاهيم والمتغيرات منها مفهوم حقوق الإنسان والديمقراطية والنظر اليهاعلى إنها قيم عالمية الأمر الذي ساعد الهويات القومية والإثنية لتعبر عن نفسها سياسياً و ثقافياً و بالاخص مع إنهيار النظم السياسية الشمولية التي عجزت و فشلت في معالجة التعدد القومي[٣]

لقد أجبرت عولمة حقوق الإنسان و الديمقراطية في عالم اليوم الأنظمة التي لاتوجد فيها مشاركة سياسية ولا تراعي حقوق الإنسان وحقوق الأقليات على الالتحاق بقطار العولمة عن طريق دمقرطة الحياة الداخلية فيها على ان لا تخاطر بالتعرض لتدخل المؤسسات الدولية والدول الديمقراطية ومنظمات حقوق الإنسان العالمية، لتجبرها على هذا التوجه ان لم تقم به بنفسها[٤] كما أصبح من الطبيعي أن تتدخل العوامل الخارجية في المجتمعات التي لا تستطيع -بشكل طبيعي- الاعتماد على قدراتها الذاتية للتخلص من

---

[١] ينظر: ريبوار عبد الرحيم البابكه يى، النظام العالمي الجديد و قضايا القوميات في الشرق الأوسط، ط١، (أربيل، مطبعة الثقافة، ٢٠١١)، ص٨٢

[٢] المصدر نفسه، ص٨١

[٣] محمد يعقوب عبد الرحمن، التدخل الإنساني في العلاقات الدولية، ط١، (أبوظبي، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٤)، ص١٣٥

[٤] ينظر: جورج كتن، العلاقة العربية الكردية في زمن العولمة، من موقع الكتروني www.alhewar.com

السلطات الإستبدادية وبناء نظام ديمقراطي خاص بها أي الدول والجماعات التي لا تستطيع بناء المجتمع المدني والمؤسسات الديمقراطية بفعل العوامل الداخلية فيها مثل التطور الإقتصادي والإجتماعي والسياسي بمعنى آخر أن العملية الديمقراطية بدلاً من أن تكون نتاجاً للتغييرات الداخلية الإقتصادية والإجتماعية والسياسية تصبح نتيجة للتغيرات الخارجية وضروراتها وعواقب العولمة .[١]

يترتب على هذه التطورات مجموعة من التغيرات العالمية التي أفاد منها الكورد ومن هذه التغيرات العالمية مثلاً (الإعلان العالمي لحقوق الأفراد المنتمين لأقليات قومية أو ثقافية أو دينية) الصادر عام (١٩٩٢م) عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، الذي أكد على حقوق الأقليات بحماية وتطوير هويتها ولغتها وثقافتها وحقها في المشاركة في إدارة مناطقها، ومسؤولية الدولة في رعاية هذه الحقوق وتطويرها، ودور المجتمع الدولي في منع تعرضها لإنتهاكات خطيرة تمس حقوقها ومصالحها الأساسية. وكذلك مؤتمر (حقوق الإنسان الدولي) المنعقد في (فينا) عام(١٩٩٣ م) الذي أكد على العلاقة بين حقوق الإنسان وحقوق الأقليات.[٢]

ووصلت التطورات في ميدان حقوق الإنسان و حماية الأقليات الى حد إعتبار الإنتهاكات في هذا المجال جريمة مخلة بأمن الإنسانية وتهديد للسلم و الأمن الدولي ومن ثم الإنتقال من مبدأ عدم التدخل الى الحق في التدخل بإعتماد مبدأ (التدخل الإنساني)[٣] ومبدأ (التدخل) هذا يرمي الى تحقيق تعديل أساسي في السياسة الدولية يقوم على أساس إعادة صياغة مبدأ

---

[١] رەفیق سابیر، کەلتورو ناسیۆنالیزم، سەرچاوەی پێشوو، ل٨٢-٨٣.

[٢] جورج كتن، العلاقة العربية الكردية في زمن العولمة، مصدر سبق ذكره.

[٣] دهام محمد العزاوي، الأقليات و الأمن القومي العربي، ط١، (عمان، دار وائل للنشر، ٢٠٠٣)، ص١٥٦

السيادة القومية بما يتناسب والتطور الجديد الناجم عن عمليات العولمة و(التوسع الرأسمالي) كما يطلق عليها بعض الباحثين .[١]

لقد مهد هذا التعديل لتراجع مفهوم السيادة القومية وخاصة السيادة لدى الدول القمعية لصالح القوانين الدولية وتوافق مصالح العديد من شعوب المنطقة مع المنطلقات الفكرية والإقتصادية للعولمة بضرورة إنهاء الأنظمة الفاشية، وكذلك يصب في صالح القومية الكوردية والشعوب التي تفتقد إلى أبسط أشكال الديموقراطية.[٢]

لم تعد مسألة حقوق الإنسان اليوم كما كانت في الماضي مسألة فردية تعالج في نطاق القوانين و النظم الداخلية انما أصبحت قضية عالمية و إنسانية وهذا شكل دعماً للقضية الكوردية للخروج من دائرة الحدود السياسية للدول القومية[٣]، وفي سياق تطورات حقوق الإنسان حصلت الأقليات على إعتراف أكثر وضوحاً بحقوقها مع (الإعلان الخاص بحقوق الأشخاص المنتمين الى الاقليات القومية والدينية واللغوية) من قبل الأمم المتحدة(UN) في عام (١٩٩٢م) فجاء في المادة الثانية منه بأن(الأقليات لهم الحق في بناء علاقات حرة مع الأقليات القومية الأخرى أو مواطنين من دول أخرى يرتبطون بهم بأصول عرقية وقومية أو إنتماء ديني أو لغوي مشترك). [٤] أما التطورات الأخرى المتعلقة بحقوق الإنسان لصالح هذه الأمم و القوميات فإنها تمثلت

---

[١] لطفي حاتم, موضوعات حول المسألة القومية وحق التدخل, مجلة النهج (العدد٦٢, السنة ١٧, ربيع٢٠٠١), ص١٦٧.

[٢] ينظر: دانا جلال أحمد، أسوار الإقطاع وحدود العولمة (النموذج الكوردستاني)، من موقع الكتروني www.krg.org

[٣] ينظر: محمد يعقوب عبد الرحمن، التدخل الإنساني في العلاقات الدولية، مصدر السابق، ص١٤٢

[٤] ينظر: شهاب طالب الزوبعي، الحماية الدولية والإقليمية لحقوق الإنسان في ضوء المتغيرات الدولية، رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية العربية في الدنمارك -كليةالقانون والسياسة، ٢٠٠٨، ص١٥٦

بوجود ممثلين لهذه الأمم و القوميات في هيأة حقوق الإنسان الدولية ومساعدتها للتمهيد للإستقلال عن طريق الإستفتاء برعاية المجتمع الدولي[١]

لقد جاوزت القضية الكوردية أهميتها المحلية والشرق أوسطية إلى العالمية، فمثلاً نرى ان تركيا تحت ضغط العولمة والبحث عن موقع في الاتحاد الاوروبي سحبت قضية حقوق الإنسان والنضال القومي الكوردي معها الى المستوى العالمي[٢] لأن الاوروبيين يؤكدون على مسألة حقوق الانسان والديمقراطية وتلك المسألتين ترتبطان ارتباطاً وثيقاً بالقومية الكوردية.[٣] وفي عام (١٩٩٢م) أصدر البرلمان الأوروبي قراراً بشأن سلب الحقوق القومية الكوردية في تركيا وسوريا وإيران والعراق وطلب من الحكومة التركية إزالة المواد الدستورية والقانونية المتعلقة بسياسة التميز العنصري على أساس الدين والإنتماء القومي واللغة فضلاً عن ضمان حقوق الكورد القومية [٤]

إن هذه التطورات والأفكار دليل على أن المجتمع الإنساني أخذ يجعل السيادة مرتبطة بحقوق الإنسان وقيم الإنسانية قبل إرتباطها بالدولة والسلطة السياسية الحاكمة، الأمر الذي يمثل بداية جديدة تتجه نحو ترسيخ سيادة الأمم والقوميات على سيادة الدول. [٥]

---

[١] مەهدی مستەفا ئەحمەد، بەجیهانیبونی سیاسیی‌و کاریگەری لەسەر دۆزی کورد، چاپی یەکەم، (هەولێر، نوسینگەی تەفسیر، ٢٠١٠)، ل٦٤.

[٢] فاتح محمد جاموس، القضية الكردية إلى أين؟، مجلة الحوار، (قامشلي، العدد ٣٧، خريف٢٠٠٢) (٩٥)

[٣] محەمەد نورەددین، تورکیا لەسەردەمی گۆراندا، وەرگێڕان: ئازاد بەرزنجی، چاپی یەکەم، (سلێمانی، دەزگای سەردەم، ب.س)، ل٣٥.

[٤] مارف عومەر گوڵ، جینۆسایدی گەلی کورد، لەبەر رۆشنایی یاسای تازەی نێودەوڵەتاندا، سەرچاوەی پێشوو، ل٩٠.

[٥] عومەر نورەدینی، سەروەری دەوڵەت‌و پەیوەندی بە دۆزی کوردەوە، چاپی یەکەم، (هەولێر، چاپخانەی مەنارە، ٢٠٠٥)، ل٦٩.

ومن الخصائص الأخرى لظاهرة العولمة هو دور المنظمات غير الحكومية (NGO) في مجال السلام الدولي والمسائل الإنسانية. إذ أدت هذه المنظمات في مجال حقوق الإنسان دوراً بارزاً من خلال تأثيرها على الدول للإهتمام بها,وقد مثل (قرار ٦٨٨) لمجلس الأمن الدولي في عام (١٩٩١م) لمصلحة الكورد في كوردستان العراق الانموذج الذي قامت هذه المنظمات من خلاله بواجبها ومسؤوليتها ضد الظلم والإضطهاد الذي عاناه الشعب الكوردي من إنتهاك حقوق الإنسان على يد الحكومة العراقية تجاههم وتجاه المواطنيين المدنيين العراقيين الآخرين. وبذلك وصلت القومية الكوردية في العراق الى مرحلة متطورة تمثلت في وجود واقع سياسي لها .[١]

وحضر ممثل الكورد لأول مرة في مؤتمر (دوربان) في جنوب أفريقيا ضد العنصرية عام(٢٠٠١م) والذي حضره رئيس الأمم المتحدة وممثل أكثر من ١٥٠ دولة و٤٠٠٠ منظمة غير حكومية تحت رعاية الأمم المتحدة (UN). وهذا الموضوع على الرغم من أهميته من الناحية الإنسانية فقد كان ذو فائدة كبيرة من الناحية السياسية , لأن القومية الكوردية حصلت على منفذ آخر لتدويل قضيتها.[٢]

في هذه الظروف السياسية الجديدة يمكن لعملية العولمة ونتائجها أن تصب في صالح القومية الكوردية من عدة جوانب أبرزها:- [٣]

أولاً: إن هذه العملية تضعف من سيادة الدول القومية التي كانت كوردستان مقسمة بينهم وضمن حدودهم لتحد من ممارسة سياسة الإبادة والإضطهاد القومي ضد الكورد,فأصبح الكورد أمة موجودة تجاوزت جميع

---

[١] هەمان سەرچاوە، ل٧٣-٧٤.

[٢] ينظر: شمال عقراوي، أكراد العراق يشاركون في مؤتمردوربان ضدالعنصرية، جريدة الشرق الأوسط، (عدد ٨٣٠٥، أغسطس٢٠٠١)

[٣] رەفيق سابير، كەلتوورو ناسيۆناليزم، سەرچاوەى پێشوو، ل٩٥-٩٦.

مراحل الإبادة المادية والثقافية .

ثانياً: إن العولمة تجبر هذه الدول على الإنفتاح وإحترام مبادىء العملية الديقراطية وحقوق وحريات الأمم والثقافات الأخرى .

ثالثاً: إن المجتمع الكوردي بشكل مباشر أو غير مباشر أخذ ينخرط في عمليات العولمة ويتحول من مجتمع منغلق وتقليدي الى مجتمع منفتح وذلك لأن المصير السياسي والتطور الإقتصادي والإجتماعي والثقافي للمجتمع الكوردي كان في السابق محصوراً في يد حكومات دول مجزئة عليهم , لكن في ظل العولمة لم تعد هذه الدول لوحدها تقرر مصير الكورد بل صارت هناك مجموعة من العوامل الخارجية التي تفسح المجال لمشاركتهم في المسائل المتعلقة بقضيتهم .

رابعاً: هذه الظروف السياسية الجديدة توفر إمكانية بناء العلاقة الثقافية، الإجتماعية والسياسية بين أجزاء كوردستان التي تساعد بدورها في التكامل الثقافي القومي.

إذاً خلق التقارب والتفاعل بين الأمم و الدول بتأثير الثورة التكنولوجية نوعاً من التفاعل من الناحية السياسية والإجتماعية والإقتصادية وحتى الدستورية ومن خلال ذلك تشاركت قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان و التسامح، وقبول الإختلاف(القومي والديني والثقافي وغير ذلك) في ولادة فكر قومي جديد مشحون بهذه القيم وبالتالي تقليل التعصب القومي الذي عانى منه الكورد ، ويجعل ذلك تجديد الفكر القومي الكوردي ضرورة ملحة لمواكبة روح العالم المعاصر لأن الإبتعاد عن هذه القيم العالمية يؤدي الى فقدان التأييد الذي تحتاجه القومية الكوردية والتي ليس لها كيان سياسي.[1]

والعولمة بإرتكازها على مفاهيم الحوار والتعاون والعيش المشترك ومن ثم

---

[1] شێرزاد نەجار، نوێکردنەوەی هزری نەتەوەیی کوردی لەژێر کاریگەری کلوبالیزم، وەرگیراوە لەسایتی ئەلیکترۆنی www.hevgertn.net

حرية ممارسة الحقوق القومية وفرت الظروف الملائمة لإعلاء روح القومية وتجديدها والتي يمكن عدها من المقدمات الضرورية لمساعدة الكورد والأمم و القوميات التي لم تتوصل الى حقوقها القومية لتحقيقها و بناء دولة لها.[1]

في السياسة العالمية المعاصرة يؤدي فاعلان من غير الدول وغير الحكوميين وحتى غير المؤسسين، الذين يجب أن نعدد من بينهم جماعات المهاجرين الناشطة سياسياً، الذي يشير الى تآكل السيادة لعجز الدولة عن السيطرة بشكل كامل على أراضيها ومنع جاليات المهاجرين من تشكيل روابط لها وإنتماءات خاصة بها تتعدى أراضي الدولة.[2]

ويؤكد كثير من المفكرين على دور الهجرة و(المنفى) في تقوية الأفكار القومية ،وبهذا الصدد توزعت هجرة الكورد السياسية والثقافية الى المنفى بحسب ما ذكره الكاتب (مريوان وريا قانع) على مرحلتين: الأولى من عام(١٨٥٨م) حتى عام(١٩٦٠ م) وهي مرحلة تعرَف المثقفين الكورد المهاجرين الى الخارج على أفكار جديدة مثل الأمة والدولة القومية والحركات القومية وأبرز ممثلي هذه المرحلة هو(حاجي قادر الكويي) (١٨١٧ - ١٨٩٧م),أما الهجرة الثانية منذ عام (١٩٦٠م) حتى الآن فإنها هجرة خرجت من إطار الهجرات الفردية للمثقفين أو السياسيين وتحولت الى ظاهرة جماعية لآلاف الكورد.[3] وهذه الظاهرة توسعت بشكل كبير مع العولمة وأدت الى إنتعاش القومية الكوردية وبالأخص في (تركيا وإيران وسوريا) بسبب إنتشارهم الواسع في العالم أثر الظلم والإظطهاد الذي تعرض له الكورد منذ ظهور القومية والدولة القومية في المنطقة. فهذا الظلم و الإضطهاد اسهم في

---

[1] عەتا قەرەداغی، کاریگەری کەلتوری ئەوان لەسەر کورد، سەرچاوەی پێشوو، ل٣٤٢-٣٤٣.

[2] ينظر: برايان وايت وآخرون، قضايا في السياسة العالمية المعاصرة، مصدر سبق ذكره، ص٢٥٠

[3] مەریوان وریا قانع، ناسیۆنالیزمی دوورمەودا، سەرچاوەی پێشوو، ل٨٠.

نمو الروح القومية للكورد وتطورها في الخارج وهذا دليل على بلورة القناعة بصعوبة التفاعل و الإنخراط الكامل مع المجتمعات التي يعيشون فيها، وبلورة الإرادة و الرغبة في بناء دولتهم القومية، والتأثير على سياسة البلد الذي يعيشون فيه و كسب الرأي العام عن طريق المظاهرات و الوسائل المدنية فضلاً عن المساهمة في تطور الفكر القومي داخل كوردستان لدعمهم وتأييدهم وتواصلهم المستمر مع الداخل لبعدهم عن الضغوط و الملاحقات السياسية الموجودة في داخل كوردستان. [١] هكذا أصبح المنفى مركزاً تستطيع التنظيمات الكوردية من خلاله مواصلة عملها وتنظيماتها ونشاطاتها وتنسيقها مع أفرادها داخل كوردستان وخاصة كوردستان تركيا. و تؤدي الوسائل الألكترونية دوراً مهماً لهذا التواصل القومي.[٢] خاصة إن الإتصالات الواسعة بين الأفراد أدى الى خلق الهويات القومية و الإثنية وإنتشارها في أماكن مختلفة الذي جعل من القومية قومية غير محددة بمكانٍ واحد، كما أدى الى بناء نوع جديد من القومية التي تعيش خارج حدود الدولة المحددة [٣]

إن التغيرات التي حصلت في وسائل الإعلام ومجال التكنولوجيا الإتصالية الجديدة والتي حدثت بفعل عمليات العولمة وفرت القدرة لبناء العلاقة مع المخاطبين في كل مكان من العالم دفعت الى ازالة الحواجز الطبيعية (الزمان والمكان) واحداث التواصل بكلفة قليلة مع الناس، والحصول على المعلومات من دون مواجهة عقبات الاعلام الكلاسيكي القومي. وفي ظل ذلك إستطاع الكورد إيصال رسائلهم الى العالم الأمر الذي ساعد القومية الكوردية على

---

[١] مايكيل كونتەرو ئەوانیتر، ناسیۆنالیزمی کوردو روانگەی رۆژئاوا، سەرچاوەی پێشوو، ل١٦٠-١٦٣.

[٢] کاوە ئەمین، ناسیۆنالیزمی کوردی، سەرچاوەی پێشوو، ل٢٩.

[٣] هەمان سەرچاوە، ل١٥٣.

البروز بوصفها فاعلاً في ساحة السياسة العالمية وجذب الرأي العام العالمي اليها، ومما تجب الإشارة اليه هو دور (MedTV) كأول قناة فضائية كوردية في عام (١٩٩٥م) التي مثلت فضائية حزب العمال الكوردستاني، في تطور الوعي القومي الكوردي في تلك المرحلة [١] بالإضافة الى ذلك قبل عام (١٩٩٥م) فإن عدد المواقع الألكترونية الكوردية كانت أقل من(٢٠) موقعاً و في بداية عام (٢٠٠١م) إذا بحثت عن كلمة(الكورد) يظهر لك أكثر من (٢٩٤٦٣)مصدراً وأكثر من٧٥٪ منها المعلومات الأولية عن الكورد و الإخبار أو المواقع الكوردية، وأكثر من(٢٣٩٧٢) من هذه المصادر يدخل في المواقع الأخرى التي تتضمن المواضيع التي لها علاقة بالكورد وباللغات الإنجليزية و الألمانية و الفرنسية و التركية و العربية [٢] وينبغي هنا ذكر دور الإنترنت الذي أصبح (وسيلة التواصل الأكثر أهمية لتفعيل الحراك السياسي والثقافي الكوردي، وإيصال الموضوعات المتعلقة بالكورد الى الأخبار العالمية والشاشات العالمية على الرغم من إن العمل الإنترنيتي في المجتمع الكوردي لايزال فردياً ولا توجد ورش عمل إنترنيتية).[٣] إن هذه التحولات التي أحرزها عصر المعرفة المعلوماتية في الميادين الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية ترك إنعكاساته على العناصر الأساسية للثقافة القومية مما يخدم القومية الكوردية من جانبين:- [٤]

---

[١] سالح مەلا عومەر عیسا، ئەنتیککەرایی و دەولّەتی نەتەوەیی لە جەرخی بەجیهانیبوندا، کوردستانی عیّراق وەك نمونە، وەرگیّڕان: ئازاد وەلەد بەکی، چاپی یەکەم، (هەولیّر، ناوەندی دیراساتو پیّگەیاندنی حیزبی، ٢٠٠٨)، ل٢٢٤-٢٢٦.

[٢] مایکیل کونتەرو ئەوانیتر، ناسیۆنالیزمی کوردو روانگەی رۆژئاوا، سەرچاوەی پیّشوو، ل٢١٨-٢١٩.

[٣] حسين أحمد، مستقبل القضية الكردية، من موقع الكتروني www.gilgamish.org

[٤] محمد يعقوب عبد الرحمن، التدخل الإنساني في العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص١٣٥

الأول: إزالة الحدود و الحواجز التي نشأت في الثقافة القومية الكوردية عن طريق التواصل و التفاعل بين أجزاء كوردستان. إذ ان كثافة التدفق الإعلامي العابر للحدود عمل على تغذية الروح الكوردية للحفاظ على هويتها القومية.

الثاني: يتمثل في إزدياد فرص التعاون الدولي لإيجاد الحل للقضية الكوردية.

مما سبق يتبين إن إستخدام وسائل الإتصال التكنولوجية الجديدة في إنبعاث القومية أصبح اثره واضحاً على القومية الكوردية ودفع الوعي القومي الكوردي في أجزاء من كوردستان للوصول الى مستوى من النضوج والتقدم[1]

ذكرنا فيما سبق إن أحد إشكاليات القومية الكوردية يتمثل بوجود إنتماءات وهويات سابقة للأمة والقومية (القبيلة) التي أثرت في تقليل الإندماج و التماسك الإجتماعي كضرورة أولية لبناء الأمة . فالهوية القبلية أدت دوراً في بقاء المجتمع الكوردي مفككاً عبر التأريخ، و في حدوث الإنقسامات في الحركة القومية الكوردية، و تفتيت أهدافها السياسية و بالتالي في تشكيل ميدان خصب لتدخل القوى الخارجية و اللعب على استخدام تلك الإنقسامات لمصالحهم.و السؤال هنا هوعن دور العولمة في تقليل هذه الظاهرة فهل عملت العولمة دوراً إيجابياً لتخفيف ذلك؟[2] للاجابة عن هذا السؤال يقول بعض الباحثين أن من الواضح أن العولمة توفر أدوات و آليات لممارسة التحديث وإعادة بناء معطيات ذاتية إقتصادية و ثقافية داخل

---

[1] مەهدی مستەفا ئەحمەد، بەجیهانیبونی سیاسییو کاریگەری لەسەر دۆزی کورد، سەرچاوەی پێشوو، ل٥٧.

[2] ينظر: دهام محمد العزاوي، الإحتلال الأمريكي للعراق وأبعاد الفيدرالية الكردية، مصدر سبق ذكره، ص١٦

المجتمع بالإستفادة من الإمكانيات اللامحدودة التي توفرها وفي مقدمتها الإتصالات و المواصلات و المعلومات التي تساعد في إعادة بناء المجتمع و تجاوز الإشكاليات الثقافية، والرقي الى مستوى التحديات الراهنة المتمثلة بثورة المعلومات .وهذا يعني أن البنى الإجتماعية للمجتمع الكوردى تستطيع الافادة منها لاحداث التحولات والإنفتاح فيه كي لا تبقى التغيرات في مستوى فئات نخبوية صغيرة و معزولة[1]

إذا كانت التغيرات والتطورات التي ذكرناها في مجال(الديمقراطية وحقوق الإنسان والإتصالات) من الضرورات التي تحتاجها عملية العولمة وإنتشار علاقات الإنتاج الرأسمالية في العالم وإن كان لها آثار سلبية، فإنها إيجابية في الوقت نفسه لإحداثها تطورات سياسية وإجتماعية وثقافية للدول والمجتمعات التي تعيش في مرحلة ما قبل الحداثة وتحت وطأة السلطات الإستبدادية لأنها تمهد للإختلاط في النشاطات العالمية والعلاقات الإقتصادية والإجتماعية والثقافية الحديثة.[2] من هذه المجتمعات هو المجتمع الكوردي بسب إنغلاقه على ذاته وحرمانه من الإنفتاح على المجتمع الدولي. لكن العولمة وآلياتها وتطوراتها فتحت الأبواب أمامها للتماس مع التطور التقني والتقدم العلمي لحد ما و التمازج والتلاقح الثقافي والإنفتاح الإجتماعي لحد معين.[3]

لقد أثرت العولمة على الهوية القومية الكوردية على مستويين، الأول: التغير على مستوى الأطر القومية التي تحاول فرض هويات مختلفة (العربية , الفارسية , التركية) على الكورد وإنكار هوية القومية الكوردية فمع

---

[1] ينظر: حسن البزاز، عولمة السيادة(حال الأمة العربية)، ط١، (بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشروالتوزيع، ٢٠٠٢)، ص ١٥٠

[2] رەفيق سابير، كەلتورو ناسيۆناليزم، سەرچاوەى پێشوو، ل٨٣-٨٤.

[3] ينظر: عماد علي، كوردستان و التعامل مع تداعيات العولمة، من موقع الكتروني: www.alhewar.org

التطورات التي رافقت عملية العولمة في مجال الديمقراطية وحقوق الانسان اجتازت القومية الكوردية هذه المرحلة وأثبتت وجودها القومي . وعلى المستوى الآخر فإن بعض التغيرات على مستوى الهوية الداخلية للكورد و التطورات الحاصلة على مستوى الحقوق الثقافية والسياسية والإقتصادية مثلاً في كوردستان العراق ساعدت على اجتياز الهويات المبنية على القبيلة والعشيرة وبناء هوية قومية كوردية .[1]

إذا كان الشعور بالإضطهاد والظلم على الأساس الإثني من الأسباب المهمة لظهور القومية، ومن العوامل التي اصبحت مسوغاً لتسييس الإثنية وتنظيمها سياسياً للدفاع عن نفسها، ومن ثم اصبح أي حادث يؤدي الى الإهانة و خلق الآلام لهذه الإثنية داعماً قوياً للحركة القومية لتكون أنضج سياسياً و إتحاداً وأكبر حجماً في رأي(ديفد رومانو) فإن الكورد كأمة كبيرة دون دولة ومقسمة و مضطهدة في العالم المعاصر سهلت تكنولوجيا الإتصال الحديث وإنتشار برامج القنوات الإعلامية في كل مكان بلورة و تنظيم شعور الإنسان الكوردي تجاه الآلام والإضطهادات و الكوارث التي تتعرض لها .أي بناء الشعور الجماعي في أي مكان في العالم بالإهانة القومية التي تحدث في أي جزء منها والتي تدفع الى تنظيم المظاهرات و النشاطات القومية والمشاركة الواسعة التي تساعد بدورها على خلق شعور إثني أوسع و أكبر وهوية إثنية سياسية[2]

إذا قبلنا برأي (بندكت أندرسون) بأهمية لغة الكتابة المركزية لبناء الأمة و القومية فإن عدم تطور اللغة الكوردية الى لغة موحدة تعتبر أحد

---

[1] سالّح مەلا عومەر عیسا، ئەنتیککەرایی و دەولّەتی نەتەوەیی لە جەرخی بەجیهانیبوندا، کوردستانی عیّراق وەك نمونە، سەرچاوەی پێشوو، ل۲۳۷-۲۳۹.

[2] مایکیل کونتەرو ئەوانیتر، ناسیۆنالیزمی کورد و روانگەی رۆژئاوا، سەرچاوەی پێشوو، ل۲۰۱-۲۰۲.

إشكاليات القومية الكوردية لأنها احدثت إنقسامات سياسية، ثقافية، إجتماعية في المجتمع الكوردي، لكن بعد أن فتحت العولمة بأدواتها الفائقة و شبكاتها العنكبوتية ومواقعها الإفتراضية إمكانات هائلة أمام الشعوب فهل تساعد هذه العولمة القومية الكوردية لتجاوز هذه الإشكالية؟ اجاب بعض الباحثين بنعم في ضوء إنفتاح الكوردستانيين على المستجدات في العالم، خاصة في مجالات العلوم والتقانة والمعلوماتية وعلوم اللغة بكافة فروعها وحقولها البحثية المرتبطة بها و السعي الى الإقتباس والافادة من نتاج هذه العلوم بهدف إغناء اللغة الكوردية و ربطها بحركة الفكر الإنساني.[1] فضلاً عن إنتشار الكتابة الكوردية على الإنترنت والذي يمكن أن تساعد على بناء لغة كوردية موحدة والتى يعتبرها بعض الباحثين ضرورية للقومية الكوردية.[2]

ويرى باحث آخر أن القومية الكوردية في حالتها الراهنة-عدم وجود كيان سياسي- تستطيع الإفادة من العولمة إيجاباً بتحقيق نوع من التوافق بين الوجود الأثني المحلي داخل دولهم والمستجدات الراهنة داخلاً وخارجاً وهذا لا يتم إلا بتحقيق مايأتي:- [3]

-قفزة نوعية نحو الذات كوردستانياً، بتعزيز الوعي التاريخي لها.

-جعل تلك الذات ممكنة حاصلة بالتقارب بين مقوّماتها الاجتماعية والسياسية والثقافية، فثمة الكثير من الشروخ بين هذه المقومات، والتخلي عن حقيقة كون الكورد ظاهرة شعاراتية.

---

[1] ينظر: سامان سوراني، اللغة الكوردية الموحدة توحد الكوردستانيين، من موقع الكترونى http: //www.gilgamish.org

[2] مايكيل كونتەرو ئەوانیتر، ناسیۆنالیزمی کوردو روانگەی رۆژئاوا، سەرچاوەی پێشوو، ل١٦٠.

[3] إبراهيم محمود، الكورد والعولمة، من موقع الكتروني، http: //www.rojava.net

-ويبرز البعد الثقافي عنصراً مؤثراً في لفت أنظار الآخرين إلى حقيقة ماهم فيه وعليه، فالثقافة قد تشكل مجالاً رحباً، يتحرك الكورد داخله بحرية أكبر، ليكونوا أكثر قرباً مما ينشدون.

ويعتقد الباحث (عطا قرەداغي)في رأيه المخالف للآراء السابقة في كتابه(تأثير ثقافة الآخر على الكورد) بأن الكورد لايستطيعون الإفادة من القرية الكونية التي تهدف اليها العولمة بسبب عدم وجود الكيان السياسي لهم والذي يعتبره الباحث الشرط الأول للتعامل و الإحتكاك مع عمليات العولمة السياسية و الثقافية و الإقتصادية إذ ان البعد الإقتصادي لكوردستان مقسم على أربعة إتجاهات وهذا التقسيم يمثل أحد أسباب تأخير بلورة الوعي القومي الكوردي وعرقلة طريق القومية في الوصول الى مبتغاها السياسي، والآن يدخل الكورد مرحلة العولمة من دون إستقلال إقتصادي و هوية إقتصادية قومية فكيف يتعامل مع العمليات الإقتصادية في زمن العولمة ؟ لذلك يتوقع الباحث (عطا قرەداغي) بأن من المحتمل أن يفقد الكورد حتى مميزاتهم الإقتصادية الضعيفة لهشاشة إقتصاد الدول القومية التي كان إقتصاد كوردستان جزءاً منها أمام نموذج إقتصاد الشركات متعددة القوميات و قيادة إقتصاد السوق للعالم.[1]

إن المجتمع (السايبري) على الإنترنت في عصر العولمة -كما أشرنا اليه سابقاً- (يتضمن العناصر المكونة لمجتمعٍ جديد وهذا المجتمع يستعمل مجموعة ظواهر ونظم متداخلة ويستعمل التقنيات الإتصالية والإجراءات والقواعد العامة التي تضبط سلوك الأفراد والجماعات، لذلك فهوية الأفراد وإنتماءاتهم تتشكل ويعاد تشكيلها داخل هذا المجتمع).[2] في ضوء ذلك

---

[1] عەتا قەرەداغی، کاریگەری کولتوری ئەوان لەسەر کورد، سەرچاوەی پێشوو، ل٣٢٣-٣٢٤

[2] مجد الدين خمش,العولمة وتأثيراتها في المجتمع العربي ,ط١، (عمان، دار مجدلاوي,٢٠١٠-٢٠١١) , ص٩٨.

نستطيع القول أن القومية الكوردية تتأثر سلباً بالعولمة لأن بوادر تأثير المجتمع (السايبري) ظهر اليوم لإنتشار نوع من التشظي الروحي والنزعة الفردية في العلاقات الإجتماعية والنمو الهائل في الروح التكنولوجية التي تمتاز بنوع من العزلة التي تؤثر على انتماء الفرد القومي ومن ثم دحض الطرح الروحي للأمة .[1] ومن جهة أخرى يبدو (إن التخوم الإثنية الداخلية تعززت في الواقع خلال العقود الماضية لأن تطور الإتصالات والتواصل المتزايد بين الكورد من مناطق وثقافات محلية مختلفة لم يسفر عن نشوء ثقافة كوردية أكثر تجانساً).[2]

ويرى الكاتب (بختيار علي) أن ضعف الانتماء القومي الكوردي اليوم فلسفة صامتة ولم تتحول الى خطاب فكري لكن البوادر موجودة بسبب كسر الحدود في زمن العولمة وبروز ظاهرة تخلي الانسان عن الهوية القومية في المجتمعات الصناعية وتحول هويات المواطن في الدول القومية الاوربية الى الهوية الاوربية ويترتب على هذه العملية كارثة حقيقية تؤثر سلبياً على القومية الكوردية. فتخلي مواطن (هولندي) على سبيل المثال عن الهوية القومية من أجل هوية عالمية ومن أجل القفز على هوية ثقافية واسلوب حياة هي بالأساس إمتداد لأسس ثقافته القومية وكل ذلك يأتي نتيجة معطيات المجتمع ما بعد الصناعية ولا يعتبر ذلك تخلياً كاملاً عن الهوية القومية بقدر ما هو نتيجة التجانس والتطور والتغير في مجتمعاتهم لكن تخلي مواطن كوردي عن إنتمائه القومي يختلف عن ذلك لأنها ليست نتيجة التطور العقلي والروحي للمجتمع الكوردي حتى يصبح فيه الانتماء القومي كهوية عرقلة أمام التطور الثقافي ونتيجة إنصهار الهويات الثقافية الأُخرى في وحدة ثقافية كبيرة وتخلي القوميات الأخرى المجاورة لها - العرب والترك

---

[1] ينظر: سامي داود , الآخر- الأمة- الأقليات، مصدر سبق ذكره, ص٢٥.

[2] مارتن فان برونسن، كوردو بنيات ناني ئومة ت، سة رجاوة ى بيشوو، لا٤٣

والفرس - عن إنتمائهم القومي مثل ماهو في اوروبا بل هي في رأي هذا الباحث نتيجة الهروب من المسؤوليات الاخلاقية والسياسية التي تحتاجها القومية .[1]

ومن سلبيات العولمة ومسألة تطور تكنولوجيا الإتصال الذي يجعل العالم مكاناً واحداً هي أنها أصبحت في رأي باحث آخر عاملاً من عوامل تجزئة للقومية الكوردية في المنفى لأنها جعلت من التقسيمات المحلية (Local)في الحياة السياسية داخل كوردستان جزءاً من جسد القومية الكوردية في الخارج، لأن الأحزاب السياسية الكوردية إستخدموا الوسائل الألكترونية لايصال مواقفهم ورسائلهم للمواطنين الكورد الموجودين في الخارج ونتج عن ذلك عدم وجود وحدة سياسية للعمل الجمعي بين القوى والحركات القومية الكوردية في الخارج . وتم عقد عدد من المؤتمرات القومية لتجميع القوى والحركات القومية، وإعتبار كل واحد منها نفسها المؤتمر الحقيقي للقومية الكوردية ومن بين أبرز تلك المؤتمرات: - [2]

- المؤتمر الوطني الكوردستاني (كونكره ى نيشيمانى كوردستان)
- المؤتمر القومي الكوردستاني (كونكره ى نه ته وه يى كوردستان)
- المؤتمر الوطني الكوردستاني في فنلند (كونكره ى نيشتماني كوردستان – فنلند)
- الاتحاد الوطني الديمقراطي الكوردستاني في ستوكهولم(يه كيتى نيشتمانى ديموكراسي كوردستان – ستوكهولم)

نخلص مما تقدم الى القول انه إذا كان مفهوم (الأممية) في القرن العشرين هو المفهوم السحري الذي إستسلم الكورد في ظله لمطلب الحكم الذاتي- كما

---

[1] بەختيار عەلى، سەدەى ناسيۆناليزم، سەرچاوەى پێشوو، ل١٣٦-١٣٧.

[2] مەريوان وريا قانع، ناسيۆناليزمو سەفەر، چاپى يەكەم، (سلێمانى، چاپخانەى رەنج، ٢٠٠٥)، ل١٣١-١٣٤.

أشرنا اليه- فإن هذا المفهوم تحول في بداية القرن الحادي و العشرين الى مفهوم العولمة الذي يعمل القوة نفسها والدافع الى تخلي الكورد عن مطلب الدولة القومية والذهاب الى الإندماج الداخلي من أجل إظهار تكيف الكورد مع النظام العالمي و الإتجاه العولمي [1] والذي يثبت ذلك في رأي أحد الباحثين هو خلق الشكوك حول الشرعية التأريخية لمبدأ(حق تقرير المصير) المستند الى إنشاء كيانات سياسية ذات السيادة القومية مع العولمة الرأسمالية والدعوات لإعادة بنائها بالشكل الذي يتلائم مع التطور الجديد للعولمة وذلك بنبذ الإنفصال و التركيز على وحدة القوميات في إطار دول فيدرالية ديمقراطية قادرة على صيانة حقوقها الأساسية وبهذا المعنى فإن الشكل الفيدرالي المرتكز على موازنة المصالح القومية يتمتع بأهمية تاريخية ملموسة في الظروف التاريخية المعاصرة، ومن الواضح أن القومية الكوردية تتجه بهذا الإتجاه. [2]

---

[1] بەختیار عەلی، نەتەوەو ناسیۆنالیزم، سەرچاوەی پێشوو، ل١٨٧.

[2] ينظر: لطفي حاتم، موضوعات في الفكر السياسي المعاصر، ط١(د.م، ٢٠١٠)، ص٩٧

الخاتمة

بعد دراستنا لموضوع القومية في عصر العولمة، يمكن إيراد عددٍ من النقاط الأساسية التي تمثل خلاصات وأستنتاجات توصلت الدراسة اليها :-

١- اختلف مفهوم القومية من مفكر و باحث لآخر لاختلافهم حول العوامل و الأسس التي تتشكل منها القومية والتي تتمثل بـ(اللغة، الثقافة، التأريخ المشترك، الإرادة المشتركة، العامل الإقتصادي) وهذا ما انعكس على النظريات التي تناولت القومية، إذ ركزت النظريات التقليدية الألمانية على عنصر اللغة و الثقافة المشتركة،في حين ركزت النظرية الفرنسية على الإرادة و العيش المشترك واكدت النظرية الإقتصادية(الماركسية) على العامل الإقتصادي. أما النظريات الحديثة فتؤكد على أن القومية والأمة لايمكن بناؤهما من دون ثقافة مشتركة.

٢- إن علاقة القومية بالأمة علاقة تفاعلية، فالقومية هي شعور بالإنتماء الى أمة معينة والتي هي جماعة من الناس ترتبط بروابط معينة عوامل تختلف بإختلاف الأمم وإختلاف الأزمان. الأمة هنا هي التي تحدد شكل القومية و ليس العكس فالقومية لاتحدد شكل الأمة.

٣- على الرغم من أن بداية ظهور القومية ترجع الى القرن الخامس عشر بعد الصراع الديني في أوروبا والى ظهور الدولة القومية بعد معاهدة وستفاليا عام (١٦٤٨م) إلا أنها لم تتبلور إلا في القرن التاسع عشر"فطيلة الحقبة من القرن الخامس عشر الى الثامن عشر كانت ترتكز على البعد السياسي في حين ركزت في القرن التاسع عشر وماتلاه على البعد الثقافي و الأدبي و الفلكلوري أولاً ثم إتخذ بعداً سياسياً فيما بعد. أما النظريات الحديثة

فأرجعت ظهور القومية الى عصر الحداثة لإرتباطها بالثقافة الصناعية.

٤- إختلفت الآراء حول نشأة العولمة، فالبعض أرجعها الى القرن الخامس عشر و الآخر الى القرن العشرين إلا أنه لايمكن الإختلاف حول كون بدايتها ترجع الى التحكم بالعامل الإقتصادي أو أنها إتخذت بعداً إقتصادياً من خلال حرية نقل السلع و الخدمات و المعلومات عبر الشركات العابرة للقومية أو وسائل الإتصال و المعلومات.

٥- لقد توزعت الأراء المتعلقة بعلاقة القومية بالعولمة حول رأيين :

الأول: يعتقد ان علاقة القومية بالعولمة علاقة تضادية لأن العولمة تعمل على تراجع الولاءالوطني والقومي لصالح ماهوعالمي كوني مرتبط بثقافة وحضارة معينة عن طريق اذابة الهوية الثقافية المحلية اوالخاصة او العمل على تفتيتها عبر ازالة الحواجز الثقافية عن طريق المؤسسات الأقتصادية العالمية العملاقة او عبر تكنولوجيا المعلومات والأتصالات كالفضائيات والانترنيت.

الثاني:يعتقد ان العولمة تعمل على التقارب الحضاري اذ تحافظ على الثقافة الخاصة بكل أمة وقومية لأن العولمة وعبر وسائل الاتصال والمعلومات تقرب مابين الامة الواحدة حتى وان كانت متفرقة في عدة دول او في اقاليم متعددة، كما ان الاندماج والتواصل مع الآخر يكشف عن عمق الاختلاف بيننا وبين تلك الثقافات العالمية مما يعزز الشعور القومي .

٦- تعمل العولمة على تراجع وانحسار الدولة القومية من خلال تمسكها بالبنية الأقتصادية والثقافية المحلية لصالح ماهو محلي او اقليمي اوعالمي على حساب الدولة القومية ليكون الولاء والمواطنة عالمياً او اقليمياً او محلياً ضيقاً اي ليست المواطنة بمعناها المعروف القائم على الشعور بالأنتماء والولاء للوطن والتمتع بحقوق تلك المواطنة والألتزام بواجباتها وهذا لا يعني تفكك الدولة القومية اوانهيارها بل أن وجودها ضروري لحفظ النظام

والأمن الداخلي وهي الضمان الاساسي لحقوق المواطنة ضد التدخلات الخارجية فقد تؤدي العولمة الى زيادة الهجرة مما يعمل على ظهور تنوع عرقي أو ديني أو ثقافي داخل الدولة القومية مما يؤثر على تماسكها الاجتماعي والثقافي والسياسي، كما تساعد على وجود المنظمات العالمية المتعلقة بحقوق الانسان والبيئة والاقتصاد واذا كانت المنظمات رسمية او غير رسمية تعمل على تراجع دور الدولة القومية من خلال تدخلها بصورة مباشرة او غير مباشرة في الشؤون الداخلية لتلك الدولة .

٧- يرجع بعض الباحثين نشأة الفكر القومي الكوردي وظهوره الى القرن السادس عشر لأسباب غير سياسية وإنما ردُ فعل للإضطهاد والتقسيم الذي تعرض له الكورد بينما يرجعه بعضهم الى القرن التاسع عشر حيث كان ذا أبعاد سياسية وثقافية. فكانت للثورات والحركات والجمعيات والأحزاب والصحف دور في بلورة الفكر والوعي القومي الكوردي الا ان هذا الوعي قد تجزأ مابين وعي قومي كوردي (تركي او عراقي او ايراني او سوري) وقد اسهمت مجموعة من المعوقات الداخلية والخارجية في توحيد الحركة القومية الكوردية في الاجزاء المختلفة من كوردستان،فتمثل داخلياً بالإضطهاد وضعف التنظيم و وإختلاف البنى السياسية والإقتصادية والإجتماعية إضافةً الى ضعف المجتمع المدني وعدم وجود لغة كوردية موحدة فضلاً عن دور الدين بوصفه رافضاً لمفهوم القومية لصالح الهوية الإسلامية.

٨- كان للمنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية دور في دعم الحركة القومية الكوردية، فكان لمبدأ التدخل الإنساني للأمم المتحدة الأثر المباشر في نصرة الأقليات و القومية الكوردية كثقافة موزعة في بلدان متعددة.

٩- كان لاختلاف الآراء حول أثر العولمة على القومية والسيادة و الثقافة

القومية بشكل عام وانعكاسه على القومية والسيادة و الثقافة القومية الكوردية بشكل خاص من حيث تقييم بعضهم له كمؤثر إيجابي و الآخر كمؤثر سلبي، ألا إننا يمكن أن نرجح الدور الإيجابي للعولمة على القومية الكوردية.

المصادر

أولاً: المصادر العربية والمترجمة

١-القرآن الكريم
٢-المعاجم والموسوعات

- إبن منظور، لسان العرب، المجلد السابع، (القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٣).
- الكيالي، عبدالوهاب، موسوعة السياسة، ج٤، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٦).
- معجم ألفاظ القرآن الكريم، المجلد الأول، ط٢، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠).

٣-الكتب

- إبراهيم، سعدالدين، الملل والنحل وأعراق في الوطن العربي، ط١، (القاهرة، مركز بن خلدون للدراسات الإنمائية، ١٩٩٣)
- إبراهيم، موسى، قضايا عربية ودولية معاصرة، ط١، (بيروت، دار المنهل، ٢٠١٠)
- أبو دبوس، رجب، العولمة بين الأنصار والخصوم، (طرابلس، مجلس الثقافة العام، د.ت).

- أبـوالعلاء، محمـد حسـين، دكتاتوريـة العولمـة، ط١، (القـاهرة، مكتبـة مدبولي، ٢٠٠٤)
- أحمد، عزت السيد، إنهيار مـزاعم العولمـة، قـراءة في تواصـل الحظـارات وصراعها، ط١(دمشق، إتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠)
- آرام، صباح,الملامح السياسية لتاريخ الكرد الحديث والمعاصر, ط١(أربيل، سلسلةآفاق تربوية,٢٠٠٤)
- أمين، سمير وآخرون,العولمـة والنظـام الـدولي الجديـد,ط١(بـيروت، مركـز دراسات الوحدة العربية, ٢٠٠٤)
- أندرسـون، بنـدكت، الجماعـات المتخيلـة: تـأملات في أصـل القوميـة وإنتشارها، ترجمة/ثائر ديب، ط١، (بيروت، قدمس للنشر، ٢٠٠٩)
- أندرسون، بنـدكت وآخـرون، القوميـة مـرض العصـرأم خلاصـه؟ إعـداد للنشرفالح عبدالجبار، ط١(بيروت، دارالساقي، بيروت، ١٩٩٥)
- أوغلو، حسين أكـويجين وآخـرون، الكـرد اليـوم، ترجمـة/غسـان نعسـان، (السليمانية، حمدي للطباعة والنشر، ٢٠٠٧)
- البابكه يى، ريبوار عبد الرحيم، النظام العالمي الجديد و قضايا القوميات في الشرق الأوسط، ط١(أربيل، مطبعة الثقافة، ٢٠١١).
- باركر، هنري وآخرون، القضية الكورديـة في تركيـا، ترجمـة/هفـال، ط١، (أربيل، مؤسسة ئاراس، ٢٠٠٧)
- بدوي، محمـد طـه ومحمـد طلعـت الغنيمـي، دراسـات سياسـية وقوميـة، ط١(الأسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٦٣)
- بركات، سليم، الفكر قـومي و أسسـه الفلسـفية عنـد زكـي الأرسـوزي، ط٣(بيروت، د.ن، ١٩٨٤)
- برونسن، مارتن فان,الآغا والشيخ والدولـة,ترجمـة/ أحمـد حسـين, ج٢، ط١(بغداد-بيروت-أربيل,دار الدراسات العراقية، ٢٠٠٨)

- بريتون، ألبرت واَخرون، القومية والعقلانية، ترجمة/أمينة عامر واَخرون، ط١(القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١)
- البزاز، عبدالرحمن، بحوث في القومية العربية، (القاهرة، جامعة الدول العربية، ١٩٦٢).
- البشر، بدرية، وقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي: دبي ورياض إنموذجاً، ط١(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨)
- البشرى، عبدالغنى، أثر سياسة القوميات فى الحركة القومية العربية، ط١(القاهرة، إدارة المطبوعات والنشر للقوات المسلحة، ١٩٦٤)
- بلقزيز، عبدالاله، العولمة والممانعة: دراسات في المسألة الثقافية، ط١(بيروت,منتدى المعارف, ٢٠١١)
- بك، أولريش,هذا العالم الجديد!رؤية مجتمع المواطنة العالمية,ترجمة/ابوالعيد دودو، ط١(د.م, دار الجمل ,د.ت)
- بليس، جون وستيف سميث,عولمة السياسة العالمية,ترجمة/مركز الخليج للأبحاث، ط١(، إمارات العربية,مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٤)
- تريكي، فتحي,الحداثة وما بعد الحداثة,ط١(دمشق، دار الفكر,٢٠٠٣)
- توشار، جان، تأريخ الفكر السياسي، ترجمة/على مقلد، ط١(بيروت، الدار العالمية للطباعة والنشروالتوزيع، د.ت)
- تيلور، بيتر وكولن فلنت، الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر(الإقتصاد العالمى، الدولة القومية، المحليات)، ترجمة/عبد السلام رضوان واسحق عبيد، ط١(الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ٢٠٠٢)
- توملينسون، جون، العولمة و الثقافة: تجربتنا الإجتماعية عبر الزمان و المكان، ترجمة/إيهاب عبد الرحيم محمود، ط١(الكويت، المجلس الوطنى للثقافة و الفنون، ٢٠٠٧)

- التويجري، عبد العزيز بن عثمان، تأملات في قضايا معاصرة، ط١(القاهرة، دار البزدق، ٢٠٠٢)
- الجابري، محمد عابد، تأملات في القضايا المعاصرة، ط١(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧)
- جواد، سعد ناجي، دراسات في المسألة االقومية الكردية، ط١(بيروت، دار العربية للعلوم، ٢٠٠٥)
- ــــــــــــ، العراق والمسألة الكردية(١٩٥٨ – ١٩٧٠)، ط١(لندن,دار الأم,١٩٩٠).
- حاتم، لطفي، موضوعات في الفكر السياسي المعاصر، ط١(، ٢٠١٠)
- الحاتم، محمدعبدالقادر، العولمة مالها وما عليها، ط١(القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١)
- الحاج، كمال يوسف، في القومية والإنسانية، ط١(بيروت، منشورات عويدات، ١٩٥٧).
- الحاجى، محمد عمر، ظاهرة العولمة الإقتصادية، ط١(دمشق، دار المكتبى، ٢٠٠١)
- حاطوم، نورالدين، تاريخ الحركات القومية، ج١، ط٢(الكويت، دار الفكر، ١٩٧٩)
- الحديثى، مؤيد عبد الجبار، العولمة الإعلامية، ط١(عمان، الأهلية للنشر، عمان، ٢٠٠٢)
- حرب، على,حديث النهايات,فتوحات العولمة ومأزق الهوية,(بيروت المركز الثقافي العربي,٢٠٠٠)
- الحسني، عبد الرزاق, التاريخ العراق السياسي، ج٣,ط١، (بيروت، مطبعة العرفان، ١٩٧٥)

- الحصري، ساطع، أبحاث مختارة في القومية العربية، طبعة خاصة(بيروت، مركزدراسات الوحدة العربية، ١٩٨٥)
- ________،

آراءوأحاديث في الوطنية والقومية، ط٣(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٠)
- ________،

الأعمال القومية (القسم الثالث)، (بيروت، مركزدراسات الوحدة العربية، د.ت)
- ________،

ماهى القومية؟أبحاث والدراسات على ضوء الأحداث والنظريات، ط٢(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٥)
- الحمش، منير، العولمة ليست الخيار الوحيد، ط١(دمشق، الأهالى للطباعة و النشر، ١٩٩٨)
- حنفي، حسن وصادق جلال العظم,ماالعولمة,ط٢(دمشق، دار الفكر,٢٠٠٠)
- خريسان، باسم علي، العولمة والتحدي الثقافي، ط١(بيروت، دار الفكر العربي، بيروت، ٢٠٠١)
- الخزرجي، ثامركامل محمد وياسر علي ابراهيم المشهداني، العولمة وفجوة الأمن في الوطن العربي، ط١(عمان، دار المجدلاوي للنشر، ٢٠٠٤)
- خمش، مجد الدين,العولمة وتأثيراتها في المجتمع العربي,ط١(عمان، دار مجدلاوي,٢٠١٠– ٢٠١١)
- دافيز، هوراس، القومية: نحونظرية علمية معاصرة، ترجمة/ سميركرم، ط٢(بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٠)
- الداقوقي، إبراهيم، أكراد توركيا، ط١(دمشق، دار المدى، ٢٠٠٣).

- الدهوي حيدر حميد,العولمة والقيم,ط١(دمشق، دار علاء الدين, ٢٠٠٨)
- داود، سامي,الآخر- الأمة- الأقليات,ط١(السليمانية، مكتب الفكروالتوعية -الإتحاد الوطني الكردستاني، ٢٠٠٥)
- ركح، عبد العزيز,ما بعد الدولة – الأمة عند يورغن هابرماس، ط١(رباط, دار الأمان,٢٠١١)
- زيدان، محمد مصطفى وأبراهيم عبدالله آدم، القومية العربية بين التحدي والأستجابة، ط١(بنعازي، دارمكتبة الأندلس، ١٩٧٣)
- ستالين، الماركسية والقضية القومية، ترجمة/رابطة الكتاب التقدميين، ط١(بيروت، دارالنهظة الحديثة، د.ت)
- سترومبرج، رونالد، تأريخ الفكرالأوروبى الحديث(١٦٠١-١٩٧٧م)، ترجمة/أحمد الشيبانى، ط٣(القاهرة، دار القارئ، ١٩٩٤)
- السحمرانى، أسعد، صراع الأمم بين العولمة و الديمقراطية، ط١(بيروت، دار النفائس، ٢٠٠٠).
- السعيد، عبد العزيز والآخرون، النظام العالمي الجديد: الحاضر والمستقبل عبر مفاهيم السياسة الدولية من منظور العالمي، ترجمة/ نافع أيوب، ط١(دمشق، إتحاد كتاب العرب، ١٩٩٩)
- سكران، محمد محمد، العولمة و الثقافة العربية "رؤية نقدية"، ط١(القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر، ٢٠٠٣)
- السنوسى، صالح، العولمة أفق مفتوح وإرث يثير المخاوف، ط١(د.م، دار الكتب العربية، د.ت)
- سنو، غسان منير حمزة وعلي احمد الطراح,العولمة الدولة – الوطن و المجتمع العالمي,ط١(بيروت، دار النهضة العربية, ٢٠٠٢)
- الشبيني، محمد، صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة، ط١(بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢)

- شربنبرغ، نورمان فان,فرص العولمة: الأقوياء سيزادون قوة,ترجمة/ حسين عمران,ط١(الرياض، دارالعبيكان,٢٠٠٢)
- شريف، عبد الستار طاهر,الجمعيات والمنظمات والأحزاب الكردية في نصف قرن (١٩٠٨ – ١٩٥٨),(بغداد ، دار المعرفة,١٩٨٩)
- شيفر، بويد، القوميةعرض وتحليل، ترجمة/ جعفر خصباك وعدنان حميري، (بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ت)
- الطاقة، محمد، مأزق العولمة، ط١(عمان، دار المسيرة للنشروالتوزيع والطباعة، ٢٠٠٧)
- الطالباني، جلال، كردستان والحركة القومية الكردية، ، ط ٢، (بيروت، د.م، ١٩٧١)
- الطبيب، مولود زايد، العولمة و التماسك المجتمعى فى الوطن العربى، ط١(بنغازي، دار الكتب الوطنية، ٢٠٠٥)
- العايد، حسن عبدالله، إنعكاسات العولمة على السيادة الوطنية، ط١(عمان، دار كنوز المعرفة، ٢٠٠٩)
- عبدالرحمن، محمد يعقوب، التدخل الإنساني في العلاقات الدولية، ط١(أبوظبي، مركزالإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية،)٢٠٠٤
- عبد السلام، رضا، إنهيار العولمة، ط١(القاهرة، دار الكتب العربية، د.ت)
- العزاوي، دهام محمد، الأقليات و الأمن القومي العربي، ط١(عمان، دار وائل للنشر، ٢٠٠٣)
- العلوم، حسن بحر، العولمة بين التصورات الإسلامية والغربية، ط٣(النجف، دار الزهراء، ٢٠٠٦)
- عميش، سمير، القومية و العولمة(الوعى القومى و النظام العالمى الجديد)، ط١(عمان، أزمنة للنشر والتوزيع، ٢٠٠١)

- غدنز، أنطوني، علم الإجتماع، ترجمة/ فايز الظياغ، ط٤(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥)
- الغرى، غسان,سياسة القوة: مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى, ط١(بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوليف,٢٠٠٠)
- غلنر، أرنست، الأمم والقومية، ترجمة/مجيد الراضي، ط١(دمشق، دار المدى، ١٩٩٩)
- غليون، برهان و سمير أمين,ثقافة العولمة وعولمة الثقافة,حوارات القرن جديد، ط١(دمشق، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٩)
- فرح، الياس، في القومية والتربية والثورة، ط١(بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٧).
- فرج، السيد احمد، العولمة الإسلام والعرب، ط١(المنصورة-مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر، ٢٠٠٤).
- فيلاند، كارتسن، الدولة القومية خلافاً للإرادتها: تسيس الأثنيات أو أتننة السياسة (البوصنة، الهند، باكستان)، ترجمة/محمد جويد، ط١(دمشق، دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٧).
- قادر، مثنى أمين، قضايا القوميات وأثرها على العلاقات الدولية(القضية الكوردية إنموذجاً)، ط١(السليمانية، مركز كوردستان للدراسات الإستراتيجية، ٢٠٠٣)
- القشورى، قادر مجيد، العصبية القومية في منظور الإسلام، ط١(هه ولير، د.ن، ٢٠٠٦)
- كبرايد، بول كير، العولمة الضغوط الخارجية، ترجمة/رياض الابرش، ط١(الرياض، دار العبيكان، ٢٠٠٣)

- كلارك، آيان,العولمة والتفكيك,ترجمة/مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط١(أبو ظبي , مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٣).
- كندى، بول و كاثرين جى دانكس، العولمة و الهويات القومية : أزمة أم فرصة مواتية؟، ط١(دمشق , منشورات وزارة الثقافة, ٢٠٠٩)
- كهن، هانس، القومية معناها وتاريخها، ترجمة/أمين محمود الشريف، ط١(القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٦٤)
- كيلة، سلامة، العرب و مسألة الأمة(منظور ماركسى)، ط١(بيروت، التنوير للطباعة و النشر، ٢٠١١)
- كيلة، سلامة,العولمة الراهنة/ملاحظات حول اليات إعادة إنتاج النمط الرأسمالي العالمي، ط١(دمشق، دار نينوى,٢٠٠٦)
- لتشز، فرانك جي وجون بولي، العولمة الطوفان أم الأنقاذ؟الجوانب السياسية والثقافية والأقتصادية,ترجمة/ فاضل جتكر,ط١(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية,٢٠٠٤)
- مجموعة من الباحثين، العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي، ط٢(بنغازي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٥)
- مجموعة من المؤلفين، القومية العربية فكرتها و مقوماتها(كتاب الأول)، ط١(بيروت، مركز دراسات الوحدةالعربية، ١٩٩٩)
- مراد، علي عباس، ديمقراطية عصر العولمة، ط١(بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ٢٠٠٧)
- المرزوقي، أبو يعرب، الحوار القومي –الإسلامي، ط١(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨)
- مسعد، محيى محمد، ظاهرة العولمة الأوهام و الحقائق، ط١(الاسكندرية، دار المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٢)

- مصطفى، عادل، العولمة من زاوية سيكولوجية، ط١(بيروت، دار النهضة العربية، ٢٠٠٦)
- مقداوي، محمد، العولمة رقاب كثيرة وسيف واحد، ط١(بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢)
- المناصرة، عزالدين,الهويات و التعددية اللغوية، ط١(عمان,دار مجدلاوى, ٢٠٠٤)
- المنير، محمود سمير، العولمة وعالم بلا هوية، ط١(المنصورة(مصر)، دار كلمة, ٢٠٠٠)
- منيش، ريتشارد، الأمة والمواطنة في عصرالعولمة، ترجمة/عباس عباس، ط١(دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠٠٩)
- نصار، ناصيف، تصورات الأمة المعاصرة، دراسة تحليلية لمفاهيم الأمة في الفكر العربي الحديث والمعاصر، ط٢(بيروت، دار أمواج، ١٩٩٤)
- النقري، معن، العولمة(الكوكبة) وجوهها وأبعادها، ط١(دمشق، مطبعة اليازجي، ١٩٩٩)
- هابرماس، يورغن,القول الفلسفي للحداثة,ترجمة/فاطمة الجيوش، ط١(دمشق، منشورات وزارة الثقافة ,١٩٩٥)
- هاردت، مايكل وأنطونيو نيغري، الأمبراطورية(امبراطورية العولمة الجديدة)، ترجمة/فاضل جتكر، ط١(الرياض، دارالعبيكان، ٢٠٠٢)
- هاليداي، فريد وآخرون,ترجمة/عبد الاله النعيمي,الإثنية والدولة – الأكراد في العراق وايران وتركيا,ط١(بغداد-بيروت، الفرات للنشر والتوزيع,٢٠٠٦)
- الهاشمي، إياد علي، تأريخ أوروبا الحديث، ط١(عمان، دار الفكر، ٢٠١)
- هرتز، فردريك، القومية في التاريخ والسياسية، ترجمة/عبد الكريم أحمد، ط١(القاهرة، دار الكتاب العربى، ١٩٦٨)

- هلال، محمد عبد الغني حسن,الولاء والأنتماء,دار الربيك,٢٠١٠)
- هنتغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمى، ترجمة/ مالك عبيد أبو شهيوة ومحمود محمد خلف، ط١(ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ١٩٩٩)
- هوبسباوم، إيريك، الأمم والنزعة القومية منذ عام ١٧٨٠، ترجمة/عدنان حسين، ط١(دمشق، دار المدى، ١٩٩٩)
- ـــــــ، العولمة و الديمقراطية و الإرهاب، ترجمة/أكرم حمدان و نزهت طيب، ط١(أسكندرية، دار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٩).
- هيجوت، ريتشارد، العولمة والأقلمة، سلسلة محاضرات، (أبوظبى، مركز الدراسات والبحوث الأستراتيجية، ١٩٩٨).
- هيرست، بول وجراهام طومبسون، ماالعولمة؟الإقتصاد العالمى وإمكانات التحكم ,ترجمة/ ابراهيم فتحي,ط١(القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة,١٩٩٩).
- هيلد، ديفد,نماذج الديموقراطية,ترجمة/ فاضل جتكر، ط١(بغداد-بيروت, معهد الدراسات الإستراتيجية, ٢٠٠٧).
- وايت، برايان وآخرون، قضايا في السياسة العالمية المعاصرة، ترجمة/مركز الخليج للأبحاث، ط١(إمارات العربية، مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٤)
- يسن، السيد وآخرون، العرب والعولمة، ط٣(بيروت، مركزدراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠)
- يسن، السيد، العولمة والطريق الثالث، ط١(القاهرة، دارميريث للنشر والمعلومات، ١٩٩٩)
- يونس، عماد، العولمة تأريخ-أبعاد ومؤثرات على العالم العربي(بحث في التأريخ السياسي)، ط١(طرابلس(لبنان)، المؤسسة الحديثة للكتاب، ٢٠٠٥)

٤- الدوريات

- أمين، جلال، العولمة والدولة، مجلة المستقبل العربي(بيروت، العدد٢٢٨، ١٩٩٨)
- جاموس، فاتح محمد، القضية الكردية إلى أين؟، مجلة الحوار(قامشلي، العدد ٣٧، خريف٢٠٠٢)
- حاتم,لطفي، موضوعات حول المسألة القومية وحق التدخل,مجلة النهج (العدد٦٢, سنة ١٧, ربيع٢٠٠١)
- حرب، علي، الثقافة و العولمة، مجلة الشاهد(بيروت، العدد ١٥٩، تشرين الثانى ١٩٩٨)
- ـــــــــ، صدمة العولمة في خطاب النخبة، جريدة السفير(الكويت، عدد ٨٠١٢، ٦ حزيران ١٩٩٨)
- حنفي، حســـــــن، الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية، مجلة الفكر السياسى، (دمشق، عدد ٤-٥، ١٩٩٨-١٩٩٩)
- حيدر، محمود، تحولات الدولة – الأمة في سجاليات الفكر الغربي، مجلة الفكر السياسى(دمشق، عدد ١٨-١٩، ٢٠٠٣)
- ديفيز، جون، حوار مع أرنست غلنر، ، ترجمة/عبدالله عبدالرحمن يتيم، مجلة التسامح، (عمان، وزارة الأوقاف والشؤن الدينية، العدد الثالث، صيف ٢٠٠٣)
- السامرائى، محمد أحمد، العولمة السياسية و مخاطرها على الوطن العربى، مجلة الفكر السياسى(دمشق، عدد١٣-١٤، ٢٠٠١)
- عبدالله، عبد الخالق، العولمة جزورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مجلة عالم الفكر(الكويت، المجلد الثامن والعشرون، عدد ٢، ١٩٩٩)

- العسكرى، سليمان إبـراهيم، هويتنـا وثقافـة الإخـتلاف، مجلـة العربـى، (كويت، سبتمبر٢٠٠٧)
- عقراوي، شمال، أكراد العـراق يشـاركون في مؤتمردوربـان ضدالعنصـرية، جريدة الشرق الأوسط، (عدد ٨٣٠٥، أغسطس٢٠٠١)
- غلاسمان، جيمس، محادثة حولة العولـة، المجلـة الألكترونيـة usa"قضـايا عالميـة تحـديات العولـة"، (وزارة الخارجيـة الأمريكيـة، مكتـب الإعـلام الخارجي، ٢٠٠٦)
- غليون، برهـان، العـرب تحـديات العولـة الثقافيـة: مقـدمات في عصـر التشديد الروحي، محاظرة ألقيت في المجتمـع الثقـافي(أبـوظبي، ١٠/٤/ ١٩٩٧)
- المطـوع، خالـد، الصـعود المـذهل للقوميـة الإثنيـة في عصـر العولـة، جريدةالوسط (البحرين، العدد ٢٠٢٦، مارس ٢٠٠٨)
- هندي، إحسان، القومية والدولة، مجلـة العربـي(الكويـت، العـدد ١٥٧، كانون الاول ١٩٧١)
- هول، ستيوارت، حول الهوية الثقافية,ترجمة|بول طبر,مجلـة إضـافات لعلـم الاجتماع، (بيروت، الجمعية العربية للعلم الإجتماع ,العدد الثانى، ٢٠٠٨)

٥-شبكة المعلومات الدولية(INTERNET)

- أحمد، حسين، مستقبل القضية الكردية، من موقع كلكـامش الالكترونـي www.gilgamish.org
- أحمد، دانا جلال، أسوار الإقطاع وحدود العولمة(النموذج الكوردسـتاني)، من موقع حكومة اقليم كوردستان الالكتروني www.krg.org
- أمين، سمير، حول مفهوم القومية، من موقـع الحـوار المتمـدن الالكترونـي www.ahewar.org

- بامية، محمد، ثقافة مابعد القومية في عصر العولمة، من موقع الرصيد الالكترونىwww.alrassed.com
- رمضاني، أحمد، القومية و الأمن الإجتماعي فى عصر العولمة، من موقع حوار المتمدن الالكتروني www.ahewar.org
- سفيان، سامي، الدولةفي ظل القرن الحادي و العشرين، من موقع الحوار المتمدن الالكترونيwww.alhewar.org
- سوراني، سامان، اللغة الكوردية الموحدة توحد الكوردستانيين، من موقع كلكامش الالكترونىwww.gilgamish.org
- علي، عماد، كوردستان و التعامل مع تداعيات العولمة، من موقع حوار المتمدن الالكترونيwww.ahewar.org
- كتن، جورج، العلاقة العربية الكردية في زمن العولمة، من موقع حوار المتمدن الالكترونيwww.ahewar.org
- محمود، إبراهيم، الكورد والعولمة، من موقع (روزئافا) الالكتروني، www.rojava.net
- مطر، جميل، القومية والعولمة: الشبيهان المتنافران، من موقع عرب ٤٨الالكترونيwww.arabs48.com:
- موستو، مارشيلو، حديث مع إريك هوبسباوم، من موقع حوار المتمدن الالكترونيhttp: //www.ahewar.org
- النجار، شيرزاد أحمد، تطور الفكر القومي الكوردي، من موقع الجزيرة الالكتروني www.aljazeera.net

٦-الرسائل والأطاريح الجامعية

- زندي، أمير خداكرم محمد علي، العولمة في ضوء نظرية الصراع الإجتماعي (دراسة ميدانية في مدينة السليمانية)، أطروحة كتوراه غيرمنشورة، جامعة السليمانية -كلية العلوم الإنسانية، ٢٠٠٩.

- الزوبعي، شهاب طالب، الحماية الدولية والإقليمية لحقوق الإنسان في ضوء المتغيرات الدولية، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية العربية في الدنمارك -كلية القانون والسياسة، ٢٠٠٨
- محمد، ثامر كامل,التحولات العالمية ومستقبل الدول في الوطن العربي, أطروحة دكتوراه,جامعة بغداد -كلية العلوم السياسة,١٩٩٧

٧-التقارير

- تقرير البنك الدولي عن البحوث السياسات العولمة والنمو والفقر,ترجمة/هشام عبد الله، ط١، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ٢٠٠٣)

ثانياً: المصادر الكوردية

١-الكتب

- ئەحمەد، مەهدی مستەفا، بەجیهانیبونی سیاسیو کاریگەری لەسەر دۆزی کورد، چاپی یەکەم، (هەولێر، نوسینگەی تەفسیر، ٢٠١٠)
- ئەبوبەکر ئەحمەد عوسمان، کوردو کوردستان، وەرگێڕان: ئازاد عوبێد سالّەح، چاپی یەکەم/ (هەولێر، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە، ٢٠٠٥).
- ئەرفەع، حەسەن، کوردەکان، وەرگێڕان: سامان عەبدولّلا، (سلێمانی، چاپخانەی رەنج، سلێمانی، ٢٠٠٩).
- بروینسن، مارتن فان، کوردو بنیاتنانی ئومەت، وەرگێڕان: محەمەدی موشیر، چاپی یەکەم، (دهۆك، چاپخانەی خانی، ٢٠٠٧).

- بورزوویی، موجتەبا، بارودۆخی سیاسی کوردستان، وەرگێڕان: نازناز محمەمەد عەبد القادر و ئەوانیتر، چاپی یەکەم، (هەولێر، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردەی هەولێر ۱۹۹۹)
- سابیر، رەفیق، کولتوورو ناسیۆنالیزم، چاپی سێیەم، (سلێمانی، چاپخانەی تیشك، د.ت).
- سەعید، هیوا عەزیز، ناسیۆنالیزمی کوردی (۱۸۸۰-۱۹۳۹)، چاپی یەکەم، (سلێمانی، مەکتەبی بیروهۆشیاری ی.ن.ك، ۲۰۰۳).
- عەبدال، عەبدال نوری، کەلتور-ناسیۆنالیزم- بەعەرەبکردن، چاپی یەکەم، (دهۆك، چاپخانەی هاوار، ۲۰۰٦).
- عەلی، ئەبوبەکر، ناسیۆنالیزمو ناسیۆنالیزمی کوردی (دیدێکی ئیسلامی هاوچەرخ)، چاپی یەکەم، (هەولێر، چاپخانەی رۆژهەلات، ۲۰۰۸).
- عەلیاوەیی، عەبدوللا، کوردستان لەسەردەمی دەولەتی عوسمانیدا، چاپی سێیەم، (هەولێر، چاپخانەی رۆژهەلات، هەولێر، ۲۰۰٤).
- عیسا، سالح مەلا عومەر، ئەتنیککەرایی و دەولەتی نەتەوەیی لە چەرخی بەجیهانیبونی کوردستانی عێراق وەك نمونە، وەرگێڕان: ئازاد وەلەد بەکی، چاپی یەکەم، (هەولێر، ناوەندی دیراساتو پێگەیاندنی حیزبی، ۲۰۰۸).
- قاسملوو، عەبدولڕەحمان، کوردستانو کورد، وەرگێڕانی: عەبدوللا حەسەن زادە، (هەولێر، چاپخانەی رۆژهەلات، ۲۰۰۷).
- قانع، مەریوان وریا، شوناسو ئالۆزی، چاپی یەکەم، (سلێمانی، چاپخانەی رەنج، ۲۰۰٤).
- ـــــ، ناسیۆنالیزمو سەفەر، چاپی یەکەم، (سلێمانی، چاپخانەی رەنج، ۲۰۰۵).

• قەرەداغی، عەتا، چەمکی دەوڵەتو بزوێنەری مێژوو لە کۆمەڵگەی کوردیدا، چاپی یەکەم، (هەولێر، دەزگای ئاراس، ٢٠٠٤).
• ــــــــــــ، کاریگەری کولتوری ئەوان لەسەر کورد، چاپی یەکەم، (سلێمانی، چاپخانەی روون، ٢٠٠٧).
• قەوام، سەید عەبدولعەلی، بەجیهانیبوونو جیهانی سێیەمو ئاسایشی نەتەوەیی، وەرگێڕان: سەلاح جەعفەری، چاپی یەکەم، (هەولێر، چاپخانەی هاوسەر، ٢٠٠٩).
• کیبرانا، مونتست، نەتەوایەتیو دەوڵەتی نەتەوەیی، وەرگێڕان: کەمال رەشید شەریف، چاپی یەکەم، (سلێمانی، مەکتەبی بیرو هۆشیاری، ٢٠٠٣).
• کیرنی، ریچارد، دیالۆگەکانی کۆتایی سەدە: هەفبەیژین لەگەڵ بیرمەندە هاوچەرخەکان، وەرگێڕان: دیار عەزیز شەریف، چاپی یەکەم، (هەولێر، چاپخانەی روون، ٢٠٠٩).
• گوڵ مارف عومەر، جینۆسایدی گەلی کورد لەبەر رۆشنایی یاسای تازەی نێودەوڵەتاندا، چاپی پێنجەم، (هەولێر، چاپخانەی ئاراس، ٢٠١٠)
• کۆمەڵە نوسەر، رەهەندەکانی ناسیۆنالیزم، وەرگێڕان: ئارام جەمال سابیر، چاپی یەکەم، (سلێمانی، چاپخانەی شڤان، ٢٠٠٤).
• کۆمەڵە نوسەر، کوردستانی هاوچەرخ، وەرگێڕان: کوشاد حەمە سەعید، چاپی یەکەم، (هەولێر، دەزگای ئاراس، هەولێر، ٢٠٠٥).

• کونتەر، مایکیل و ئەوانیتر، ناسیۆنالیزمی کورد و روانگەی رۆژئاوا، وەرگێڕان: وریا رەحمانی، چاپی یەکەم، (سلێمانی، دەزگای سەردەم، ٢٠١٢).
• لازارنی، م.س، کێشەی کورد، بەشی یەکەم، وەرگێڕان: کاوس قەفتان، چاپی یەکەم، (بەغداد، دەزگای رۆشنبیری و بلاوکردنەوەی کوردی، ١٩٨٩).
• مەدەنی، حسێن، کوردستان و ئیستراتیژی دەوڵەتان، بەرگی یەکەم، چاپی یەکەم، (سلێمانی، چاپەمەنی رەنج، ٢٠١١).
• مستەفا، عیرفان، بونی نەتەوەیی کورد لەنێوان نەتەوەو سۆسیۆبولەتیکدا، چاپی یەکەم، (سلێمانی، چاپەمەنی رەنج، ٢٠١١).
• میسری، فوئاد مەجید، جیهانگیری، چاپی دووەم، (سلێمانی، چاپخانەی حەمدی، ٢٠٠٦).
• نورەدینی، عومەر، سەروەری دەوڵەت و پەیوەندی بە دۆزی کوردەوە، چاپی یەکەم، (هەولێر، چاپخانەی مەناره، ٢٠٠٥).

٢-الدوریات

• قانع، مەریوان وریا، ناسیۆنالیزمی دوومەودا، گۆڤاری رەهەند، (ستۆکهۆڵم، نێوەندی رەهەند بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی، ژمارە ٩-١٠، ٢٠٠٠)
• ـــــ، نەتەوەو ناسیۆنالیزم، گۆڤاری رەهەند، (ستۆکهۆڵم، نێوەندی رەهەند بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی، ژمارە ١٦-١٧، ٢٠٠٠).
• محەمەد، فەوزیە سابیر، کێشەی نەتەوەیی لە ئێران (١٩٤١- ١٩٤٦)، گۆڤاری سەنتەری برایەتی (هەولێر، چمارە ١٥، ٢٠٠٠).

٣-الرسائل والأطاريح الجامعية

- ئیروانی، موسڵح عەبدولقەهار، ئاینو ناسیۆنالیزم: رۆڵو کاریگەریو پەیوەندی نێوانیان لەدوای راپەڕینی ١٩٩١ لە هەرێمی کوردستان، نامەی ماستەر بڵاو نەکراوە، (زانکۆی سەڵاحەددین، کۆلێژی ئاداب، ٢٠٠٢).

٤-شبكة المعلومات الدولية(INTERNET)

- نەجار، شێرزاد، نوێکردنەوەی هزری نەتەوەیی کوردی لەژێر کاریگەری گلۆبالیزم، وەرگیراوە لە سایتی ئەلیکترۆنی (هەفگرتن)www.hevgertn.net

ثالثاً: المصادر الفارسية

- کیبرانا، مونتیست، مکاتب ناسیو نالیزم: ناسیونالیسم ودولت – ملت – در قرن بیستم,ترجمه امیر مسعود إجتهادی، ج١، (تهران، مرکز چاپ و انتشارات وزارت أمور خارجه، ١٣٧٨)

رابعاً: المصادر الإنجليزية

- D.Smith,Anthony,nationalismand modernism,(London and new york , Routledge, 1998)
- Huntington,P.samuel, The clash of civilzation and the Remaking of world order(new york,Rockefeller Center,1996).
- Kedourie,elie,nationalism,thirdedition,(london,1966)

- The Oxford English Dictionary ,Oxford Universitypress ,first published,1999,
- Russell, Bertrand, georyeallen and unwinltl,first pub lished,(united kingdom, 1963)
- Schwarzenberger ,George, Powerpolitics- study of world soceity , thirdedition (london, steven and sons ltd, 1954, 1964)
- w.wallace,foreign policy and nation ldentity,(united kingdom ,international affairs, 1997)

المحتويات

المقدمة ٣

الفصل الأول: الإطار النظري لمفهومي العولمة والقومية ٧

المبحث الأول: ماهية القومية ٩

المطلب الأول: مفهوم القومية ٩

المطلب الثاني: التأصيل التأريخي لمفهوم القومية ٢٠

المبحث الثاني: ماهية العولمة ٤٢

المطلب الأول: مفهوم العولمة ٤٢

المطلب الثاني: التأصيل التأريخي لمفهوم العولمة ٥٤

الفصل الثاني: طبيعة العلاقة بين فكرتي العولمة والقومية ٦٣

المبحث الأول: العولمة والقومية مابين القطيعة والتواصل ٦٥

المطلب الأول: القطيعة مابين العولمة والقومية ٦٥

المطلب الثاني: التواصل مابين العولمة والقومية ٧٥

المبحث الثاني: العولمة ومستقبل القومية ٨٨

المطلب الأول : مستقبل الثقافة القومية في ظل العولمة ٨٨

المطلب الثاني: مستقبل الدولة القومية في ظل العولمة ١٠١

الفصل الثالث: القضية القومية الكوردية والعولمة ١١٥

المبحث الأول: ماهية القومية الكوردية ١١٧

المطلب الأول : بدايات ظهور القومية الكوردية ١١٧

المطلب الثاني: طبيعة القومية الكوردية ١٣١

المبحث الثاني: القومية الكوردية في ظل العولمة ١٤١

الخاتمة ١٥٩

قائمة المصادر ١٦٣